بانشانی
باسمه تعالی

فهرستبرگه منابع چاپ سنگی ـ اداره مخطوطات

شماره ثبت: ۳۷۶۰۱

رده‌بندی دیویی: ۱۳۱۴ س ۳۴ غ ۲۹۷/۶۸۳۲

سرشناسه: غزالی، محمد بن محمد، ۴۵۰ ـ ۵۰۵ ق.

عنوان قراردادی:

عنوان: سر العالمین و کشف ما فی الدارین

کاتب: تاریخ کتابت:

محل نشر: بمبئی ناشر: ملک الکتاب تاریخ نشر: ۱۳۱۴ ق

صفحه شمار: ۱۴۳ ص مصور☐ درسی☐ گراور یا افست☐

زبان: عربی ابعاد: ۲۱×۱۴ نوع خط: نسخ

روش تهیه: وقفی☑ اهدایی☐ خریداری☐ ارسالی☐

توضیحات: شیخ محمدرضا قائمی تاریخ ثبت: اردیبهشت ۱۳۴۲

یادداشتها: ۱. عنوان دیگر: سر المکنون

موضوع(ها): ۱. اخلاق و سیاست. ۲. اندرزنامه‌ها
۳. اخلاق اسلامی

شناسه(های) افزوده: الف. قائمی، محمدرضا، واقف.
ب. عنوان.

فهرستنگار: اسدزاده تاریخ فهرستنگاری: مهر ۸۸

۲۹۷۱۹
کتابخانه مرکزی آستان قدس

مثنوی

سرّ العالمین

و

کشف ما فی الدارین و یسمی بالسرّ المکنون

للامام ابو حامد محمّد الغزالی
علیه الرّحمة

سال ۱۳۴۸ خورشیدی
بازیافت شد

محل بیع هذا الکتاب فی بندر بومبئی و یطلب من جناب الاجل
میرزا محمّد ملک الکتّاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الاول في ربوبيته والقديم في ازليته والحكيم في سلطنته والكريم في عزته لا شبيه له في ذاته وصفته ولا نظير له في مملكته صانع كل مصنوع بقدرته المتكلم بكلامه الازلي ليس بخارج عن صفته احمده على نعمته واستعين به على دفع نقمته هو الله ربي وحده لا شريك له الواحد في ربوبيته الذي يختص من يشاء برحمته ختم الانبياء بمحمد سيد صفوته صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وعترته وسلم وبعد قال السيد الامام زين الدين ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي قدس الله روحه لما رايت اهل الزمان هممهم قاصرة عن نيل المقاصد الباطنة والظاهرة وسئلني جماعة من ملوك الارض ان اصنع لهم كتابا معدوم المثل لينال مقاصدهم واقتناص الممالك وما يعينهم على ذلك استخرت الله تعالى فوضعت لهم كتابا وسميته بكتاب سر العالمين وكشف ما في الدارين وبوبته ابوابا ومقالات واحزابا وذكرت فيه مراتب صوابا وجعلته دالا

على طلب المملكة وحاثا عليها وواضعا لتحصيلها اساسا جامعا لمعانيها وذكرت كيفية ترتيبها وتدبيرها فهو يصلح للعالم والزاهد وهو شريك الملك بتطييب قلوب الجند وجذبهم اليه بالمواعظ واول من استنسخه وقرأه على بالمدرسة النظامية سرا من الناس في النوبة الثانية بعد رجوعي من السفر رجل من ارض المغرب يقال له محمد بن تومرت من اهل سلمية وتوسمت فيه منه الملك وهو كتاب عزيز لا يجوز بذله لان تحته حمل اسرار تفتقر الى كشف اذ طباع العالم نافرة عنها وتحته علوم غزيرة واشارات كثيرة دالة على غوامض اسرار لا يعرفها الا فحول العلماء ولا يدركها الا كبار الحكماء فالله تعالى يوفقك للعمل به فانه دال على كل ما تريد ان شاء الله الى ههنا كلام المصنف قال الحسين الواعظ الفقير الى الله لما رايت هذا الكتاب مستصعب الورود كعنقاء مغرب وقد صار مثلا بين الناس واكثرهم فيه شاكون هل كان ام لا وطائفة مكذبون انه ما كان اصلا واكثر الناس مبنية على مجاهدات الاشياء النفيسة وهم بين مكذب وشاك وممتحن وقاذف العالم عندهم محقور وفقير بعين الازدراء منظور والكرامة عندهم سحر او كهانة وهم يسبحون في عشواء مظلمة وكل من ذكر له هذا الكتاب نفر وكذب وشغر وبغر وتعاطى وانكر وضرب بجم كبره على مزابل دعوناته وثار غبار جهله وتكذيبه وصار اجمع الا ما شاء الله صم اذا نودوا كان لم يعلموا ان الكلام لهم حلال مطلق فلما علم الله من الخلق جحودهم وتكذيبهم انشقت صدفة العدم عن ظهور درة ظاهرة من سلالة طاهرة فاضت عن بحر ظهر محمد بن علي بن ابي منصور سيد الوزراء و

معين العلماء والد اليتامى والفقراء حامى دوحة الكرماء والحامى
بحرم منجع وسيد الانبياء ذو الكرم والضوضاء سيد الرجال و
المشبع بالنوال فرحمة الله عليه ما برق البارق وذرت المشارق
فلقد اظهر الله من ذريته الطاهرة محيى ذكره وخليفته فى عصره
فعلى كعلى فى جلال كالجمال مد ساعد سعادته بعون عين ارادته
واستخرج بعلو همته هذا الكتاب المذكور من خزائن العلوم الى
ظاهر الظهور فلما طلبه وجده وجاهد اجابه ليعلم خادم الابيه
فاعانه على طلبه وملتمسه كل ذلك بسعادته وعين علو همته
ليعلم الجاهل الغبى ان اخوالنباهات فى سيد العلوم والمعلومات لو ذعى الهمة
قاصد الرضا الله طاهر الباطن والظاهر لطيف الاخلاق والسراء جعله الله
مؤيدا منصورا متوجا بالكرامة محبورا فلقاه فى الدارين نضرة وسرورا
وبلغه انهى مراتب المسعودين من الصالحين ترجمة الابواب وهى ثلثون
مقالة المقالة الاولى اعلم ان الملك عظيم وعقيم وعليه وقع الاشتباك
والمنافشة بين الصالح والطالح والخاسر والرابح والاسفل والاعلى و
العزيز والادنى فمنه ينشعب الحسد وكل عرض وغرض مزعزع ولا بد له
من اصل ومرتبته وتحصيل وصبر وحلم وجمع اموال البلوغ امال و
ام الفروح فى تحصيله هو علو الهمة كما قال **معوية** هموا بمعالى الامور
لتنالوها فانى لم اكن للخلافة اهلا فهممت بها فنلتها وقد رايت
من قصص الملوك المتقدمين فانظر فى اخبارهم واثارهم فما بلغ
احدهم درجة الملك باب وام غير قليل منهم

وكم نزع الملك من يد وارث مستحق		مثل اهل بيت محمد وسواهم

وسنتلو عليك زبدة من قصة ذى القرنين وهو صعب بن جبل وابوه
نساج واسم امه هيلانه كان يتيما فى بنى حمير وسمعت امه بيت الصنايع

فى مدينة قسطنطين فحملت ابنها الى ذلك البيت فشاهد صورة الملك
فوق الصنايع كلها فقالت له امه يا بنى اختر منها ما تريد فوضع يده
على تاج الملك فانتهرته مرارا فلم ينته فنظر اليها يونان فقال
لها انت هيلانه وهذا ابنك صعب بن جبل فقالت نعم فاخذ
عهدا من ذى القرنين وذمامة على انى وذريتى فى امانك انت الملك
الذى تستحيى ملك بطريق التملك شرقا وغربا فحملته امه الى ارض بابل
وهى كاتمة لامره فكان من بدو امره وشواهد سعادته ثلث منامات
راها فى ثلث ليال فاولهن انه راى كان الارض صارت خبزا فاكلها
وفى الثانية راى كانه قد شرب البحار واكل طينها وفى الثالثة
راى كانه قد رقى فى اموال السماء فقد نجومها ودماهن الى الارض وركب
الشمس وصحب ناصيته القمر فلما اجتمع بالخضر فسره اليه فبشره بنيل
الملك الاعظم وسيصحب نبيا وحكيما وكم من مثله ان اعتبرت فاركب
بسر علو الهمة وحصل الاثنها ليتم لك كيمياؤها وصير عندك نديما
عالما كاتما مطلعا على كتبها اعنى كتب سر العالمين ثم حصل باب صنعة
التقليب الذين هم علماء بقلب الكيان قادرين على صبغ الاحمر والابيض
فان كنت قليل الرجال ضعيف العضد وقليل المال لكن كثير الفضل
والعلم واتخذ لنفسك زاوية على طريق الزهد واجذب اليك تلاميذ
وكثر عددهم واتخذ لهم طريق الكرامات لينصبوا اليك واستهو
الكبار واسلك بهم طريق الصلاح ودبها لنفسك واختل واختل
فاذا هب نسيم سعادتك فاكشف لتلاميذك ما الناس عليه من الفسق
والفجور وارتكاب ما لا يجوز من كل امر منكر وقل لهم هذا وقل الافكار
على سبيل الاختصار والمواعظ واللين وامر اصحابك ليستهوى ويجذب
كل طائفة منهم لطائفة قوم اخرين فاذا ستقوت شرف منك فحذ

الخواص من الناس باللين والرفق والموعظة والمعاندين بالجدل واولى الغلظة بالغلظة لم تر الى بدو الاسلام كيف كان قل يا ايها الكافرون فلما وصل الى ركوب قبة السعادة نفر بسيفه فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب وعند الضعف والمسالمة اخذ الجزية والصلح وان جنحوا للسلم فاجنح لها وعند هبوب ريح السعادة وارتفاع اطناب خيم الارادة ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض فكن ايها الطالب للملك على هذه الوتيرة وخاطب الناس على قدر عقولهم واظهر العدل واحترم اولي الفضل واشبع الجند واجبر الكسير وانصف ولو من نفسك واشبع حجابك وحكامك وعمالك فان لم تفعل سرت الرشوة الى بطلان الحق وتعطيله وفشا ظلمك في الرعية ومالت القلوب عنك ودمتما ذهبت باطنا وظاهرا واعلم ان المظلوم له همة تكون وافية في عكس اغراضك مثل همم ارباب الاستسقاء فانها مؤثرة في الفلك لاستجلاب ماء الغمام وسأتلو عليك قصة السلطان محمود ابن سبكتكين وقد نفذ وارسل رسولا الى ملك الهند وقال ما سبب طول اعماركم مع جحودكم للصانع وتكذيبكم للرسل والوسائط ونحن قصار الاعمار مع تصديقنا وايماننا فقال ملك الهند لرسول السلطان انظر الى هذه الشجرة التي فوقها ثمرة لا اعطيك الجواب حتى تنقلع ثم امر بالادرار عليه وحسن الاقامة فضاق صدره وتعلقت همته بقلعها فلم يك الى مدة قريبة اذ سمع هدة وقع والناس يهرعون ومشى معهم فاذا الشجرة واقعة والملك مفكر فلما ابصر الملك بالرسول قال له اذهب فهذا جوابك فقل للسلطان هذه همة واحدة همة رجل واحد اثرت في قلع شجرة مثمرة فكيف همم جماعة من المظلومين تؤثر في قلع الظالمين اذ دعاء المظلومين محمول على الغمام وقد ورد في بعض الكتب السالفة انا الظالم ان لم انتقم من الظالم وفي بعض الآثار يقول الله تبارك وتعالى اتقوا دعوة من لا ناصر له غيري واعلم

ان العدل وبسط باع السلطنة بالهيبة مثل القتل والصلب والقطع شيم الامن وتمهيد الارض وطمانينة قلوب الرعية اذ السلطان ظل الله في الارض وملجاها ياوي اليه كل مظلوم ولا يهب وضع الشيء الا في مكانه اذ القتل انفى للقتل ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب كان عمرو بن العاص صحابيا بدويا نبه معوية وجسره على فضائح الافعال بقصائده اللامية والنونية التي قال معاوي في الخلق لا تعدل والاخرى معاوي اني لم ابايعك فلتة وفي اخرى افك ولو مرة في الدهر واحدة واخرى وكم للشيخ عندك من خزايا تدل على المعاوي والمخازي وطريق اخر في استدعاء المملكة وتربيتها وهو بذل الاموال لبلوغ الامال وطريق اخر وهو بالسيف معقود لكنها مفتقرة الى ترك الشح مع الجند واجابة دعوة المظلوم ولا تعرض الى الشفوصة الموقوفة وتجعل للرعية والسواد في كل مدة مطالعة احوالهم فقد يتشعب الظلم مع الغفلة لا سيما من العمال والحجاب ولينظر في مجاري الكتاب فما كذبت بنت كسرى اذ سمته ديوانا ولينظر في وقت العشاء ما كتبه الكتاب بالنهار لئلا يتم عليه حيل ارباب الدساتير فكم من مظلوم عن حقه صد لغفلة الملك عنه فاذا اردت ان لا يحجب عنك حال فامنع عن الكلام وامر باخذ القصص ووقع فيها بما تراه الترغيب في قعود

	المقالة الثانية الترغيب في قعود	

الملك وسياسة يومه وليلته اذا صليت صبحك تقعد في ذكر الله الى طلوع شمسك ثم تامر اهل دارك ومن حولك بما تريده من حوائجك في ماكل ومشرب ثم تركب لتسمع خبرا او يلقاك محجوب او تلبي مظلوما او تطلع الحوادث ثم تعود وانت محفوف بالقعقعة والسلاح والتحرز عن طمع الاعداء ثم تقعد في ادعد لك لكشف المظالم وسماع الرسل وترك الناس صفين يمينا وشمالا والوسط مفتوح لئلا يحجب عنك

منظورٌ ومظلومٌ وصاحبُ حاجةٍ ويسئل عمن تنكره ولا تستخدم من لا
تعرفه الا بخبرة اوضمان او تسليم الى عقيدة عصبة وليكن جماعة من ارباب
العلم والعقل والتجارب في الرأى والمشورة ووزراء خير لا فسقة فمن ليس
يامين لنفسه فكيف على سواه ثم تنهض من مجلسك قبل الظهر وليكن له
عين في الديوان لما يجري فاذا دخل منزله بسط الطعام ومد الخوان للجند
والاخوان وليكن كثيرا لتعاهد والتفقد وجبر القلوب المنكسرة وليكن
على الطبخ امين ما اساء اليه فان القلع ثمرة الاساءة ثم يأخذ طعم
الطبخ طابخه ثم حامله ثم واضعه عند الملك يغمس للقمة في جميعه
فقد مات شهريار ابن زاد بنصف تفاحة قطعت وقد مات ساسان
بنصف قدح شراب مسلم شريكه مع عطيته وقد سم النبي بذراع
مشوي كان السم في محبته له لقربه المشرع من المسعى وقد سم ابو لؤلؤ
سكينته التي طعن بها عمر بن الخطاب وسم عبد الرحمن بن ملجم من مراد
سيفا ضرب به قمة امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه السلام وسمت
حضاد بنت جوجوة بن كعب الغشائي لزوجها الحسن بن علي وكان سبب
الاغتيال به شاميا بحب من عنب غير مغسول وكم مثل ذا في الدهر ما
ليس يحصر وتحرز من السموم في طعامك وشرابك ولباسك ومنامك
حتى من منديل فراشك وليكن خارج العالم مجردا امشره امداخلا لهم في
معرفة غوامض احوالهم والتجسس وكشف الاخبار من البلاد بجواسيس
سانجة متنكرة مختلفة مثل فقير وصوفي وسوقي وتاجر وطير وكتب
وقد كان المؤمنون له اصحاب خبر يستجلبون له اخبارا من الطرقية
هكذا سنن الملوك فصل وهو المقالة الثالثة ويستحب
للملك سهر اول الليل الى نصفه لقضاء المهمات والقصص المستورات
ونوم النهار عون على سهر الليل ونوم اخر الليل يذهب تعب السهر و

الحمام من غير اطالة محبوب والتعهد بالاشربة الموافقة للامزجة وليحترز عن
تزوير العلائم ويمتحن ويستدرج فالخطوط تشتبه فاقل داهية عثمان بن
عفان كانت من توقيع محمد بن ابي بكر وهي مذكورة في سير الناس تتداول
بها القصص ولا تفضل السراري على النساء فقد يحصل من مراجيح الغيرة
ما لا طاقة به فكم من محمول على الغيرة ثمرتها اعظم ثمرة الحسد ويجب على
الملك ان يكون وحيدا لا احد له من حيث السياسة ولا يركن الى الامن من خوف
النهاية فبرهان الشعر ظاهر من قوله فلم تزل قلة الانصاف قاطعة
بين الانام ولو كانوا ذوي رحم ويجب عليه التعهد لاصحاب بيه ولو
كانوا فقيرا ومراعاة صحابه الذين كانوا معه قبل سلاسل التمليك فمن
لطافة اخلاق رسول الله صلعم كانت تتردد اليه امرأة يهودية فينهض لها
قائما فقالت له عايشة اتقوم لامرأة يهودية قائما قال هذه كانت
تتردد الينا في زمن خديجة وحسن العهد من الايمان وزاد الشعر قادح

لا تلق في بئر شربت زلالها ... اجرة فيقال انك غادر

باب المقالة الرابعة

في ترتيب الخلافة اختلف العلماء في ترتيب الخلافة وتحصيلها لمن ال امرها
اليه فمنهم من زعم انها بالنص ودليلهم قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب
ستدعون الى قوم اولي بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا
يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا
اليما وقد دعاهم ابو بكر الى الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فاجابوه وقال بعض المفسرين في قوله تعالى واذ اسر النبي الى بعض
ازواجه حديثا قال في الحديث ان اباك هو الخليفة من بعدي
يا حميراء وقالت امرأة اذا فقدناك فالى من نرجع فاشار الى ابي
بكر ولانه اتم بالمسلمين على بقاء رسول الله والامامة عماد الدين هذا

جملة ما يتعلق به القائلون بالنصوص ثم تأولوا وقالوا لو كان علي ع
أول الخلفاء لانسحب عليهم ذيل الفناء ولم يأتوا بفتوح ولا مناقب ولا
يقدح في كونه رابعا للخلفاء كما يقدح في نبوة رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم إذ كان آخرا والذين عدلوا عن هذه الطريقة زعموا أن هذا
تعلق فاسد جاء على زعمكم وأهويتكم فقد وقع ميراث في الخلافة
والأحكام مثل داود وسليمان وزكريا ويحيى قالوا كان لأزواجه ثمن الخلافة
فبهذا تعلقوا وهذا باطل إذ لو كان ميراثا لكان العباس أولى لكن
أسفرت حجة وجهها وأجمع الجماهير على متن الحديث عن خطبته يوم غدير
خم باتفاق الجميع وهو يقول ص من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر
بخ بخ لك يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة
هذا تسليم ورضى وتحكيم ثم بعد هذا غلب الهوى لحب الرياسة و
حمل عمود الخلافة وعقود البنود وخفقات الهوى في قعقعة الرايات و
اشتباك ازدحام الخيول وفتح الأمصار سقاهم كأس الهوى فعادوا إلى
الخلاف الأول فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما
يشترون ولما مات رسول الله ص قال قبل وفاته ايتوني بدواة و
بياض لأزيل عنكم إشكال الأمر وأذكر لكم من المستحق لها بعدي قال
عمر دعوا الرجل فإنه ليهجر وقيل يهذو فإذا بطل تعلقكم بتأويل النصوص
فعدتم إلى الإجماع وهذا منقوض أيضا فإن العباس وأولاده وعليا و
زوجته وأولاده لم يحضروا حلقة البيعة وخالفكم أصحاب السقيفة في
مبايعة الخزرجي ودخل محمد بن أبي بكر على أبيه في مرض موته فقال يا أبت
بعمك عمر لا وصى له بالخلافة فقال يا أبت أكنت على حق وباطل فقال
على حق فقال أوص بها لأولادك إن كان حقا فلي فقد مكنتها بك
لسواك ثم خرج إلى علي عليه السلام وجرى ما جرى وقوله على منبر

رسول الله صلى الله عليه وآله أقيلوني أقيلوني لست بخيركم أفقال هذا هزلا أم
جدا أم امتحانا فإن كان هزلا فإن الخلفاء منزهون عن الهزل وإن كان
جدا فهذا نقص للخلافة وإن قال امتحانا ونزعنا ما في صدورهم من غل
فإذا ثبت هذا فقد صارت إجماعا منهم وشورى بينهم هذا الكلام
في صدر الأول أما في زمن علي ع ومن نازعه فقد قطع المشرع قولكم
في الخلافة بقوله إذا بويع الخليفتان فاقتلوا الآخر منهما والعجب
من حق واحد كيف ينقسم ضربين والخلافة ليست بجسم ينقسم ولا
بعرض يتفرق ولا بجوهر يجد فكيف توهب أو تباع وفي حديث أبي
حازم أول حكومة تجري في المعاد بين علي ومعاوية فيحكم لعلي بالحق
والباقون تحت المشية وقول المشرع لعمار بن ياسر تقتلك الفئة
الباغية فلا ينبغي للإمام أن يكون باغيا والإمامة ضيقة لشخصين كما
لا يليق الربوبية لاثنين أما الذين بعدهم طائفة تزعم أن يزيد
لم يكن راضيا بقتل الحسين عليه السلام فاضرب لكم مثلا في ملكين
اقتتلا فقتل أحدهما الآخر افتراه يقتله العسكر على غير اختيار صاحبها
إلا غلطا ومثل الحسين ع لا يحتمل حاله الغلطية لما جرى من القتل
والعطش والسبي وحمل الرأس إجماعا من جماهير المفسرين وقتل الأمة
المغنية حيث مدحت عليا في غنائها افتراه قتلها بغضا لعلي أم
لها وقول يزيد بن معوية لعلي بن الحسين عليه السلام زين العابدين
أنت ابن الذي قتله الله فقال ابن الذي قتل الناس ثم تلا قوله
تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا أفتراك تجعل جهنم لوليك جزاء و
تخلده فيها وتغضب عليه وتلعنه وتعد له عذابا عظيما فإن قلت هذه
البراهين معطلة لا يحكم بصحتها حاكم الشرع فنقول في حججكم مثل ما
تقولون ثم إجماع الجماهير بشتم علي عليه السلام على المنابر في شهر

امركم الكتاب ام السنة ام الرسول ثم الذين بعدهم من غيرهم اخذ وا
نصًّا ام سنة ام اجماعًا لكن قد اخذ وها بسيف ابى مسلم الخراسانى فانه
الى قطع اجماعكم بسيف الشرع حيث قال لكم الخلافة بعدى ثلثون
ثم يتولى ملك جبروت و بقول للعباسي يا ابا الاربعين ملوكًا و لم
يقل خليفة والملوك كثير والخليفة واحد فى زمانه فيا ايها الطالب
للملك حصل الالة وجمل الحال وابذل المال واصبر واجذب اقرب طول
احتمل و صالح حتى تقدر فصل وهو المقالة الخامسة
اذا اردت ترتيب ملك فى الملك فانتهز رجال الدول بعد تحصيلك
المال ثم بايع وشايع واذ لوبعضًا على بعض للحزم فهو كما قال المتقدمون

اذا هبت رياحك فاغتنمها	فان لكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الاحسان يومًا	فما تدرى السكون متى تكون

واجعل قواعد المملكة على الكبار على هيئة ترتب الجسور والقناطير
ليجوز عليها الى تناول الاغراض فان وجدت متشابكًا فداوه
بانواع المعالجة واخر الدواء الكى ثم انظر فى دستور عدد
الجند وعدد القرايا ومعرفة الدخل والخرج والنقص والزيادة و
استعرض الجيش فى سنتك ثلث مرات واجعل طلائعك اربع
مائة نفر من امنائك وان اردت الغزو فاشبع الخبز فاذا وجدت
وطفقت الى مصاف فرتب جيشك صفوفًا و راء صفوف و
خمر مع اصحابك ليبين لوا السيف فى الصف لمنهزم من اصحابك
وكن مشرفًا عليهم من نشز و لو نصبت اعلامك زورًا من غير
حمل و ادخر لنفسك اجود الخيل والرجال واعلم ان من خاطرك
فى الاول هو مخاطرك فى الاخر و يوقك معك و بدها ارشدت
فى العسكر واترك لك كمينًا من اجود رجالك فاذا وجدت العدى

فى القتال فاستجر الاعداء الى قريب الكمين وليكن بينكم علامة واذا عزمت
على قتال قرنك لتجل ولا تطل فى مكث مكان خوف الفشل والمفاشحة
كما عمل ذو القرنين فى عسكر الملك دارا فافشلهم و زلزلهم وفتحهم و بطلهم
فتعلم واعلم وكن بدلًا لاستاجر وانظر فى دساتير الدخل فكثر ان شئت
او قلل وليكن لك عين على معرفة المماثلين و انعم على من تمائل واغرل الجبان
على الهوينا ثم احتسب على خزانتك وخزانك بمعرفة ما فيها وما تنقص
وما تزداد وان لم يكن لك بد من التزوج فاستند الى موالى رجال دين و
جمال وان كان المشروع ندب الى الدين واعلم ان الملك بغير جواسيس و
اخذ اخبار كالجسد الذى لا روح له وحصل الات الحصون مما تحتاج
اليه فى المضيق فانك لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا ولا تتم
لهيشة الرعية واختلاف الجند وامنع الفقهاء عن الكلام فى الفتن وامر
نوابك ان ينظروا ما عند الخلق من الاطعمة فى المحل ولا تمنع الناس من
تحصيل الاطعمة فانه لك وللناس عند الحاجة وانظر فيمن امتنع من
الزراعة ان كان لفقر فقوه وان كان لظلم فانصره كما قال ملك
الهند انى افرح لكثرة دجاج البلد فانه فرع العمارة واغتم لكثرة
الخاطبين خوفًا من ظلم المقاطع وقد كان ذو القرنين يجوى سايره
على عدد اناس القرايا و تسلم عليه المرأة بقدر من لبن فان راه دسمًا
ضحك لجودة الربيع وكان يقول انا امساك لفلاح اذ لا اجد مثله و
مثل المقطع فاجد معناه انما المقطع بالخبز فان لم اجده انتقل الملك
بفلاحة اذ هو خزانته وبه يسطو ويجنده وينعم ويطلق وينظر فى
الخزائن والاهراء واذا قدر على تبديل الطعام المتغير بغيره فليفعل
فقد كان المأمون يستعرض السلاح والالات مثل الخيم والمناجيق
حتى قال الامير دوابه رتب مخاليك كما ترتب معاليك فصل

وهو المقالة السادسة في ترتيب الولاة

لا تولّ في الحصون الا واليا شفيقا رفيقا بالخلق ولا تكلفه ثقلا فيستقصيه من بلدك واشبعه وجند الحصن وانظر في مراكز خبزه وماثر دحرسه وسوده وبدل حراسك في البروج وطف بنفسك ايها الوالي على اعلى سورك ولا تخالط جندك بالليل خوف المخامرة واسئل عن اعداء الحصن ولا تستحقر القليل فان الذبابة تقتل جملا وكم من عقرب قتل لسعها كما قيل شعر ٥

ولا تحقرن امرا صغيرا فربما … تموت الافاعي من سموم العقارب

واحذر من مكر ذوي المحن فقد قيل

فان الجرح ينفر بعد حين … اذا كان البناء على الفساد

ولا يكن الوالي شريب الخمر وهكذا الامير ولو حضر في مجلسهم فليحا في الجلاب فنفي الخمر آفات وزلازل عقل وحدوث بلايا واظهار حقود اذ صاحب الملك مرموق بالحسد قال النجاشي لجعفر بن ابي طالب كيف سيرة نبيكم في الاكل مع اصحابه فقال ياكل على الارض فقال ذلك تواضع تجلب قلوب اصحابه فقال النجاشي لو كان ملكا لاكل وحده على خوانه مع اخوانه في جمع معروف لهو نادي مخصوص ثم الرزق ان كان مقطعا فمعروف وان كان ذهبا فشهر بشهر ولا باس بالسلام عليه وهو موصول بهم ومعزول عنهم و المعاهدة لرسل الملك واقامة ناموسه عند الغرباء والمنشدين و القصاد وكان سليمان ع يقسم اسبوعه بعضه للجند وبعضه للقضايا وبعضه للرسل وبعضه للعبادة وتذكار الحكم والنساء وكان يقول يا ارباب المملكة عليكم باهل العلم والصلاح فانهم يرشدونكم اذا ضللتم ويعرفونكم اذا جهلتم ويستعطفونكم اذا غضبتم و

يشفعونكم اذا اجرمتم وقال علي بن ابي طالب عليه السلام ٥

ولا تصحب اخا الجهل واياك واياه … فكم من جاهل اردى حكيما حين اخاه

يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه … وللشيء على الشيء مقاييس واشباه

وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

وليقلل الملك المنادمة والمسامرة وليقلل من الهزليات والمضحكات وليكن وزيره قابلا للعلم والصلاح منزلا للناس في طبقاتهم ولا تنظروا الى حسن البزة مع عموم الجهلة فقد نقل الينا ان بهلولا دخل الى مجلس هرون فجلس في ادنى المجلس فقال له هرون ارفع نفسك الى صدر المجلس فقال بهلول مجلس يعني فاين صدره ثم انشد

كن رجلا وارض بصف النعال … لا تطلب الصدر بغير الكمال

فان تصدرت بلا آلة … جعلت ذاك الصدر صف النعال

ومن جملة فنون الملك ان يختار لنفسه طعاما يخصه وقد كان المامون يحب المامونية والمهلب العراقي يحب المهلبية وقد كان بنوا امية يكثرون من اكل الهرايس والولابية ولم يغسلوا اللحم بل يكشفون الجلد فياخذون من تحت الجلد ما يختارون فتبدؤا اول الايدي بنتف اللحم وقد روى ابو طالب المكي ان النبي صلى الله عليه واله قال شكوت الى اخي جبرئيل ضعف الوقاع فامرني باكل الهرايس فوجدت لظهري بها جبرانا وقد كان ذو القرنين يحب البزرباج لتسكينها للخلط الصفراوي ووجد بخارا حارا تولد عن صفراء فانزعج بها جبينه فمزج له بالطبخ ماء وعسلا وخلا فشربه فقال سكن جبيني فسمي بذلك الاسم فكان يخلط خشن الدقيق وناعمه فيتخذ له منه خبزا فقال له الحكيم ابن خوشك خشكار الخبز الخشن للمعدة الضعيفة والخلقة البلغمية اجود واعود والخبز

السميد زبده تبيتن في الخفق وهذا مشاهد عيانا من عمل الفقاع فصل
اهول المقالة السابعة في ترتيب حاشية الدولة
يستحب للفراش ان يكون رشيقا خفيفا لنفس ظاهر القوة طيب الريح
عارفا بترتيب الخبز والخضراوات كامل العدة وهذا نقول في الطباخ
والشرابي ويكون دار شرابه كاملة المشارب من الماء البارد
والاشربة والفقاع واما السكنجبين فشربه نافع باذن الله تعالى
على الريق وهو محمض للطعام منفخ للجوف واعلم ان اداب اهل
التصوف في الماكل والمشارب هي اداب الملوك ترك ابراهيم بن
ادهم كبر الملك وامسك اداب الطعام والبدء بالحوامض والى
الركابية والسعاة خفاف لسرعة شبابه هكذا جميع المقاتلين و
الشيوخ للهيبة والراي ومحط العسكر في نشز من العدو واولى للتحصن
واغتنام الاهوية والحمول في الشتاء اجمل والتهيئة لما يختاره في الصيف
ورحيل السلطان لقلة ال السفر عند نزول الشمس في السرطان وسكونه
عند نزولها اخر القوس وفصول السنة اربعة من نصف حزيران
الى نصف ايلول صيف ثم الى نصف كانون الاول خريف ثم الى نصف
اذار شتاء ثم الى نصف حزيران ربيع وهكذا على اقسام منازل
الشمس والخبر النبوي صلى الله عليه واله يؤيده اذا انتصف الشهور
تغيرت الدهور فان ركب بعد صلوة العصر والا قعد لكشف المظالم
والكتب وسماع القصص وهو يسمعهم في عزلة كان السابقون من
الملوك اذا قعدوا للسلام يقعدون وراء شباك ويدخل من
يشاء اليهم خوف الاغتيال في المزاحمة ويفتش عن غوامض ما
يجري حتى يكون له صاحب خبر في البلد يرفع الغث والسمين ويستحب
ان يطالع كتب التواريخ وتشاهنامة العجم وقصص السابقين

العجم

العجم والديلم مثل ما جرى للشهريار الديلمي ورستم زاد وكان للنبي نوح مثل
سليمان فارسي الوقايع بينهم حتى هلك بعضهم ببعض وكن مع الملك
جوادا اكتم ما يجري واحفظه في الحمام وكثيرا ما هلكوا فيه وحمام
داره اجمل وعليكم بكتم مرضه وموته حتى يستقر الملك فيمن شاء الله
من عباده بعد البيعة والمشايعة وتقرير القواعد وكن ايها الملك
مسارعا الى الثناء والثواب فانه الذكر المخلد واكثر ما تنظر في كتب
ابن ابي الدنيا وتواريخ الطبري ومذهب الشافعي وتحرير القواعد او
من تختار من المذاهب ولا تظهر البدعة ولو كانت فيك فالبساسيري
وبنو بويه هلكوا باتباعه الاهواء وللنعم اجنحة الا فقصوها بالشكر
واجعل بينك وبين الله طريقا من الصلاح فقد حكي ان ملكا من
المتجبرين نزع ملك الموت عنانه فقبضه على ما لا يريد وان ملكا
صالحا اتاه ملك الموت فاسر اليه في اذنه فقال اني ملك الموت
فقال مرحبا بك فانت طيب القادمين وخير النازلين واحب
المنتظرين فافعل ما امرت به فقال ملك الموت لا اقبضك الا على
ما تختار فتوضا وسجد فقبضه على سجوده ومن لطايف الحكايات
الملكية ان محمود بن بويه لما ملك ارض العراق اعطى الف دينار
للفراش له وقال له اذهب الى مدينة اصفهان الى شارع الساباط
ففي صدر الدرب بيت فيه شيخ وعجوز ادخل اليهما فسلم عليهما
وقل لهما ابنكما يقول لكما كيف انتما من وحشة فراقي فلما وصل
اليهما واخبرهما قالا للرجل ما جئت بذلك فقال الغلام انتما فقراء
حاجة اليه فقال الشيخ غنى النفوس باق ثم تنفس وتمثل بهذا البيت

لا تلذ دريني وتلذ دري خلفي	فانما الدر در داخل الصدف
وللشافعي في مثل هذا شعر	على ثياب لو تباع جميعها

بغلس لكان الفلس منهن أكثر ... وفيهن نفس لو تقاس ببعضها
نفوس لو ذوي كانت أجل وأكبر ... وغيرن
وما من نصل لسيف أخلاق غمده ... إذا كان قصبا حيث تجهنه ترى

ويستحب أن يكون المسمع للملك مغنيا نديا لصوت شجيا لا خادجا ولا لحانا عالما بالأصوات ثقيلها وخفيفها وهزجها ورملها وصوفيها وأصواتها النقال

مثل قول أبي الشيص

أجد الملامة في هواك لذيذة ... حبا لذكرك فليلمني اللوم

ومثل قول أبي نواس

ما مثلها للمطمئن وعقلة المستوفز ... في الوزن تسر النفوس وعصمة
إن طال لم تملل وإن هي أوجزت ... ود المحدث أنه لم توجز

وفي المستهل كالعمل شعر علي بن عامر مجنون ليلى

خليلي قوما في عطا له فانظرا ... أنارا ترى من أرض ابرق أم برقا
فإن تك نارا فهي حب علتقى ... من الريح تذروها وتصفقها صفقا
وإن يك برقا فهو من مشمخرة ... تغادر ماء لا قليلا ولا رنقا
لأم علي أوقدتها طماعة ... لأوبة سفر أن يكون لهم وفقا
وحطا بها رحلي خليلي فإنها ... لأول أطلال عرفت بها العشقا

وليكن المغني عالما بطرق الأغاني مطلعا على كتب الموسيقى الموضوع للرئيس أبي علي سينا وقد شرحناه في كتاب السلسبيل لأبناء السبيل وسأذكر لك نكتة عنه فأقول كما قيل إن الدورات الأفلاك أصواتا لو سمعها عاقل ولبيب لما ثبت منها أخذ موسيقى جميع النغمات من المربع والمسدس والمثمن وهو المرجع ذو الزوايا بطريق التلحين ومنه أخذ زردشت نبي المجوس الزمزمة والنصارى عملوا ببعضه فالألحان للروم والتجنيس للعراق و

الرقايق

الرقايق للعجم والطبول للزنج والحبشة والبوق لليهود وهو سبعون سنانا مثل سنان الرحيل تقول في زنة إذ كنت فأنت المظفر إذ كنت فالله أكبر ودستان الحروب والنزول وغيره وقد قال سقراط اشتباك نغمات الأصوات من هياكل العبادات يحل ما يعقد في الأفلاك الدايرات مثل همة إصابة العين والسحر والاستسقاء وسنذكرها في موضعها وكن مع الملك كما قال بعض الحكماء شعر

إذا خدمت الملوك فالبس من التوقي أشد ملبس
وادخل إذا ما دخلت أعمى واخرج إذا ما خرجت أخرس

فصل

وهو المقالة الثامنة في ترتيب الحجاب والوزراء والكتاب

يقعد الوزير في سنه وحاجبه على رأسه فلا يلاصقه أحد في المنصة وكتا لدبير والمجلس ملآن هيبة ووقارا والحوائج إلى الحاجب والتوقيع إلى الكتاب والاطلاع للوزير ودفع الأمور للملك فأول ما يبدأ بمصالح الحاشية بعد الملك ثم الوزير حتى إلى التقليد وقيل لا يحضر الملك الجمعة إلا في مكان معزول في مقصورة لخاصته وأصحابه في دائرة المقصورة من خارج والباب مغلق وعنده من يركن إليه ويخرج هو وأصحابه في أخر الناس في باب له وليكن له يومان في الأسبوع للختم والزيارة وقعود العالم على طبقاتهم ثم يبدأ بقراءة الربعة بعد الصبح فلا يستعجلون حتى تفرغ الأجزاء ثم يقرأ قراء النوبة فإذا فرغوا وعظ الواعظ وأنشد المنشد ثم يقرؤن قل هو الله أحد والمعوذتين والفاتحة والم إلى مفلحون ثم يختم الإمام بتصديقه خفيفة ويدعو للملك والمسلمين وليكن للملك في الأسبوع يوم خلوة عبادة وتذكار والنظر في الحساب والأموال والنظر في دساتير البلاد

فصل

المقالة التاسعة وهو سبعة في ترتيب الطباخ والقصاب

لا يكون القصاب عدوّاً في الدين فانه لا يتحرج من النجاسة وهكذا الخباز والطباخ ويفتقد المعاجن والات الطبخ في الدقيق واللحم ولا يلعب باللحم لكثرة استمراد اليد وليكن الطباخ عالماً بصناعته وعنده كتب الطبايخ لكشاجم والاشربة والادهان والحلاوات والريح الطيب والالوان الغريبة فاكثار المحصور من الدجاج والطاير يحشى على كبده وعلى اطرافه من التفرص وكثرة مواظبة للبس الصناعات واحسن الماكل واطيبها وانفعها واقواها للعافية هو لحم مرضوض مغلوب مرشوش بالمياه الحامضة يحشى به العجين فيغلي والطيب الحلاوات ما كثر خبزه وانفع الهرايس لمن به حرارة المزاج هو اللون التوني من البرزة يقلى وقد هجرت الالوان الظريفة باستيلاء الترك واتخاذهم البستق والقرمش والنوالة والطماج والسكر بورك والبورك المعمول من اللحم والحوايج الحادة المعمولة في العجين فاذا كنت افنون في طلب الطبايخ فاطلب كتبها وقد ذكرنا طرفاً منها في اخر كتاب السلسبيل واذا اردت الامور العقلية فعليك بكتابنا المقاصد وكتاب النجاة للرئيس وان شئت في الغاية القصوى فعليك بكتاب الشفا والطلع على الكتب الاصولية الدينية خاصة كتب شيخنا الامام الحرمين من مثل المحيط والارشاد ومن كتبنا النافعة في ذلك كتاب الاقتصاد في علم الاعتقاد وكتاب قواعد العقايد من اول كتاب الاحياء والرسالة القدسية واذا اردت الطب فكثير وانفعها ما عمل به من جميع الكتب والطلع على العلوم الشرعية لتعلم الخلل من المفتي وارباب الهوى ثم ترجع الى تحرير مقامات القبال لا تستخدم في العمالة الا عارفاً بفنون الحساب والجبر والمقابلة والمساحة بحيث لو قيل له ما تقول في ارض ذاته وايا لا تقدر على حفظها بخيط ولا قصب فان قال تذرع بالذراع والشبر ويمتحن في معرفة علوم الحساب كما يمتحن الكتاب في الرسائل والاجوبة وكتب الدساتير فان ولعت برسالة صاحب بن عباد

بن اسحق الصابي فلا بأس باخذ الزبد وليكن صاحب الانشاء كثير الفضل والتوقف في الديوان في الزمان القصير الى الظهر وفي الزمان الطويل الى النزول من الركوب ثم يحاسبهم على ما اليهم ويستوعب من كلاء القرايا ويسئل عن المظالم ولا يكون ملولاً ولا ضجوراً ولا صخاباً ولا طياشاً ولا لعاباً وقال لا يجوز له لعب الشطرنج ولا يلعب بالنرد لانه يخرق الحرمة بالقمار فقد ذكر ان اردشير لما اخرج النرد قيل له ما يستحق له الا قطع اليد فقال ساقطعها بتركه كما قيل للحجاج بن يوسف وقد شكى من اكل التراب لو علية من همتك وعزمتك فلم ياكله بعدها ابداً واعلم ايها الملك ان علو الهمة مع الصبر على الخدمة حتى في التصوف واختلاف في التمر كل ذلك بالهمة والخدمة الا ترى الى قول امير المومنين علي عليه السلام

بقدر الكسب يكتسب المعالي ... ومن طلب العلى سهر الليالي
تروم العز ثم تنام ليلاً ... يغوص البحر من طلب اللآلي
لنقل الصخر من قلل الجبال ... احب الي من منن الرجال
وقالوا لي الفتى في الكسب عار ... فقلت العار في ذل السؤال
اذا عاش امرء ستين عاماً ... فنصف العمر تمحقه الليالي
ونصف النصف يمضي ليس يدري ... تقضي في يمين او شمال
وربع العمر امراض وشيب ... وشغل بالتفكر والعيال
فحب المرء طول العمر قبح ... وقسمته على هذا المثال

المقالة العاشرة

اعلم ايها الملك اذا اردت معاندة الملك فاعتبر جيشك وخلصه من المواطاة والنفاق ثم زن مالك فان قدرت على مشابكته فلا تبده بالبغي وقلده ذلك وافتح له ابواباً من حبه وان خفته ولا

طائفة لك به قبل الى مصالحته فالزمان يدور ومثل الكوكب جنب
من قلدت من اصحابه ولو برشوة وفاسخهم والف بينهم وكاتب بعضهم
على السنة بعض وان خفت احدا فدارِ ولنك فداهن وسلم وتواضع فربما
تجد الامل واذا كثر الزمان فاصبر لعضته فلا بد ان يبسم لك وان
عزمت على حصار مكان فاوقع الخلاف في الحصن كتب سليمان
الى رستم زاد اما بعد فاني لا اخشى عليك من مخامرة اصحابك
الذين معك فربما يسلمونك لاعدائك ثم كتب الى كبار اصحاب
رستم خافوا على نفسكم وهذا خطر الى في اغتيالكم وقد زعم
انكم نافقتموه فان سلم حصنه الى شهريار فلا تكون الدائرة الا
عليكم فلما قام القتال بينهم فروا جميعا الى شهريار ومن سليمان
عليهما بعد الكسرة وشهم باصحابه فقتل رستم وقبض على شهريار وامر
السيف على الفئتين فاصابهم مثل نوبة بني اسرائيل مع بخت نصر
فجعل النساء على ما قيل فحا للمادة وللمبادرة ثم سخر على ذلك
البلد واقطعه للذين لا اجر لهم ولا نتبتهم فستضعف نفسك
بنفسك فتكون كالذي طابت له حلاوة العسل فعمد الى خراب
كوادير النحل فتكون اشقى الثلثة يروح المظلوم بالثواب والظالم با
لانتهاب ونطفل بت بمرات الحساب ومتى يعمر الخراب يا غراب ثم تكتب
الى اهل الحصن ولو في نشابة من زاد خيره فلينزل الينا فاذا قدر لك
بالحصار فليكن في حزيران واحفظ البلد في المقطعين من السياسة
واللائذين بالدواب وليكن لك في كل قرية علامة وعاقب المخالف بانواع
ما تريد ما لم تجاوز النصفة وسل المشرع ثم انصب الاحراص وشرع
الثياب وصواني فيها ذهب وفرق القتال في جنبات الحصن وامنع
خروجهم ودخولهم خوف الاغتيال وقد كان رسول الله صلعم في غام خيبر

مكنهم الخروج وكان لهم جوع حتى اطعمهم وخرج الاكثر منهم ثم منعهم
من الدخول فان اتفق لهم جهة اخرى تركهم على الحصن مقطعين
القرى مع طائفة من خواصه فان افتقرت الى نقب وزرق ومنجنيق
فافعل وارهب وزعزع وقعقع وليكن باطنك على اهل السود سليما

فصل وهو مقالة الحادية عشرة

افتقد الآن سفرك قبل خروجك وناد في عسكرك بالاعلام قبل الخروج
بمدة واترك بعدك من يتفقد الناس وليكن عندك صناع فيما تحتاج
اليه وليكن سوق عسكرك امنا محفوظا بالتغليظ في السياسة
وليكن وزيرك عالما بكتب دواب السياسات مثل الممالك والمسالك
وسياسات المغربي التي ودعها الرئيس في اخر كتابه المسمى
بالادوية القلبية وكتاب قوانين الملوك لابن قرة وتقنتي مثل
كتب البيزرة لكشاجم وكتب البيطرة لابن قتيبة وكمنهل الرومي فهذه
تحتوي على اصناف البزاة وادويتها وادائها وهذا يجري على ذكر
اصناف الدواب واصناف الخيول ستون صنفا وكان الاسكندر
ينظر الدابة فيعرف مرضها وهذا هو الطب لا اصعب ذا لا يمكن فيه
من المسائلة وكان يقف في شباك له او خيمة مشرفة على الدواب
وعلفها وقيل له اتباشر هذا الامر بنفسك فقال لانها النفس ام مغص
الفرس فسقاه ماء الاشنان مبرد فهذا ومن جملة الخواص تمشيتها
على قبور اهل الذمة فقد سئل رسول الله صلعم عن ذلك فقال تسمع
عن قبور اهل الذمة صعقات الانتقام وصراخهم من تحت العذاب
فتفزع فتشفى وهذه الخواص كثيرة من الحيوان والنبات والجماد وقد
ذكرنا شيئا منها في فصول هذا الكتاب وقد روى ابو هريرة قال
لما فتح عمر مدينة القدس وامر فيها عبد الله بن مسعود فاتته

بها جرا اليها فدخلت عليه فلم ار له حاجبا ولا بوابا فسألته عن ذلك فقال
سيطرها عثمان ثم تستمعون بمنزلها ثم رأيته ينقي شعيرا فرسه بيده
فقلت له في ذلك فقال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول من انتقد
قضيم دابته ونقاه كان له بكل حبة عشرة حسنات فرأني اعطي هذا الثواب
لغيري فنقد نفسك وما يحجبك هو خير لك من كبرك الذي يطغيك
ومثل هذا نقل عن ابي حازم قال دخلت على عمر بن عبد العزيز فاخذ
المصباح ينطفي فقلت اما انبه غلامك فقال لا فقلت اقوم
انا فقال لا ثم قام عمر واصلحه ثم قعد وهو يقول قمت و
انا عمر وقعدت وانا عمر قبحا لوجه المتكبرين ثم انشد شعر

اذا عظم الانسان زاد تواضعا ... وان لؤم الانسان زاد ترفعا
كذا الغصن ان تعوى الثمار تناله ... وان يعر عن حمل الثمار ترفعا

فصل وهو المقالة الثانية عشرة في ذكر صفة مثالك

ايها الملك اذا كنت في سفر فرجا او حرسا خادا ومشاغل وكن متيقظا
بنفسك واشبع في النهار واسهر في الليل بالمنادمة والقصص والسير
وتدبير الاشغال وان كان في الحضر فسلم حراسة الباب والسور ولكن
البواب من جملة الرياني وتم وحدك في مقصورة لطيفة وامسك خارجها
والمفتاح عندك فان استدعت نفسك بعض جواريك فلا تستدع
البارده الثقيلة فمعاشرة الوحش الخفيف خير من الحسن الثقيل قيل
لجعفر الصادق ع لم تختار السود على البيض فقال مصيف ومشتى
اخونزشتی قال اطيب الجماع الحشر وقد شكا بعض الملوك من
قلة الانعاظ وكان يخاف الادوية الحارة فاتخذ والركتاب الباه
بطريق الحكايات فعلت فلانة وفعل بفلانة كما قال الحجاج ما

كر من النساء للشيب الا انه مؤذن بنوم الذكور وانظر البيت
الذي في القصيدة اليتيمه شعر

ولها من ذات مجتثمه ... ضيق المسالك حره وقد
واذا طعنت طعنت في لبد ... واذا جذبت يكاد ينشد

واختلفت جاريتان عند المأمون سوداء وبيضاء فقالت البيضاء الثلج
يصلح للدواء وبياض الشمس عجب وخير الثياب البيض والبيض اشبر من
الفحم فقالت السوداء عنبر اشهب وعود القماري يتعاطى عند العناق
لذيذ وفحم الشتاء خير من كا الصيف البارده وعيب الشديد شديد
والبياض في العين عمي وليلة القدر خير من الف شهر وسواد الشباب
نطلبه الغانيات حقا عجولا وسواد ثياب بني العباس اهيب عندنا
محاسن الشتا بساتين الصيف ثم انشدت شعر

احب لحبها السودان حتى ... احب لحبها سود الكلاب

وهو لكثير عزة وحكى لي من اثق به ان المنصور اغرى بقتل العلويين
حتى نفر اكثرهم الى اليمن فلما وصلت النوبة الى المأمون وكان يتوالى
محبة اهل البيت فسئل عن من بقي من الاشراف الفاطميين فاخبروه
عن قوم منهم بارض اليمن فنفذ اليهم ليستعطفهم فاجمعوا رأيهم
على ان كل واحد منهم يبعث شخصا يشبه به من وكيل او غلام فان
كان خيرا فما يضروا ان كانت الاخرى فلهم الاسوة من السادات
فلما وصلوا الى المأمون اكرمهم واعطاهم وتزوجوا وتوطنوا فاذا وجدت
شريفا مقبحا غير ذلك لا ازكى فهو منهم اذ هذا البيت المعظم لا تتسلط
الفحشاء على مناظرهم وهو بمعنى قوله ع نحن اهل البيت طاهر لا نفجر ولا يفجر بنا

المقالة الثالثة عشرة

في حيل اليمين اعقد على نفسك عقد الدود لابن الشريح وتند

كنت لا اقول به ثم رايت الخمر المغلي يا لثوم له منفعة لارباب القولنج البارد
وجماعة من اصحابنا يقولون به وكل مسئلة خلاف اذا حكم الحاكم بصحتها
زال الخلاف فيها وتشترط في صحة اليمين معاني تأوّل منها الى الفسخ بالتاويل
واليمين على نية المستحلف واحترز في عقل الوكيل واعم الالفاظ كلها
اطلاق نسائك طالق وكيلي فانت طالق قبله ثلاثا ولا تمنع ايها الملك
قول الحكماء والفتاوى بها واذا اخترتها فليكن باطنا وخطوط
الشهود والحاكم عندك وان ادعى غيره فسلم اليه ولا تسلم الى
العامي عنايته فهو جهول باليمين والعناية واحذر اليمين بكل ما
يتعلق بالله وبكلماته وصفاته واختلف العلماء فيما الرحمة غير
هذا واما اليمين الغموس فانها تذر الديار بلاقع وذلك ان يحلف
على ما يعلم كذبه واقعد ايها الملك قعود المتادبين وكن قليل
الكلام اذ لا يصلح الكلام الكثير للملك ولا للزاهد وقد يحصل
اظهار الفوايد للعلماء بالكلام ولا تختلط المتقين ولكن قابل بعضهم
ببعض وقد سمعت ما قال عليه السلام استفت نفسك وان
افتوك فالحلال بين والحرام بين وبينهما امور متشابهات فدع
ما يريبك الى ما لا يريبك وقال صلى الله عليه وآله وسلم من جعل
الحلال لقوتا اجيبت دعوته وعلت مروته وحسنت سريرته و
علت كلمته وحصلت منيته وطابت منيته وطهرت ذريته ونورت
نطفته ورقت معنه وظهرت حكمته وقل غضبه ورق قلبه و
خف ذنبه قال ع يا علي رد درهم مظلمة افضل عند الله من اربعة
او اربعين الف حجة مقبولة يا علي من غضب غضب عليه ومن
ظلم ظلم ومن اكثر من الصدقة نصر في ذريته والستر في الحرام
وهوان معاد النفوس واحد ومرجعها اليه بعد القبض فاذا ظلم

بعضها سرى الظلم في كلها وهو معنى قوله تعالى ومن قتل نفسا بغير
نفس فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا
واذا وصلت الى النفوس برا او صدقة وخيرا وعدلا واشفاقا سرى بذلك
الى جميع النفوس بعد القبض فصار خيرا فاذا وصل بهم كان ذلك خيرا
للجميع الا ترى الى قول الرجل لامرأته بعضك طالق كيف يسري الطلاق
في الكل اذ الطلاق لا يتبعض وليكن لك ايها الملك امام يؤم بك
وليكن عالما دينا يعرف بذلك وليكن شيخا او اعمى وعلم مماليكك خطا
ورموزا فان اتفق ان يكون المعلم خادما او شيخا فاولى وللنساء امرأة
دينة واعلم ايها الملك ان اهل الزمان فاسدون لتشاغل الرجال
بالرجال والنساء بالنساء وهو اعظم المقت والسخط ومنه حصلت
الاباحة لبعض الطوايف حتى بسطوا فيه واقاموا لهم شبها فيه نقلية و
عقلية اما النقلية قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض
جميعا قالوا هكذا كان الناس على منهج القديم ليس تحليل ولا تحريم
ولكن الانبياء حللوا اشياء وحرموا اشياء وقال تعالى وويل
للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وقد تعلقوا باباحة ابي بكر لاموال
بني حنيفة زعموا ان الخطاب من الرسل اما ان يكون للموجود او للمعدوم
فالمعدوم لا يخاطب والموجود هو المخاطب في زمانهم فقد خرج معهم
من هذه الشبهة تمسك ارباب الاباحة مثل البصرية وغيرهم و
سنذكر تعلقاتهم في اماكنها وقد عرفتك ايها الملك طريقتك
النفيسة مثل لبس النظيف والطيب وقلة الكلام واذكر لجميع
الكلام بطريق الاختصار وادب صحابك ان لا يشكوا منهم قريب
وبعيد مثل قول الحكماء ثلثة ان لم تظلم ظلموك ولدك وزوجتك
والملوك واياك وقرب الملوك فان قربوك فتنوك وان ابعدوك

اخرنوك هذه وصايا الملوك فان همتك بتحصيله فربما غاونتك يد
السعادة واذا اراد الله شيئا هيأ اسبابه وحرك القضا بتحريكه فان الله
قادرا على تحصيل لو طلب لمريم من غير هز كما قال في نظم البديع

ألم تر أن الله قال لمريم	وهزي إليك الجذع تساقط الرطب
ولو شاء أجنى الجذع من غير هزها	ولكنما الأشياء تجري لها سبب

فان وقع لك صباغ المجربين من الاحمر والابيض تحصله ولكن ذلك
عنك ببعيد وبالهمة يفتح عليك بعض هذا الطريق فان قلت لا يكون
فان جاز ان كان فيجوز ان يكون اما سمعت في رموز امير المؤمنين ع
ان في ذيبق الزجاج مع الشب لمصعد لما لا هيئنا فذو والهم القصيرة
يقصرونك عن نيل مقصدك والا فمن طلب وجد وجد ولهذا
مثل في هوان بعض المتصوفة سمع هذا الحديث فقال ساجرب
نفسي في طلب المملكة وكان فيه الرمن علم وادب وكان محلا قابلا
للملك فوثب للفراشين فخدم معهم وفشا امره في السيرة الحميدة
ثم مات مهتارهم فصار مكانه ثم عيث بالديوان حتى انتقل الى مكان
من ندمائهم فلما انتشر شكره وذاع خبره وذكره قبض الوزير ورتب
مكانه فساس الرعية واظهر العدل وغلق ابواب الظلم واستراح
الناس من ثقل ما كانوا فيه حتى مات الملك فتصور مكانه و
تزوج بابنته فاجتهد في التدريج والتطويل وحصل وكن على عزم و
عزيمة وتحصل فضل والات الملك فها نحن قد صدقناك وعرفناك
وقد شاهدت قصة محمد بن صباح اذ تزهد تحت حصن الموت و
كان اهل الحصن يشتهون ان يطالع عليهم فلم يفعل وهو يحصل
المريدين ويعلمهم طرق الارادة والتلمذة وشيئا من الجدل ثم جعل
يمهد بكلام على قدر عقولهم من جملته ما يقول في قائل لا اله الا

الله هل هو محق او غير محق فان قلت محق فيلزمك باليهود والنصارى
وان قلت انه غير محق قالوا فلم يعلق بها ثم جذب الناس وجعل
يقول للمريدين اما ترون الناس كيف قد تركوا الشريعة فلما اكثروا
العدد خرج اليهم بطريق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فصبا اليه
خلق عظيم وخرج صاحب القلعة الى الصيد والتلا منه اكثرهم اهل
القلعة ففتحوا الحصن ودخله وقتل الملك في الصيد وفشا امره و
مذهبه حتى صنفت في ذمهم كتاب قواصم الباطنية ومنتظرهم قد بدا
في اخر الزمان ان يهجروا الشرايع ويبيحوا المحرمات فانظر هذا الطرف
الذي شرعنا لك ايها الملك وجعلنا هالك تشارة وسلما تنال بها
مقاصدك وقد كان عمر بن الخطاب امر الحطيئة ان يجمع حديث
عبس وذبيان ولا باس بجمع هذه الكتب حتى تتولى ميزان النخوة
فطلة باع همتك على اسنا طلبتك في اقصاه واعلاه وقصص الانبياء
تكفيك ان عقلت صبر الانبياء على نيل المقاصد مع الاعداء حتى
فازوا بالنيل وقد سمعت حديث داود بن ايشا والد سليمان ع و
كان صبيا فلما حاول عضد تريد السعادة بقتل جالوت حتى تزوج
بنت طالوت ديانا هكذا سير الملوك وانظر في كتاب سبايد الغار
لابن قتيبة ودع عنك النظر في الشعر وانظر الشاعر كيف يقول

لا نامنن اذا ما كنت ذا ادب	مع الخمول بان ترقى الى الفلك
بينا ترى ذهب الابريز مطرحا	في الارض اذ صار اكليلا على الملك
ونطيع الجن مما اخذ وقد بنا ذنب	الكرم عند كشحه واذا ترك عن بشر هلك

ألا ترى الحيوان البهيم كيف بالضرب وبالأدب

يتعلم الرقص والنطار ولما مات هرون استخلف الامين وفر المامون
الى مدينة اصبهان ومعه حسن بن سهل وكان المامون ذا فنون

وعلوم وآداب فقعد في مسجد الجامع وقد انتشر بالبلد خبره والناس
يهرعون اليه لتعلم العلوم وابن سهل يومي الى الطوايف ويقول
اليس هذا هو الخليفة خفيًا فبايعوه ويقول لهم سنة هذا هي سنة
الاوّلين الظاهر بن خار بن ل يستدرج الناس حتى حوى عسكره ثمانين
الفًا وكانت الافواج تسمع بطريق الامين الفاسد فنفروا وطلبوا المأمون
حتى عقد الجيوش لطاهر بن الحسين فدخل على الامين فقتله و
استولى المأمون فكم من هذه السير المنقولة وانما نسمعك بعضها
تفويضا وامانة لهمتك او لعل بكتب الاولين مثل كليله ودمنه و
المغازي وحديث عبد الوهاب في الايلمزك من سقمها وصحتها قال
الشافعي مسقط الرأس مسقط الانسان وكن وفيًا لعهد الكلام
وليكن لك محتسب يحتسب عليك من دار ثم المسلمين ثم تنظر في
شوارع البلد ومصالح الاسعار وان كان قد نهى عن التسعير لكنه
ليس به باس فقد فسد الناس وقلت الامانات كما قد ذكر في كتب الملاحم
لرسول الله صلى الله عليه وآله وخطبة البيان فيما يتجدد ويكون في
السعادة مبادي وتناهي وقد نقل ان الله تعالى لما بعث نبيه موسى
قيل لافلاطون ان تلميذك لموسى يخاطب علة العلل فامر باحضاره
فلما وقف موسى بين يديه قال له يا بني تزعم انك تخاطب علة العلل
قال نعم فقال بم قلت هذا قال بسهم السعادة فقال من اي جهاتك
تسمع كلامه فقال من جهاتي الست فقال ان لكل نبي معجزًا فما
معجزتك فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين فقال بعض الحساد ان
عصا سراهنديب اذا نقلت الى هذه البلاد تكون حيات فقال له
موسى خذها اليك فان كان كما تقول فستكون والا فتبطل
فبهت الرجل وبطل فقال افلاطون اتبعوه فانه قد جاء بخرق العادات

والسعادات الكلية من الفيض الاول ثم يفيض بطريق التجري
الى كل محل بما يقبله والفيض الاول من العلة الاولى يتناسى بطريق
الفيض الوهمي الذي عجزت العقول عن تحصيل كنهه والذي صدر
عن علة العلل من الفيض الاول هو العقل الفعال الصادر بالكلية
عنه والنفس الكلية هي التي تفيض عنها والذي يتجلى للخلق من العقل
هو بقدر نزول الشعاع للشمس في النوافذ والدور ومثل تجلي العقل
للانبياء كمثل الشمس المحرقة للارض الفلاة وهي معنى قوله خلق الله
الخلق في ظلمة ثم رش عليهم رشا من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى
ومن لم يصبه فظلمات بعضها فوق بعض وهو معنى قوله تعالى الم
نشرح لك صدرك وقوله تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو
على نور من ربه وهو النور الذي تجلى لابراهيم ع كان في بدء واشعته
شاهد من نوره بقدر الكواكب فلما تجلى لابراهيم ع نقوى جناح همته
بطريق المجاهدة وانخرقت له الانوار القدسية من روية حاله وباطنه
وسره وشاهد القمر والشمس فلما صفت له علة خلصت الخلة وشاهد
بمقياس الخط اصل العلة الاولى التي فيها فيض السعادة والحظ فقال
بسهم السعادة وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض فلما وجد
انخراق نور الالهي لم يلتفت الى مال ولا ولد فنبهت يد الافتقار
له وولده يجعل ذلك غرامة بطريق التصوف لوجود حاله فقال في
رفض نفسه عند وجود حقه رؤية الكمال هذا جسدي للنيران وولدي
للقربان ومالي للضيفان فكن ايها الملك على هذه الطريقة والوتيرة
حتى ينكشف لك سر الباطن من منتهى الحق فتقعد على كرسي طبقات
احوال العالمين فتحس بمقياس الفراسة طريق معرفة الظالم والمظلوم
وتعلم ان القنايا والاموال هي مدخرة لتحصيل المملكة النبوية

والاخروية فاذا اصح لك هذا الطريق غلبت بسهم السعادة من عصاك
ومنه يحصل لك تسخير الهمم العلوية ولا يراد الخلق الا للثواب والثناء
والا فما هي الا ارواح سائرة عن اجساد خالية وقد ورد لطايف الحكايات
ان الملائكة قال بعضهم لبعض اتخذ ربنا من نطفة ردية خليلا
وقد اعطاه ملكا عظيما جزيلا واوحى الله الى الملائكة اعمدوا على
زهد كم ورئيسكم فوقع الاتفاق على جبرئيل وميكائيل فنزلا الى
ابراهيم في يوم جمع غنمه عنده وايته حلب وكان لابراهيم اربعة الاف
كلب في عنق كل كلب طوق من ورق ومن ذهب احمر واربعون الف غنمة
حلابة وما شاء الله من الخيل والجمال فوقف الملكان في طرفي الجمع
فقال احدهما بلذاذة صوت سبوح قدوس فجاوبه الثاني رب
الملائكة والروح فقال اعيداها فلكما نصف مالي ثم قال اعيداها
ولكما مالي وولدي وجسدي فنادت ملائكة السموات هذا هو الكرم
فسمعوا مناديا من العرش يقول الخليل موافق لخليله وكن ايها الملك
غير مبال لوجود المال وعدمه اذا اسلمت لك نفسي باستيلائك فلزم ملكك
وتذكر حكاية الكرم في مواضعها من كتاب السلسبيل وكتب احياء
علوم الدين واذا اردت اقتفاء اثار السابقين فقد ذكر في كتاب فتوح
سيف الدين محيي الدين الكوفي ان اهل الشام لما ثقلهم الحصار
قالوا الا نسلم البلاد الا لامير المؤمنين عمر فلما علم ذلك حصل فرسا
وحمارا فقال لركبا اهل المدينة المملكة بنا موسيها فاجابهم ان
المملكة يعطيها صاحب السماء فصفقوا خواطركم وعلوا هممكم لسعة
السعادة بمغناطيس الانوار وراء الافلاك ثم سار الى الشام فاتفق
ان وقع به الحمار في غدير ماء متغير وحماء فابتلت مرقعته وكانت
نوبته فعرضوا عليه ركوب الفرس غاب فقالوا اقبلت العساكر و

الرهابين لتسلم عليك فغيرها عليك فلم يلتفت حتى اقبل عليه جملة
الشاميين بنواميسهم وقعاقعهم فلما راوه في تلك الحالة رفعوا الوآء
عمر ولك نسلم ولك نطيع وندين كما قال لنا المسيح اذا وصلكم صاحب
المرقعة المبلولة بالماء والطين الرابي فسلموا اليه فهذا خبر سر معار
رسول الله صلعم والد كيف صفي وفي فعرفنه سرها كان ويكون ومن
تلك الانوار اعتصر الناس ملاحم رسول الله صلعم واله وقمره النبوة الذي
هو اخوه وشريكه في نوره اعتصر كتبا مثل الجفر والجامعة وكتاب
خطبة البيان هي حاوية على اكثر ما يكون في زمان وان طلب احد الهدنة
فهادنه ان كان مسلما وان كان كافرا وقدرت عليه فلا تهادن كيلا
تفوت الفرصة فانه ان ظفر بك بعدها لا ترج منه صلاحا وليكن محل
الهدنة الى مدة معلوم واقلها اربعة اشهر فاذا امات احد المتهادنين
اصاب الثاني كموت بعض المتهادنين فان صفت همتك وكانت روحا
منه له مجانسة في الملكوت الاعلى وعلو همة ظاهرة فحفظ طريقة صاحبه
من تثليث وتسديس من نجم ناظر اليك لا الى سواك وتجزله فان
تونست به صار لك وزيرا والاصل في التجرد هو علو الهمة وتزكية
النفس وتقليل الماكل والانقطاع في الخلوة ودوام الذكر بنجو ذلك
من دوزنة الغيب من عالم الباطن انوار المكاشفة فتصير
للاملاك والافلاك حديثا تغلب لاهوتك على ناسوتك
فتصير زيتا المصباح مشكوة الانوار الالهية كما قيل شعر

تقلت زجاجات اتتنا فرغا	حتى اذا ملئت بصرف الراح
خفت وكادت ان تطير بما حوت	وكذا الجسوم تخف بالارواح

اذا حصل لك خبر السعادة من العلة الذي هو مبدء كل علة بطريق
المجاهدة في تحصيلها افرغت عليك انوار المحبة فصار الخلق

لك طائعين او لا بسيف ينتهض منهم بسط باع فيهم كما كتب بعض الملوك على درع له شعر

على درع تلين المرهفات له ... من الشجاعة لا من نسج داود
وانني فيه امر الله صيرني ... نار من الباس في بحر من الجود

فان انسد عليك باب المجاهدة وغلقت ورايت باب الطلب مسدودا فلا ترض بالمناقص بل يميل الى الزهد فان الناس رجلان ناسك ومالك كما تمثل عمر ببيت الفرزدق استشهادا به

اما ذبابا فلا تعبا بمنقصة ... او قمة الراس واحذر ان تقع وسطا

ومثلها قول امير المومنين صلوات الله عليه

اذا ما لم تكن ملكا مطاعا ... كما ترضى فكن عبدا مطيعا
فان لم تملك الدنيا جميعا ... كما تختار فاتركها جميعا
هما شيئان من نسك وملك ... ينيلان الفتى شرفا رفيعا
اذا ما المرء عاش بكل شيء ... سوى هذين عاش به وضيعا

كتب معوية الى ابنه يزيد ان فاتك يا بني الملك فلا يفوتنك المحراب وبهذا الطريق نال الناس مطالبهم حتى راينا الملوك متقاطرين على باب الزهاد ولهذا قال القشيري

اذا ما الفقير لباب الامير ... فبئس الامير وبئس الفقير
واما الامير بباب الفقير ... فنعم الامير ونعم الفقير

واعلم انه اذا حصلت القلوب بمعرفة صمديتها وانكشف لها نور الجلال بالبراهين الباطنة وحصلت التخلية والتصفية وسعت بالعالم العلوي والاخروي وعلم سر معانيها فهو الذي كوشف بمعرفة الكيمياء الاكبر فتصير الملائكة لرجل اما فيشاهد اساور الجنة واسرها كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف

اصبحت

اصبحت يا حارث قال اصبحت بالله مومنا حقا فقال عليه السلام ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك فقال عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي ذهبها ومدرها وكاني باهل الجنة في الجنة يتزاورون وباهل النار في النار يتعاوون وكاني بعرش ربي بارز فقال عليه السلام مومن نور الله قلبه الان عرفت فالزم واقسم عمرك وايامك ودهرك اثلاثا ثلثا لنفسك وثلثا لعيالك وثلثا لربك واعلم ان الناس بك لا تلذذون لطلب منافعهم وكل احد يريدك لنفسه الا الله فانه يريدك لك فكن معه ولازمه ولا تستهوينك الاماني فان الظل لا بد ان يزول لو عمرت ما عاش آدم اخبرني استاد الجويني عن مشايخه قيل لمحمود بن بويه كيف عمدت الى طلب المملكة ولم تكن لها اهلا فقال سمعت مرة تنفردا وتقول بيتا لعمر بن سبطي شعر

من هاب خاب ومن جسر بلغ المنى ... والدهر فيه عذوبة وعذاب
فحملني ذلك على طلبها فطلبتها ونلتها ... وقد تعالى المتنبي حيث قال شعر
ثب واثقا بالله وثبة حازم ... يرى الموت في الهيجا جنا النحل في الفم

وانظر الى علو همة الحلاج وان كان قد قال الحاسدون فيه وجوه بالحلول ليس نلقى الموت غير خائف في نطع ظاهره بما اعمى جهلتهم حتى قيل لابي العباس بن شريح ما تقول في الحلاج قال ما اقول في رجل هو افقه مني في الفقه وفي الحقيقة ما افهم ما يقول فقيل له ما سمعت منه من جملة ما سمعت قال سمعته في بعض كلامه وهو يشير الينا من عصر يطلب شهادته ومن غاب صحته فرو تره منكران الحقيقة كيف يحتسن بل مدمنه المحشر اما يشتغل بكشف تجلية اسراره وانوار مشاهدته وفي مثل هذا قال رسول الله صم وآله وسلم حسنات الابرار سيئات المقربين لانهم واقعون مع صفة التجلي فالهم والندم

على ما كان والخوف مما يكون صفيت احوالهم في وادوق المجاهدة فامتنعوا بطريق الدلال لا عن الالتفات الى غيره فطاردوا باجنحة علومهم المجموعة في المجاهدة والتصفية والتزكية فخرقوا حجاب الناسوت حتى وصلوا اليه ضاقت بهم العبدية فخرجوا عن حيز العالمين فمزجت اللاهوتية بصفات اللاهوتية غادت النفوس الطاهرة الى معادنها هبت عليهم نسمات اجل الوجود فخلوا في خيام الراحة بعد البعث في مقعد صدق عند مليك مقتدر كما قال السكران من العشق شعر

إنّما الحبّ فناءٌ كلّه … رحم الله الفتى قال به
إنّ من أضحى بقلبي سالمًا … لم يذر منه سوى قالبه
في ظلال الشّوق قلبي راقدٌ … من هجير الهجر قد قال به

فان لم تكن ايها الملك لطالب لا بهمة علوية ولا بيد باسطة سبعية فانت كما قيل شعر

إذا كنت لا ترجى لدفع ملمّةٍ … ولا لذوي الحاجات عندك مطمع
ولا أنت ذو جاهٍ يعاش بجاهه … ولا أنت يوم الحشر ممّن يشفّع
فعيشك في الدّنيا وموتك واحدٌ … وعود خلالٍ من حيوتك أنفع

ومثله شعر

كتب القتل والقتال علينا … وعلى الغانيات جرّ الذّيول

وقد مر كتابك شعر آخر

إن لم يكن بدٌّ من الموت فمت … تحت ظلال الأسل الذّوابل

وكن اخذا بقلوب الناس بكتب هدايا واستجلاب مودات الكبار والخدمة للاخيار واكرام العلماء ومداراة حوال الناس وسد خللهم والصفح عن زلاتهم وانظر كيف ادبك المصطفى عليه السلام حيث قال امرت ان اعفو عمن ظلمني واصل من قطعني واعطي من

حرمني وان اجعل سكوتي فكرة وكلامي عبرة وان اردت الجواب فلا تعجل واستعرض كلام الرسل متفرقين غير مجتمعين واعط الجواب على تؤدة وارض الرسل بينبسط ثناؤك فقد قيل انه لما دخل حكيم العرب على كسرى اجزل له العطا فلامه بعض الكبار فقال الملك مملكة وجمع ولؤم داء ان ودواء فالغلبة للاكثر واتعظ بقول الله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس فهكذا قد انتقلت من سواك اليك وستنتقل منك الى سواك وانظر الى الامثال المضروبة في شعر امير المؤمنين عليه السلام شعر

ألنّاس في زمن الإقبال كالشّجرة … وحولها النّاس ما دامت لها ثمرة
حتّى إذا ما عرت من حملها انصرفوا … عنها عقوقًا وقد كانوا بها بررة
وحاولوا قطعها من بعد ما شفقوا … دهرًا عليها من الأرياح والغبرة
قلّت مروّات أهل الأرض كلّهم … إلّا الأقلّ فليس العشر من عشرة
لا تحمدنّ امرأً حتّى تجرّبه … فربّما لم يوافق خبره خبره

واصطف لك من الناس من تركوه فقد اصطفى الله من الناس رسلا ومن الملائكة والله اعلم حيث يجعل رسالته واذا عزمت على دخول الحمام فالافضل يوم الاربعاء ففي الاثر من دخل اربعين اربعاء الحمام امن من الفقر وادخل ليلة الخميس والجمعة لطلب حاجاتك من الله الكريم ففيها بلغ الانبياء والعلماء وارباب المقاصد الرياسة شعر

وكان ما كان ممّا لست أذكره … فظنّ خيرًا ولا تسئل عن الخبر

وفي يوم الجمعة ساعة من ادركها بلغ حاجته فقد قيل هي في اول النهار وقيل في وسطه وقيل اخره وهكذا نقل عن فاطمة صلوات الله عليها انها كانت تترك جارية لها تنظر فيها غروب الشمس من يوم الجمعة واقرأ فيها سورة الانعام ولا تكلم فيها احدا فاذا و

فصلت الى قوله تعالى رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته فالم
لان الله مادة قسم من اقسم عليه بين النبيين وكل من الانبياء
كان له خاصية فى يوم مثل السبت لموسى والاحد لعيسى والاثنين
لابراهيم وفى يوم الثلثاء جاءت البشارات لنوح ع بالنصرة وفى يوم
الاربعاء انتصر زرادشت على اهل ارمينية وكان الخميس والجمعة
لرسول الله صلعم وقد قال المنجمون فى ايام الاسبوع ما قالوا او
جعلوا لكل كوكب يوما فالسبت عندهم لزحل والاحد
للشمس والاثنين للقمر والثلثا للمريخ والاربعا للعطارد
والخميس للمشترى والجمعة للزهرة وقد ذكر الجمهور منهم ان طالع
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تولاه الزهرة وهم لم يطلعوا
على الاسرار ونحن نكشف نبذا من ذلك فنقول ان موسى ع
الى المغرب لتحكيم زحل فى تلك الجهة وقبلة عيسى الى المشرق نحو
الشمس وقبلة نبينا محمد صلعم الى جهة الكعبة وهذا سر لم يطلع عليه
احد الا من شاء الله وذلك انه اذا قام مستقبل القبلة الحرام
كان سهم زحل يمينا وسهم الشمس شمالا والجدى فى مقابلة
وسط الكتفين والنسر الطائر وسعد بلغ فى جهة العلوية فتم مع
السعادة ما تم فاصيب بسهم السعادة ما لم يصبه احد سواه
فبلغت حجته وعلت كلمته ودامت دولته وسعدت امته و
عضلت شريعته فنصرها الترك من المشرق واهل المغرب حتى
بلغ انهم امنوا لا بالسيف بل بالكتب شعر اوايل تركيب الى منهم خبر
وهكذا البيت الثانى واسمع قصة عيسى ع مع جالينوس ملك
الساحل طبيبهم حين نفذ الى عيسى انا لا نطلب منك احياء الموتى
بل هذا الرجل المسلول اشقة لنا فى هذا الشهر كانون وانا

او من بك قال المسيح ائتونى ببطيخة الحما فسقاه منها فقاء الرجل شيئا
اسود على هيئة الخبز المحرق فقام بقدرة الله تعالى سليما لا مرض
به ثم قال عيسى ع يهلك بى جالينوس ثم دخل هيكل العبادة فدنا
انتصف الليل الا وثار على جالينوس علة اساطوريا والكراثية فمات
بها قبل الصبح وحدثنى يوسف بن على بارز المركاز التى بنبات ارضهما
خواص عظيمة نذكر نبذا منها فى اماكن هذا الكتاب وشيئا فى كتاب
السلسبيل قال يوسف شيخ الاسلام دخلت المعرة على زمان المعرى
وقد وشى به الى الوزير الملك محمود بن صالح وقال ان المعرى رجل
برهمنى لا يرى فساد الصورة واكل الحيوان وانه يزعم ان الرسالة
تحصل بصفاء العقل لم يزل الوزير جاهدا حتى حمل الملك على احضار
شيخ ابى العلاء المعرى فنفذ وراءه خمسين فارسا فدخل الى الشيخ
رجلان من اصحابه وعلماء بالقصة فدخل المعرى المسجد ونزل
الفرسان فى دار الضيافة فدخل مسلم عم المعرى على الشيخ وقال
يا ابن اخى قد نزلت بنا حادثة يطلبك الملك فان منعنا عنك عجزنا
وان سلمناك كنا غارا عنده وفى الدمام وتكون للذمام على الشيوخ
فقال المعرى خفف عنك عمى واكرم اضيافك فلى سلطان يذب عنى
ويحامى عمن هو فى حماه ثم قال الشيخ لغلام قنبر قدم الماء فقدمه
اليه واغتسل به فلم يزل يصلى حتى انتصف الليل وقراكثره ثم قال
لغلامه اين المريخ فقال هو فى منزلة كذا وكذا فقال ربه واضرب
وتد الحجر واعقد خيطا فى يدى متصلا بالوتد ففعل به ذلك
فسمعناه يقول يا علة العلل يا قديم الازل يا صانع المصنوعات
انا فى حماك الذى لا يضام ثم جعل يقول الوزير الوزير حتى بزغ بارق
الصبح فسمعنا هدة عظيمة فسالنا عنها فقيل هى دار الضيافة

وقعت على ثمانية واربعين رجلاً وعند طلوع الشمس جاءنا كتاب الطائر يقول فيه لا ترعجوا الشيخ فقد وقع حمام على الوزير ثم التفت الشيخ الى وقال من اى ارض انت فقلت من ارض الله تعالى فقال انت من ارض لهركاز انت يوسف بن على حملوك على قتلى وزعموا انى زنديق وكان حجتنا بالشام ثم قال لى اكتب على صفة الحال شعر

بانوا وحتفى امانى لنيتهم	ربت لم يحضروا منى على بال
وتوقوا الى اشارات سهامهم	فاصبحت وقعا منى بامثال
فما ظنونك ان جندنى ملأ نكر	وجندهم بين طواف وجمال
لقيتهم بعصا موسى التى منعت	فرعون ملكا وبحت آل اسرال
ايم خمسين وصوم الدهر الفه	وادمن الذكر ابكارا واصال
عيدين افطر فى عامى اذا حضرا	عيد الاضاحى ويقفوا عيد شوال
اذا تنافست الجلاس فى حلل	رايتنى من خسيس القطن سربال
لا اكل الحيوان الدهر ماثرة	اخاف من سوء اعمالى وامالى
وكيف قرب طبع التهد وهو كذا	غضب لكسب بخلفات اطفال
نهيتهم عن حرام الشرع كلهم	ويامرونى بترك المنزل العالى
واعبد الله لا ارجو مثوبته	لكن تعبد اكرام واجلال
اصون دينى عن جعل وملة	اذا تعبد اقوام باجلال

فاذا كنت ايها الملك على هذا الوصف بلغت المقاصد ووصلت الى مشرب الهنى وتكبت على آبك وتصير مثل دعاء القلنسوة والنجاشى وربما تكون انت الملك لسقيانى يفتح لك الحصون من غير تعب يجود بك الذرع والضرع والزرع اذ الناس بالمال وربما تسعد بهذه الحالات كما سعد الاسكندر فما قد كان يجوز ان يكون وقد قال فى خطبة البيان لا بد من ظهور ملك عادل زاهد

خائف يهد البلاد ويحسن الى العباد وهذا بعد ثلث وسبعين بما شاء الله وهذه من الخواطر الربانية كيف ظهرت فراشتها فى كشف الامور المغيبة فاذا رق حجاب القلب يرتفع السد يتبين له ما فى اللوح المحفوظ فيخبر بما فى عالم الغيب من غير ريب الله عالم الغيب يعلمه من يشاء والملوك تودع سرها عند من تحبه وتختاره وقد سمعت حكاية اياز مع سلطان محمود فانتبه ايها الملك لهذه النكت والاشارات وقد نصحت لكم ان كنتم تحبون الناصحين والملك بالعلماء اليق من الفجرة الفاسقين ولكن ليقضى الله امرا كان مفعولا ولا بد للارض من ناصر ووارث يورثها من يشاء من عباده

تم الجزء الاول من كتاب سراج العقبى

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ان الناموس هو مفتقر اليه فى بعض الاحيان كالدواء لكن نكشف شرح مشقة الاحوال عند العوام فان صاحب الشرع خاطب الناس على قدر عقولهم والمنزه ذكره خاطب كل احد بما يستحقه ويعقله فلقوم ولدان مخلدون ولقوم سدر مخضود وطلح منضود ولارباب الهمم العالية وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والمنشد قد نبه فى نظمه شعر

آمنا ذبابا فلا تعبنا بمنقصة	او قيمة الرايس واحذر ان تقع وسطا

واعلم ان الزمان جيب اهله وطائفة تخترع لها مذهبا فى الناموس بطريق الزهد كالتسبيح والمرقعات وجلود الغنم والبرانس اذان الليل والانقطاع فى الكهفان وكبر الامور بحيث ان

يقول لصاحبه اذهب فنى الموضع الفلانى كذا وكذا اوطائفة تظهر
النور واخرى تقعد بين القبور واظهار الخزعبيلات والنيرنجيات
بمعرض الكرامات ودهن الاقدام والخوض فى النار واظهار الحزن من
سمندل الصين التى يذهب وسخها النار واظهار الخفف مد الشعبذة
وضرب طلسم على النعل فيعبر الماء ووقوف السجادة فى الهواء وشعلة
القناديل واشعال السراج بالماء دون الدهن وكثير من ذلك لا عد
لها والفرق بين المعجزة والسحر والكرامة هو دوام الشئ واظهاره للناس
كالقرآن المجيد فهو المعجز الاكبر والناموس الاعظم فلا نظلى على المولى
حالات المبرهن واما ارباب الكرامات فى المكاشفات فهم الذين
استخدموا وخدموا واستعملوا وعلموا فكشف لهم العمل بسد الغفلة و
ضرب جهة الذكر ما فى الشيمة القلبية فازال زرقتها وسوادها وتعتل لمشاهدة

مقالة فى الحقيقة

عقيب المجاهدة فتنورت القلوب بنور الصدق والتصديق فهامت
النفوس المقدسة فى هامة المروج الصمدية وانكشف سر اللوح
المحفوظ من دار الديمومية وطهرت الخواطر الصافية عن الاجسام
الرذلة المعلولة فاغرقت فى قالب كمال الوجود وافقت من صحبة
اهل الجحود وبزغت لهم اقمار الحقايق من فلك الطرائق فكان بالباب
بدو البداية رويه كوكب ضعيف ثم انبسط النور الربانى من
نقش عرش الايمان فصار قمرا ابراهيميا ثم انبجست عيون المحبة
الربانية عن فيض شمس الحقيقة البرهانية ثم دق القلب الصادق
الصافى لوائى على براق علو الهمة فصادفت فلكا وملكا ثم
صفقت اجنحة الاشتياق فصادفت عقار المحبة ممزوجا بمياه

الخوف فشربت لما قربت وطربت وتقربت وشقت ثياب البشرية
والتحقت به بالكلية وانشدت فى سكرها شعر

ولقد خلقت على العواذل سلوتى	وحلفت بالحرمين لا انساكم

ففتحت ابواب مجالس الطرب فنادى العاشق الصادق من عظم الويل
والحرب عجز عن حمل حلاوة الخلوة فنادى بين شوارع دروب الكروب

بالله ربكما عوجا على سكنى	وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بى وقولا فى حديثكما	ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان تبسم قولا فى ملاطفة	ما ضر لو بوصال منك تسعفه
وان بدا لكما من مالكى غضب	فغالطاه وقولا ليس تعرفه

فاذا شوهد من ضعفا تحمل امانته يد القدرة تحمل التبيت فهو
معروف فى البداية بالجنون وفى النهاية بالفنون فتراه فى حال بدايته
يتشبث بالنغمات والسماع ان اتخذه دابه وعادته صرف جهه
عن الباب فضرب بينهم بسور له باب فى ان جعل ذلك جسرا يجوز به
من العلم الاصغر الى العلم الاكبر وهو علم المعارف فيدخل فى حالات
العاشقين فى مقامات الصادقين فيقيل تحت اشجار الحكم اللاهوتية
عند رب العالمين فتنكسر زجاجات جسمانيته ويبدو ربه دولات
سعادته فاقل مقام اظهار كرامته فاذا راى احدا من احبائه
وضع خده تحت نعله وترابه كما نقل فى الحكايات المجنونية فى ليلى
العامرية انه راى على كتفه كلب يطعمه ويسقيه وقيل له فى ذلك
فقال رايته يحرس باب ليلى ثم انشد حين تاود شعر

راى المجنون فى الفلوات كلبا	فضم اليه بالاحسان ذيلا
فلاموه على ما كان منه	وقالوا لم منحت الكلب نيلا
فقال ذروا ملامكم فعينى	رأته مرة فى باب ليلى

وهذا يعضده ما روى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قيل له الا تصلي على فلان وقد مات فقال لا اصلي على من لم يصل فقال عمر انا رايته يصلي ركعتين لعبد فقال عليه السلام كيف اصلي على من لم يصل الا انا فلم يجاء جبرئيل عليه السلام امين الحضرة فقال له يا محمد اليس داوه في بابنا مرة فاذا رددته من بابي فبباب من يقف يا محمد اني قد غفرت له فصلت عليه ملائكتي ان الله لغني عن العالمين

المقالة الرابعة عشرة في المواعظ

التي تجلب بها قلوب الناس الى طاعة الملك انا قد عرفناك بطرق ثلاثة داعية الى الملك وها نحن نعرفك بطريقة اخرى فنقول يا ايها المعيب القائل من فلان حتى يثبت على الملك بما له واله وملكه ومقاله وابيه وامه فنقول له من كان نمرود بن كنعان وعاد صاحب الجنان فادريس مخيط الخيام ونوح نجار الايام وابراهيم راعي الضان وداود زراد وطالوت دباغ وصالح تاجر وسليمان خواص وعيسى سراج وادم حراث اما تتعظ بقوله تعالى تؤتي الملك من تشاء واعلم انه لا بد لك من ملك تقتدي وتميل اليه فللحيوان امير ومقدم كالنحل والنمل وغيره ان فهمت ما ذا ان العقل فكن اطوع من ضيف في الاهامتك و السيف اما سمعت قول المشرع عليه السلام اطيعوا اميركم ولو كان عبدا حبشيا قال الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان فهمت المواعظ فقد قال رسول الله صلى الله عليه واله لا تشابكوا المساعيد فاني سيدهم فان عهد الجهل فانظر الى الباذي والعقاب والنسر و

الذباب كما نظمه ذوو الالباب شعر

يا طالب الرزق السني بقوة	هيهات انت بباطل مشغوف
رعت النسور بقوة جيف الفلا	ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف

وانت ايها العاقل لا تشابك الزمان والدول لا تفتتن ما جرى للقوم الاول اذا سمعت بالمرتاضين فكن بهم ملما فان خواص انفاس القوم فيها جلب مقناطيسي اما سمعت بذي القرنين لما سمع بازياء الهيم الهندية وهم ار بعون رجلا اتخذ لهم ما ازعجهم وفرق هممهم مثل زعجة الطبول والابواق فتفرقت هممهم فداسهم انظر معاني الثاني ودعناها في كتاب الملك فانها كافية واستزد من الاثار ولا تكذب الكلمات فانها اخوات المعجزات واعلم انه لا يستقيم جسم من غير راس ولا سماء من غير شمس ولا تحسن ارض من غير عمارة وفلاحة وتجارة وموت وحيوة وغنى وفقير وملك وسياسة وامارة ووزارة فالامور منظومة بعضها ببعض كما سنبين لك فيما بعد

المقالة الخامسة عشرة في قطع الدليل المتدل

مسئلة ما يقول في الدليل ما احد منكم يا معاشر المناظرين الا وقد تمسك بدليل يصلح عقده ان يكون دليلا فيعارض مناظره بما ينا قضه والمنقوض كيف يكون دليلا والتناقض اذا نقض بغيره فقد خلته العلة فبطل عن منهج الدليل وعارضه العلة بالنقض فصار دكل دليل مزلزلا معلولا غير مقطوع فان كان منقولا او معقولا وعارضه النقض فقد بطل حكمه او قوله فان قلت بطل قوله فقد هدرت الشرع لان الحكم والقول تابعان وان قلت بطل حكمه فقد بطل العمل به وان قلت بطل حكمه وقوله معا فاين اثار فقر المستدل

وان كان دليلك معقولاً قياساً فكيف يستند بالقياس الى منقول
منقوض وان كان غير قياس فكيف يمشي به السؤال فبطل الكلام في
النظر واذا علمت ان كلامك مدخل تحت العلة والمعلول فما العلة
التي تنفصل عن المعلول ام هي غير منفصلة عن المعلول فان كان
العلة غير منفصلة عن المعلول فكيف يجوز ان يكون دليلاً وان
كانت داخلة في المعلول فاما ان يكون جنسية او غيره فان قلت انها
غيره فاين دليلات لتبيان القول وان قلت بانها جنسه فكيف يأتي
بعلم بيّن من غير نتيجة بانها علية ومعلول وكل من فقهت نفسه
لشيء فهو فقيه فكيف خص الفقه واين اثار التخصيص والدليل
المقطوع لم ترما النظر وما معنى المناظرة والمجاورة فان قلت
المجاورة هو ازالة الاشكال من الحجة بطريق التبيين كما يقال التبعيض
ان فلانا اعرب حين بيّن وفلان تبض قصيدته ورسالته فاين
اثار تبيين حجتك اذ اقطع الدليل والبرهان وان قلت الجدل المشاكرة
اوجدل الجبل حين حاستك بعضه ببعض فما ينفعك هذه المقالة
اللغوية واللغات الاصطلاحية اذا كانت متروك دليلك مقطوعاً بالنقص
والعلة الداخلة عليه من الخصوص فلا بد من جواب تحوز بفهم الخاطر
فما هذا مقام او مقال يحتمل المغالطة والمدافعة فان كان جوابك
من غير السؤال فهو مداخلة ضعيفة به وان كان من نفس المسئلة
فلا بد من برهان قاطع غير منقوض فالمنقوض معلول لا يصلح ان يكون
جواباً واذا سئلت عن الحجة والمعرفة بالشيء فاما ان يكون معرفتك
برهان قاطع نقلاً او عقلاً غير منقوض فتشبه وكن به مستدلاً فالمعرفة
بالشيء اما بنفسه او بغيره فان كان بنفسه فهو البرهان المقطوع
به اذا لم يكن سبيل للبعض داخلا عليه فالبراهين التصديقية

كان برهانها تصديقها مثل ما تقول هذا رجل فلا تفتقر ان تبرهنه
وهذا الليل ونهارا وعشرة اكثر من خمسة فهذا لا يطرد عليه معنى
في بعض ولا ينعكس لان تصديقه بنفسه ولا يفتقر الى برهان فات
بدليل على مثل هذا المعنى فقد علمت ان هذه العلة لا تفارق معلولها
وان المعلل لا يكون لجهل ولغم او فجر وانما يكون براهين تصديقية
او براهين معلولة او منقولة غير منقوضة فاذا دخل النقض ذلك حكم
الدليل فهذا معنى قولنا قطع الدليل ثم تستدلون باخبار الاحاد
والمراسيل وقد علمتم بالملزم فيها من الطعن والتشكيل ثم المتواترة
عندكم فهو دليل ولا يعتبرون فيه العلم اذ همكم انما هو تعاقع وخصومات
واظهار مناقشات في باسات والباحث عن اظهار الحق قليل

المقالة السادسة عشرة

في كتاب الطهارة وآدابها واسبابها واعلم ان الطهارة فرض ظاهراً
او باطناً فاما الباطن فطهارة القلب من كل شيء سوى الله فاذا
وجدت من القلب هذه الطهارة الصافية الكاملة صار القلب محلاً
للفيض الرباني في العلوم اللدنية الالهية وكشف غطية الاسرار
عن نبر نهار القدس فانبجست عيون الكرامات وترقي العقل
من حضيض الشهوات الى سماء الخاصة ومعارفها ثم الى سماء
كشف اسرار الربوبية ثم يترقى العقل الجوهر الكامل الى الكرسي
المراقبة ثم الى عرش حضرة القدس ثم تقدم له موائد فوائد تحف
المحبة فيشرق انوارها على هياكل الطباع المظلمة ويجري قلم التوحيد
فوق لوح التمجيد بطريق التأييد فمنهم شقي وسعيد واذا كشفت
لك هذه المملكة الباطنة لم تلتفت على الموت فان الموت هو

جامع بين الاحباب وفى لطباع المنافرات مفرق بينهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وقد سمعت النظم فيه شعرا

سهل عليك الذى تلقاه من الم ... ان كان شملك بالاحباب يجتمع

فاذا اطلعت عليك كاسات الوصال فى دار التخلية وهبت النسيم و نادى مناد التقديم وفى ذلك فليتنافس المتنافسون فعند ذلك يصير روحك ملكا يضئ ولو لم تمسسه نار واعلم ان الله تعالى خلق الحيوان وصنفهم ثلثة اصناف فطائفة عقل مجرد بغير شهوة بلا عقل وهى البهائم وطائفة عقل و شهوة وهم بنوا ادم فمن غلب عقله شهوته التحق بالملائكة ومن غلبت شهوته عقله التحق بالبهائم فاستقم كما امرت ثم نعود الى الطهارة الظاهرة قدم الماء الطاهر فى الاناء المخمر واغسل يديك قبل الوضوء ثلاثا واستقبل لوضوئك القبلة وكن على نشز خوف النضح وعليك بالتسمية والسواك والنية فى مبدء الفرض الوضوء وكله ففرض الوضوء ستة النية عند اول جزء من الوجه ثم غسل الوجه ثم غسل اليدين الى المرفقين ومسح القبل من الراس وغسل الرجلين مع الكعبين ثم الترتيب فى الموالاة فى اصح الوجهين ثم غسل الحيض والجنابة بوضوء وغسل ثلثا ثلثا وتثنية ونية غسل الجنابة او الحيض ثم مناقض الوضوء وهى النوم قاعدا متمكنا ثم زوال العقل باى فن كان ثم لمس الرجل المرأة ولا حائل بينهما وينقض طهر اللامس دون الملموس فى اصح الوجهين ولمس الفرج ثم اداب دخول القدم بقدم اليسرى فى الدخول اليمنى فى الخروج ولا يستدبر ولا يستقبل القبلة ولا الشمس ولا القمر الا من وراء ستر وحائل وينحى ما عليه اسم الله من عليه ويجوز الاستنجا بكل طاهر الا ما الحرمة كالمطعم

وغيره ولا يجوز الاستنجا بالعظم او جارح او بما يوذى المحل فقد قال صلى الله عليه واله لا تستنجوا بالعظم فانه طعام اخوانكم الشياطين فان الله يكسو لحما فيا كلوه والافضل ان يعقب الاستجمار بالماء وهى طهارة اهل قباء ويقول فى دخوله اللهم انى اعوذ بك من الخبث والخبائث ومن الشيطان الرجس النجس فاذا خرج يقول غفرانك الحمد لله الذى اخرج عنى الاذى وعافانى ولا يجوز البول فى الماء الراكد ولا ثقب ارض ولا ما قارع طريق او شاطى وتحت شجرة مثمرة وغيره ثم يجوز التيمم من عذر طارى وبرد مخوف طارى او جراح او حدوث عثيين فيجوز التيمم بتراب وغبار تعلق اليد ويجوز عن الحيض والجنابة مع الاعذار المخوفة الموجودة بضربتين الوجه ويديه قال غيرنا يجوز التيمم بكل ما صعد عن الارض من حجر او جدار ولكن بعد دخول الوقت ونزع الخاتم من اليد و يجوز للمتيمم ان يصلى بالمتوضى فقد فعل ذلك اصحاب رسول الله صلعم ويجوز المسح على الجبائر بشرط الطهارة

المقالة السابعة عشرة

واقل الحيض يوم وليلة وغالبه ست او سبع اكثره خمسة عشر يوما او بعد ذلك فهى استحاضة واقل سن يحيض فيه المرءة هكذا نقل الشافعى عن نساء تهامة واقل طهر فاصل بين حيضين خمسة عشر يوما ولا يجوز للحائض صوم ولا صلوة ويجب عليها اعادة الصوم ولا يجب اعادة الصلوة ثم كيفية غسل الحائض والنفاس اعلم ان دم الحيض سود ثم ينتقل الى الحمرة والصفرة فى اخر العدة يكون بياضا فلتتوضا كوضوء الصلوة وتغتسل من الحيض ثلث

مرأة وتقول نيتي غسل الحيض وهكذا يغتسل النفاس اذا انقطع
دم النفاس واقله مجة واكثره ستون يوما وغالبه اربعون يوما
وكانت البتول اذا وضعت الولد انتوضئا من وقتها وتغتسل وانما
سميت البتول لعدم النفاس وانقطاع حب الدنيا عن قلبها ومنه
قولهم انت يا ابن نبله ولا احد لاقل النفاس واعلم ان النجاسات
هي مثل الدم والقيح والصديد ولحم الخنزير وشحمه ولعاب فم الكلب
الكلب لندي والفارة والخمر والبول والغايط والجيف كل ما استحال
من طاهر ونتن في اصح الوجهين فهذا اقل احكام الطهارات بطريق
الاشارات فاذا اردت غاية الفقه فعليك بكبار المصنفات مثل
كتابنا البسيط والوسيط والوجيز والخلاصة واذا اردت علم الخلاف
فعليك بكتابنا التحصين وكتاب الاشراف في مسائل الخلاف وان
اردت اكثر النهايات فعليك بكتب امامنا واستاذنا ابي المعالي
الجويني امام الحرمين مثل كتاب نهاية المطلب في الخلاف والمذهب
وان اردت علم اصول الدين فمثل كتب استاذنا مثل الارشاد و
المفيد والمحيط وكتابنا وهو كتاب الاقتصاد في علم الاعتقاد وان
اردت كتب اصول الفقه فاقرا كتاب المنخول في علم الاصول وكتاب
المنحل في علم الجدل وكتاب تبصرة ابي اسحق وحل افعال القفال
وكتاب شفاء العليل وان اردت كتب الفلاسفة مثل كتاب الشفاء لا
بن سينا وكتاب المشائين وكتاب النجاه وكتاب الاشارات و
التنبيهات وكتابنا وهو المقاصد والتهافت وكتب الفقهيات معروفة
واما كتب التفاسير مثل تفسير علي وابن عباس والسدي والكلبي
والثعلبي والرماني وتفسير خلف الخراساني وتفسير علي الواحدي
مثل بسيطه ووسيطه ووجيزه واعلم ان المصنفات كثيرة وافرها

مادل على طريق الاخرة مثل قوة القلوب لابي طالب المكي ومثل
كتب احياء علوم الدين ولوليات ابي المطيع وتنبيه الى الكتب دسيما
واما الصحاح فمعروفة فاطلع على العلوم واتق فيها واكثر كتابنا
هذا حتى تتكلم على الناس بكلام ممزوج ولا باس بكتب الحكايات
مثل كتاب مجرد الحكايات للدامغاني وحلية الاولياء للقاضي ابي
نعيم وكتب طبقات المشايخ وحصل ما استطعت من التصانيف فان
السواقي اذا اجتمعن كن دجلة لا تخاض وكل علم يراد لمعنى مثل علم اللغة
يراد منه معرفة الاسماء المشتقة والاصطلاحات المراد من النحو
هو تبيان الاعراب من رفع ونصب وجر وخفض وجزم وان واخواتها
الناصبة للاسماء وكان واخواتها الرافعة للاسماء والحروف و
الظروف الجارة والاسماء ومثل حبذا ونعم واذا واذ ثم الحروف
الشرطية ثم ان الثقيلة وان الخفيفة واعلم الالفاظ الشرطية كلها
وعليه مبنى مسئلة الدور لابن شريح كما لا يعول بها فلما تبين
وجه دليلها النحوي ومبناها على قطاب اصول قوته لا نقص فيها
انكشف كوكب القران عن دليل التبيان في صحة مدار المسئلة من
قوله تعالى لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ
بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ فدعاني هذا الدليل بقوته حتى صنعت
غاية الغور في مسائل الدور ثم المراد من الفقه هو معرفة
الاداب والاحكام المنجية من النار والمؤدية الى دار السلام و
المراد من المنطقيات هو نحو العقول كنحو اللسان يقيد بها
المعاني كتقييد النحو اللسان عن اللحن ومعرفة الخطابيات
والظنيات واوزان المعاني القلبية كالفرق بين الشك و
الظن واليقين والاوزان اللفظية مثل وزان القران العظيم

التى لا تشبه الشعر ولا الخطب ولا الفصول حيّر العقلاء فى معجزه و
اخرست آياته الفصحاء وقصت فصاحته طول السنة المتكلمين فهو
المعجز الدائم الذى اخرس السنة الناطقين وانه لكتاب عزيز لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ثم معرفة
الطب مبناه على العلة والمعلول والدوا مسئلة تعجز بها
المتطبب فنقول يا حكيم اذا ثبت ان الحرارة الغالبة والبرودة الغالبة
غائلة فاين الشفاء فلا ذو الحرارة او برودة فالدواء من الداء فان
قال نعم فما الحاجة قال باتحاد الاجزاء المعدلة من حرارة وبرودة
فاجزاء الحرارة ولا دواء الاجزاء والبرودة مضرة فما الشفاء المطلوب
ان كان بالتعديل القول هو وزن الاجزاء او يعول لغير خاصية مع
حصول التعديل ثم يا حكيم هذه المزاج السراج المجتمعة بطريق
الكمال اذا اطفاها النافخ فاين نورها وما معنى قوله ص الجبن كله
داء واكله بالجوز دواء وهما حاران يابسان وكل منهما شر فى
نفسه فمن اين وجود الدواء فاعلم ان المنجمين ادعوا ان التجمير
القرين الجرم الحالين والمقابلين المجتمعين فلا بد ان يظهر بينهما
منفعة عند اجتماع النحسين فالجبن اذا اجتمع مع الجوز صارا خلطين
يابسين فيظهر منهما بخار لطيف فيه غوامض الصلاح فقد فهمت
الآن ما يراد من العلوم فاعلم ان اجل العلوم ما نخل معك
القبر وهو علم التوحيد فاطلبه ببراهينه العقلية والنقلية و
لتأييده وهذا الكشف لا يصلح لك الا بطريق العلم والعمل وفيه
تحصيل المكاشفات تظهر حلاوات المحبة من ينابيع المراقبات
والعلم اذا لم يكن مقرونا بالعمل فهو هذر وهذيان وقد رضى سادة(?)
بقشر مزخرف الظاهر وهم [illegible] الذين فيهم الامثال

المضروبة فما تصنع بالسيف اذا لم تك قتالا فخذ لك حلية السيف
واصنع لك منه خلخالا اما سمعت فى الحديث الطويل المنقول
عن ابى الدرداء ان الله يمسخ علماء السوء فى صور قبيحة و
الطيالسة حيات مطوقة فى الاعناق قنعوا بعلم النظر و
طلبوا فيه الغلبة يبغون العلو والمناقشة تبا لهم من معشر كلهم
عبيد سوء ما لهم قد رضوا بقال استعلوا به ليس لهم فى الدنيا
عذر من غاشر القوم سيلقاهم حيات سوء كانها بتريا معشر
القصاص نعم وهم فى طبق النار لكم سعر قلتم عن المختار ما لم يقل
هذا قبيح ولكم سكر وكثير من الاحاديث المروية فى علماء السوء
ولقد مر ابو سعيد الخدرى بجماعة يجادلون بعضهم بعضا
فقال ما هذه البدع وما هذه الشنع المراء ثم النفاق نظركم
عما ثم قال سيرد فى آخر الزمان امة تعلم الجدل ويأكلون الرشوة
ويداهنون الناس ويلبسون المخشخش من ناعم الثياب ويأكلون منخول
البر ويعاشرون الملوك ويزعمون انهم العلماء ويؤخذ فتواهم
اف لامة هذه علماؤها وائمتها وقال رجل لامير المؤمنين
صلوات الله عليه اريد التوبة فقال له مماذا فقال من الزنا
والخمر فقال تب من الكذب فى المناظرة اولا وقد تخلصت وقال ابن
عباس ترى ان المناظر يريد اظهار الحق على يديه او يد اخيه فان
اراد لاخيه فهو مع السلف الصالح فى الصف الاول فى جنات و
نهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وان اراد الغلبة و
الغلو والقهر فى المخاصمة وعلو الصوت ينكشف الامر ويخطى
بالغد ويغلبه [illegible] الى النار وسيعلم الذين ظلموا اى
منقلب ينقلبون ثم كتاب التفليس لارباب النواميس ويتلوه

كتاب الصلوة والحمد لله رب العالمين والصلوة على نبيه محمد واله اجمعين وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الصلوة وهو مقالتان مقالة في الاحكام الظاهرة والمقالة الاخرى في الاحكام الباطنة وما يجد فيها العارفون اعلم ان الصلوات الفرض هي خمس صلوات وركعاتها سبع عشرة ركعة واكمل سننها الرواتب ثماني عشرة ركعة واحكامها الظاهرة مثل كمال الوضوء بالماء الطاهر وطهارة الثوب والبدن والمكان واستقبال القبلة والاتيان بتشديدات الفاتحة والطمأنينة في الركوع والسجود والاعتدال بين السجدتين والرفع من الركوع وقولك في الركوع ثلث مرات سبحان ربي العظيم وبحمده وتقول في السجود سبحان ربي الاعلى وبحمده مثلها وهو اقل الكمال ثم الاكتناف في معرفة الاوقات فوقت الصبح اذا تبين الفجر الثاني ويبقى وقت الاداء الى طلوع الشمس ووقت الظهر اذا غربت الشمس من وسط الفلك ويبقى وقت الاداء الى وقت العصر اذا صار ظل كل شيء مثله وزاد عليه ادنى زيادة ويبقى وقت الاداء الى غروب الشمس والمغرب مع طلوع الليل ووقت العشاء اذا غاب الشفق الاحمر وعند ابي حنيفة والمزني اذا غاب الشفق الابيض وهو وقت صلوة المتقين الابرار والاذان شرط الافرض الا على الكفاية ثم تلزم قوانين الاداء وتستحيي من الله كما تستحيي من سلطانك ما سمعت الخبر لا تجعلني اهون الناظرين اليك قال الله تعالى ايحسب ان لم يره احد وتعظم شعائر الله وتاتي بها في اوقاتها الا الظهر في شدة الحر كما قال ابردوا بالظهر ونوروا في الفجر واخروا في العصر ثم تاتي بكوامل النوافل مثل الضحى والتراويح والصلوة بين المغربين واوراد الليل والسحر وسنن يوم الجمعة العشرة واذابها مثل الاغتسال والتبكير اليها وقراءة الكهف

وكثرة الصلوة على رسول الله صلعم وتواظب فيها على الصلوة التسبيحية قبل الزوال وتطلب فعلها في الاحياء وتاتي فيها بصلوة الحاجة من اثنتي عشرة ركعة بست تسليمات تقرا بعد الفاتحة اية الكرسي مرة وثلث مرات قل هو الله احد فاذا فرغت من جميع الصلوة تسجد بعد السلام فتقول في سجودك سبحان الذي لبس العز وقال به سبحان الذي تعطف بالمجد وتكرم به سبحان الذي احصى كل شيء بعلمه سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الا له سبحان ذي العز والكرم سبحان ذي الطول والرحمة اسئلك اللهم بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامات كلها التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر ان تصلي على محمد وال محمد ثم تسال حوائجك الجايزة ولا تصل في المواضع النجسة والمواضع المغصوبة ولا في ثوب حرير ولا في خاتم ذهب وتقوم بالمسكنة به والذل والصغار فاذا اجتمع الناس تحسبه القيمة وتحسب صوت المؤذن كنفخ الصور فظهور الخطيب في الموعظة كتجلي الحق بعتب الحق والتوبيخ وقيام الناس في الصلوة كقيامهم في الموقف ثم الانصراف من المسجد كتفرقهم يوم المعاد فريق في الجنة وفريق في السعير والسر في الوضوء هو طهارة الاعضاء وتنبيهها والشجرة الادمية كغيرها من الشجر لا بد لها من خدمة من مراعتها كقص الاظفار والحلق وشربها الماء كالوضوء والغسل وتنظيفها وخدمتها تحسن اذابها وترك العضلات الدنيات وانبات بقول العلوم عن سواقي الخدمة وصون النفوس عن القبايح والرذايل باطنها وحرمتها وجريان مياه الفضل في بنادانها ارالعقول بكسب في الشجرة نوح حمام المحبة وصفير بلبل

التّوحيد وتمام المعرفة وانوار اليقين في بيك البركات وصغا نسيم الصدق في جواز احداق المعرفة واهداب الشجرة مخاطبة بانوار الايمان في منادي الازل ينادي بقلوب المريدين سيروا من قواليب الاغيار الى الشجرة الزّيتونيّة المباركة التي ليست بشرقيّة ولا غربيّة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا معنى قوله تعالى لا يزال عبدي المؤمن يتقرّب الىّ بالنّوافل حتّى احبّه فاذا احببته صرت سمعه الّذي يسمع به وبصره الّذي يبصر به فبي يسمع وبي يبصر فمن يبصر ويسمع بي اقلّ ما اعطيه ان اخرق بيني وبينه روزنة يراني بها وينظر من غير مثال واعطيه نورا يفرق به بين حقايق معلومات معناه تحمل قلوبهم في صلوتهم الى حظيرة القدس فيشاهدون جلال الرّبوبيّة من الدّيموميّة ويظهر لهم شموس المعرفة من صفاء سماء حقايق القلوب ويتجلى لهم حالات الآخرة بذاتها مثل ميزان العقل وصراط اليقين وهو معنى قوله ع ارحنا بها يا بلال وهو معنى قوله واسجد واقترب قال جعفر الصّادق ع عند سجود العارف لذي المعارج يرفع الحجاب فيرفع القلوب الطّاهرة الى سدرة المنتهى فتجلى لها انوار القدس ويفتح لها ابواب جنات حرم الحقّ فيعطي ما تريد لنا بعثها لما تريد كما تمثل غير بعض اهل التّوحيد شعرا يريد عطائها وتريد معنى فاترك ما اريد لما تريد واذا صفت القلوب في الصّلوة من الوساوس المردّدة حظيت بالمشاهدة لرفع غمام الغمّ وظلم الوساوس عن عرصات القلوب فهناك تشاهد الافلاك والاملاك مثل ما نظم القاضي البستي

رؤية الحقّ بالعمى عن سواه	وعيون ترنو ابه سنراه
هو في كلّ ظاهر عزّان للهو	بالعيش والهوى سنراه

وساضرب لك مثلا فاقول اعلم انّ القلب كعرض غرس فيها شجرة

اراد احد ان يصلّي تحتها فوجد فيها عشاش طيور بن غازغ وهدير منعته عن لذّة قرآئته ومناجاته فان تشاغل بطرد الطيور فاته الوقت فلا سبيل الى وجود اللّذّة الا قطعها وانت قد غرست في قلبك شجرة حبّ الدّنيا وملأت الشجرة بوساوس كشايك في همك وغمك فان قطعتها ضع صفي حالك وعظم اجلالك وتجلّى جلالك كما قال الجنيد

تركت هم الدّنيا فصفى عيشي	وتركت هم الآخرة فصفى قلبي

والسّرّ في الصّلوة انّما هو كنمرتبة الخادم الى المخدوم اذ براه في قواليب الذّلّ والانكسار وقد قال بعض المنجّمين هذه الخبر نبويّة كلّ صلوة لكوكب في السّنن السّادس والوتر للسّابع فيها نال الغرض ترجم عنه كتابه عسى ان يبعثك ربّك مقاما محمودا وهو معنى قول سقراط اشتباك نغمات الاصوات من هياكل العباد انتحل بامعقد في الافلاك الدّايرات اذ بابخواص الادعية مفتوح ترجم عنه القرآن اليه يصعد الكلم الطّيّب والعمل الصّالح يرفعه وصفة داود مع المزامير معرفة كان اذا كان لحاجة جاء بزهّاد المجاهدة واقامهم في محاريبهم ووكّل بكلّ واحد منهم صاحب مزمار ليقطع بلذة نغمة قلب المريد الى حاجة داود فتسرع الاجابة كاجابة الاستسقاء والسّحر المعوّل به متاثّرة من الهمة واعلم انّ الاوزان القلبيّة لا تطهّر الّا بطهارة المحلّ فاذا ارتفع السّدّ من القلب بانت موازين معارف القلوب وامتدّ فيها صراط الحقّ وفتحت ابواب جنان المعرفة بالله وبانت انفاس جحيم حبّ الدّنيا كما قيل هناك جحيما الفاسي جحيمها جنّة فيها الحمام فاذا كان على هذه الوتيرة فاجعل حوائجك من مولاك في خلل مثلك تطييب بطيب المعرفة ولبس ثياب شعار النّدم وضع خدّك على

تراب التواضع واعلم ان لكل شيء وزنا ووزن الشعر بعروضه واوزان المميز بالنظر واوزان الماكول والمشروب بالكفتين والقبان و القريطون وميزان الذهب وميزان الصوفية لاوقات النهار وميزان الخطب بتعديل الكلام وميزان القيمة بقصاص الافعال تكفة ظلمة ظلمك وكفة نور طهارة اعمالك فاعلم حالك واستقم في احوالك فابراهيم لما بان ميزان النظر قال بطريق التشكيك هذا ربي فلما استقام بين كفتي الاحوال قال وجهت وجهي

المقالة الثامنة عشرة في الخواص

اعلم ان الخواص غير محصورة وليس لها تاويل يحل فخذ بذا كالصبر المسهل والسقمونيا والشيء المقبض ليس علينا ان نسال لم اسهل هذا وقبض هذا فكيف نعترض طبيب الشرع فيما جاء به من التحليل والتحريم او ليس حجر اليشم يذهب التخمة فكيف تشك في شفاء خواص القران وما فيه من التحريم وقيم قوارع مخصوصة لمعاني مخصوصة مثل سورة الواقعة للغناء والمال واذهاب الغم بسورة الدخان ودفع البلاء والتحرز بسورة الكهف وخاصيتها فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا ولا يجوز قراءة الاية وحدها الا باضافة السورة اليها كما قلتم لا يجوز استعمال الادوية المفردة مسئلة في تعجيز المنجم تقول يا حكيم هذا النجم الفاعل المتصرف في العبد المولد في نقطة الكرة كيف تصرف فيه بطبعه ام بجنسه ام بخاصيته فان قلت بالطبع فالطباع مختلفة وان قلت بالجنس فذاك سماوي وهذا ترابي وان قلت بالخاصية فالخاصية عرض لا بقاء له وان سلمنا اليك بالخاصية فهل هي في نفس النجم ام في نفس الشخص فلا بد

من الكشف

من الكشف والتبيين واقامة البراهين اما السحر فهو عمل وكلام قد ثلد و بينهم في اوقات معلومة وطوالع معروفة وطلسمات مضروبة فاذا اردت ان تولد طلسما يصلح لما تريد فخذ من كل ثلثة احرف حرفا فاذا انتهت للكني للتاليف ثلثة احرف من تسعة فهو طلسم يصلح لما تريد فانظر في الاسطرلاب عند ساعة التاليف فهو يصلح لما دلت عليه الدقيقة من الساعة ومثاله ا ب ت ث فتاخذ الجيم و الثاليق عوضا عن الجيم ج ح خ خذ الصاد ص ط ظ خذ العين فيصير عقربا بالتدوير الحروف فضع صورتها على خاتم والقمر في العقرب تكفت خاصيتها عنك اذى النسا ترمي الخاتم في الماء فينفع سقياه الملسوع وتلقي به سويبن من ردت وترش من مائه على سطح المبغض وطريقه او داره فانه يستنصر من سنته وخذ صورة اسد والقمر في الاسد وانقشه على خاتم بسواد ومعه كلمة وهي نبينا طانغين فتدخل به الى الملك فيذل له الله لك ذكر كلمات تذل الملوك الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل ذل البحر لبني اسرائيل شاهت الوجوه فهم لا يبصرون ولا يعقلون ولا يسمعون ذكر كلمات يامن بها الخائف من السلطان بقدرة الله لا تزال تقول انت داخل لبه او قاعد عنده في نفسك يا قديم الاحسان باحسانك القديم ذكر كلمات اليوم نختم على افواههم ولا يؤذن لهم فيعتذرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون ولا يعقلون ذكر كلمات تفرق بها بين جماعة فاسدة تخافهم تاخذ افرادا من شعير حرام وتقول عليه اربع مرات ها طاش تاماس هطاشنه والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وتقيه من حيث لا يشعرون وتنظر ما يصنع الله ذكر ما يبغض بين الشخصين يكتب على بيضة وتشوى وتطعم و

ثم رقناهم كل ممزق وحيل بينهم قطعنا بعضا ويكتب على بيضة مخيط
عليها بخاتم مضيق سبع صادات وتوضع في مجمرة ملتهبة فانها تشتوي
ولا تحترق الخرقة وتطعم البيضة للمحموم وكثير مثل هذا وقد حضرناها
وشرحناها في كتاب عين الحيوة وهو صغير الحجم كثير الفوائد في المقالة
الالهية التي هي سبب الجمع بين الاجساد والارواح بطريق بعث الاكسير
اعلم ان الصناعة الالهية لا تخلو ان كانت فتكون وان لم تكن
فليس بصحيح لان جماهير الناس اجمعوا على ان كانت فلا شك ان تكون
ودلالات المنقول والمعقول قائمة دالة على الجواز فالمنقول قوله
تعالى وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ
مِثْلُهُ وقوله قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي وَأَمَّا المعقول دل
عليه عمل الصابون فانه جامع بين الاضداد ماسك لطباع الدهنية
والمائية والنارية فلما حصل تجميده على تجميده دل بتجميده على
تجميده ولو لم تكن صناعة صحيحة لما كان الابريز كثيرا البعد المعدن
وهي خالصة مصنوعة كسائر المصنوعات وقد ضاع العالم فيها وضيعت
الاموال في تحصيلها فلم يظفر بها الا الرجال الافراد المطلعون على
علوم خواص النبات وخواص الحيوان ولكن يا موسى لابد لك من
خضر يعلمك معنى خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار مع
معرفة الخصال الثلاثة ثم حصل له كشف الكنز وكان تحته كنز لهما
فاذا خرقت سفينة الصنعة وقتلت غلام الزيبق الابق حتى تصير
ماء زلالا فاصفه ليسمى جدار تصعيد الزرنيخ فاذا صح لك قوامه
وملكت اكسيره فهي الحالة الفضية ولكن بشرط نشر الفلوس
الرومية حتى تصير على هيئة التراب فتوضع وزنا بوزن فبعد
حسن السبك وقوام التصعيد صارت الارض فضة يتخذ منها

دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين واعلم ان الزرنيخ اسم مركب
فاقول زد بالحمية فاذا اصح لك فانخ بجمال غنائك على باب شادك
ومعلمك في سر بذي القرنين من عقلك الى مغرب الشمس الذهبية عند
عين حيوان من نبات كما طاف بها اشهاها الابيض وصفارها الاصفر
هو ماء العيون اذا نامت العيون ثم سر الى مطلع شمس حرا ذيبق
الابق وحصله فاذا بلغت بين السدين انفخ عليه من نار لطيفة
طيبة فاذا اصح اكسيرها ولم يصح فارجع الى حل الطلق فان صح لك
فهو الاكسير اللؤلؤ الكبير فحصله فانه موجود وان لم تقدر على تحصيله
والعمل بها قد ذكرناه في كتاب عين الحيوة فعليك بمداراته والصبر
على التطويل واعلم ان هذه الصناعة هي صناعة ربانية لا يقدر
عليها الا الابدال والرجال والابطال الذين كشف الله الرين عن
عيون قلوبهم وهذه لا تصح الا للطابع الذي يريد به عونا على الاخرة
او وفاء دين او دفع شين وهي حرية عزيزة ولها اربعون صناعة قبلها
ليكون عونا عليها مثل عمل الاكحال والابراد والادوية والدهانيق
ونحن نذكر خواصها الذي مظهرة لبدايعها فصناعتها مذكورة في
كتاب عين الحيوة واعظم مالكها الاكبر هو تصاعد الزرنيخ ومعرفة اجزائه
وبنائه المعتدل الصالح النافع للابدان بغير مضرة من حرو برد وهذه
الصناعة الفضية التي يسميها ارباب الصنعة القمرية فقد تعمل فيما
يتصعد من اكسير بياض ابيض واصلح ذلك هو الزرنيخ المصعد قواما
معتدلا ووزنا واحدا معروفا لصفته فافهم واعرف زمانه المعتدل
ونفعه من الحر المحرق والبرد المحرق المفرق عن بيته كتربيت
الاطفال مفتقرا الى الاعتدال فايدا اولا بصنايع الابرار والاكحال
مثل الفرفيري الصغير والكبير والجلاء الصمغي وبرود الحساء وبرود الميناء

وهو ان يجمع المياه مثل مياه التفاح والحصرم والرمان وتضيف اليه
عرق المامیرون وعرق لرنج ودوا ودی جعفران ويهمي سهر وماء الرازيانج
وتوتيا اخضر رقيق وهو المرادنی فاذا اصح هذا کله فاجعله بهذه
المياه مع ماء الرازيانج وماء الحسك ثم نشفه بين الشمس والظل فاذا
مسكت نفسه وزالت رطوبته فاعمل منه فصوصا او نضحنه جلاء فهذا
هو التوتيا الهندی الذی يساوی مثقاله مثقالا ولا باس معه بماء
المامیثا وماحی لعالم هذا هو البرود الجامع والجلاء النافع والتوتيا
الهندی القاطع فان عملت منه شيئا فلما وهو رطب خار هذا هو
كيمياء الابرار وبه يحصل لك ان شئت مكسبا تستريح من تعب
غيره غيره اذا اردت عمل الادن خذ ماشئت من الادن الخرق الصحيح
تضيف اليه لكل جزء ثلثة اجزاء من شمع صافی وتطبخه بنار لطيفة
بقدر ما يمتزج وتحطه فهو الادن وكل مصنوع لابد له من خمير
خالص وهو اكسيره صفة عمل الزعفران تاخذ اصغر لحم البقر و
ليكن من فخذه لاسمينا وتطبخه بالخل والزعفران ثم تبرده وتغسله
شعرات زعفرانية ثم تضيف الى كل اربعة اجزاء جزء امن الزعفران
الخالص فاما عمل المسك فی الزبادة تاخذ من الخالص خمسة اجزاء
وتضيف اليه مثله من الخبز المحترق او الكبد المشوية المحترقة او جزء
فارة مسكية من كل واحد جزء ايضاف الى الجزء الاصلی من مسك
او زباد فهذه الاشارة كافية ان عقلت بصدق العمل فقد قالت
الشطيات لقمة من القدر تكفی لمن يشم الرايحة وفضل لقمة يتخم
لمن يكن شبعان فی الصنايع مغطاة فاذا اكشفت بان سرها والعجايب
ظاهرة فی كتاب عين الحيوة واعلم ان المسك هو من دم حيوان غزالی
بحری ياكل من اطايب الافاويه البحرية كالفلفل والقرنفل وغير ذلك

وقد قيل فی العنبر انه ينبع من عين بارض مدينة عنصوريا والكافور
هو من عين فيعجن العنبر باوراق بحرية بين اشهب وابيض وماشئت
من الالوان وقد نزل من السماء عشرة اشياء كالمن والشيرخشك و
الترنجبين واللاذن وقيل هو عين فی جبال رعش وينزل من السماء
القطر مع السحاب يضاف اليه شیء من الزاوية فيطبخ بماء الشعير
فيسقی للمراة التی لا لبن لها ولا حيض فيحيض هذه ويدر لبن هذه
وقد ينزل من السماء ضفدع اخضر يصلح للبواسير وقد ينزل من
السماء بارض سقسين حنطة حمراء لينة باردة على طعم الزبد و
العسل والثلج اذا اخذ من فيمتها وكحلت بها العيون المعيوبة زال
عيبها ومن هنهنا اخذ من اخذ واذا بخر بعضها تحت احد بصر
الملائكة وبه يبخر لعطارد فيكلمه وقد قويت عزائم المنجمين بان الانبيا
بخروا فالكليم بخر لزحل قبل ساعة من يوم السبت والمسيح بخر
للمشتری وابرهيم بخر يوم الاحد للشمس وللنار يوم الثلثا وقد بخر
نزادشت للمريخ وعطارد وقد بخر محمد نا للزهرة يوم الجمعة ولاجلها
تحنف فی جبل حری فكانت تاتيه فی صورة جبرئيلية وهو تمثال
لدحية الكلبی ومن اراد ان يبصر الجن مشاهدة ومصادقة و
مخاطبة ويسمع كلامهم ويعينونه على ما يريد فليقرا سورة الجن
فی بيت خال من يوم بطالتر فی احد او اربعا وبين يديه بخور اللبان
ويخط له مندلا يقعد فيه ولا ينقطع عنه البخور وهو يقرء قل اوحی
الی انه استمع نفر من الجن اربعين مرة وهو يمثلهم ويحدث
اليهم فاذا احرجوا اليه لا يخافهم ويستخدم منهم من شاء على ما
يشاء من سحر وطلسم وهياج وتسخير واظهار كنوز وحب وتبغيض
واعلم ان من الخواص النباتية ما يطول شرحه ونحن نشير الى

بعضه من اراد ان لا يبصره ولا تراه العيون فليزرع الخروع عند بدو
زراعة القطن في راس سنور اسود فاذا اطلع خيط عليه كيسا وبين
حتى يجني القطن ثم يقطف العنقود كما هو بكيسه ويشقه حجره
وياخذ مراة بيده ثم يقطف منه حبة حبة ويضعها في فمه وينظر
صورته في المراة فاي حبة لم يشاهد فيها نفسه عند نظر
المراة فليمسك عليها ولهم الابهر الضم وهو نبت في الارض على
صورة ابن ادم فهذا يصلح لمن علقه على نفسه لو مر بحجر لتبعه الحجر
ولهم حشيشة تسمى بحشيشة الراسن تبخر من اوراقها على
اسم من تريد فياتيك ان لم يرد ولكن بشرط ان تقول هذه الكلمات
على البخور تقول يا جامع يا جن اجمعوا وقد مولاى لاتى عاجلا
عاجلا اشروثا اشروثا كبيبا ال الصبى ائتيا كرها او طوعا قالتا
اتينا طائعين وليكن في يوم الاحد او اربعاء وهذا حشيش الراسن
يعمل منه شراب يسمى شراب الملائكة يصلح لارباب الاخلاط المسوداوية
ويصلح للنساء العجفات من شدة الحرارة وتجفف رقة ويعمل منه
برود يصلح للعين التى ارتخت جفانها وقد يقوى منه دواء
يقوى اللثة وقد يبخر منه تحت صاحب الحمى فيبرء او يبخر تحت
النفساء ذات المشيمة المعلقة فتنزل وقد يسلق ويقرر بالخل
مع ورق الزيتون فينفع الاسنان الضاربة ولهم نبات لا اصل
له في الارض هو على هيئة العنقود على شجر البطم والبلوط و
يسمى حب الاصفور ويسمى حب بق صيد العصافير يصلح بخور
للبيوت خاصيته طرد الشيطان ويبطل السحر المدفون مثل
مشاقة الشعر المقعد وبراذات الامشاط والاوتار المعقدة
فبهذه دخل السحر على محمد صلعم ولهذا قال صلى الله عليه وآله

وسلم ضيعوا امشاطات الشعور فيها يعقد اكثر السحور واعلم العبر في
الاولياء والابر التى تنزل فيه قريب النار يا عايشة وعزيمتها عشر ايات
من اخر سورة الرعد وهذا الحب يعمل منه الند فيوخذ منه جزو وجزو
من عروق القسط وعروق الزعفران وشئ من برادة العود القمارى
يدق ويطبخ جميعا الا حب العصفور فيطبخ جميعا بالماء ورد الجيد
العرق الغاية فاذا انجبل وصار طينا يحط الى الارض واذا يرد عمل
منه الند على ما تريد اما صفة عمل الدرانيق النافعة فقد
سبقنا الذكرها وعملها ولكن اقرب ما تاخذ هو ان تضيف البندق
المدقوق مع الجوز واللوز والسمسم القليل والفستق فيعجن جميع
هذا بالعسل الشهد مع قليل من ماء الورد ويرفع ففيه منفعة و
خاصية لسم العقرب فيه خاصية للوقاع وجوف الجوز الهندى
الحديث على الهريسة الحنطة نافع في الوقاع ويصلح لمن وثبت
عليه الامراج البادرة اما الدرياق الاكبر فهو اربعون خاتم مع
سموم الحيات مشروحة في كتاب عين الحيوة واعلم ان في النبات
والادهان والحيوان ما يطول شرحه ولا يشغل كتابنا به لكني
اذكر لك عمل ساعة وهى الطنبوب تاخذ من رصاصات الربيع
ما تريد واسم من تريد في ساعة محمودة فتضعها في قارورة زيت
بايلى النار فتعلم طنبوثا ان شئت حبشية للبغض وان شئت
قرشية للمحبة وان شئت فارسية للسلطان وان شئت كرمانية
للخروج من المضرة والامراض وتعلقها في الشمس وكلما نقصت
تزيدها دهنا ثم تتركها في نافذة ظاهرة وتربيها وتخدمها و
تبخرها وتقول عندها في كل يوم هذه الكلمات ايها الطنبوث
الطاهرة كوني لما اريد وهو يبخرها ولا يبخرها الا طاهر لا حائضا

ولا جنبا فهي تنقص عند نقص الهلال وتزداد بزيادته فهذا من جملة
الخواص اللذهنية وفي الذهن ما يطلى به الجسم فلا يعمل فيه النار وفي
في الاحجار ما يعمل منه فاس وقدوم فاذا نقر به لا يسمع صوته وفي
الاحجار ما اذا وضع في التنور سقط خبزه وقد عرفت خاصية
المغناطيس واما خواص الحيوان فتطلبه في كتابه المقالة العشرون
في عزائم التسخير تعقد اول ساعة من يوم السبت مستقبل المغرب ثيابا
سودا وزرق بالبخرة مذكورة مثل اللبان والحرمل وقشور الرمان
والخردل البري ثم تقول في وقت سعيد من تثليث وتسديس
مناظر الحشرف فتقول ايها السلطان الاعظم والملك العظيم
مالك الفلك لما يعتزله النجوم الخاسف المزلزل زحل انت شرف
الكواكب وسيدها وقابلها ومؤيدها اسئلك ان تعطيني
وان تمنحني ما يصلح منك لي وتقول يوم الاحد عند طلوع
الشمس وانت مستقبلها بهمة مصروفة اليها ايتها السيدة
الرفيعة والملائكة المطيعة والمدبرة الكبيرة التي جارت
بفيضها على الظلم فصارت انوارا اذ انها طاهرة وسلطنتها
قاهرة اسئلك ان تعطيني ما يصلح منك لي واصرفي همتك
الي وانت الملكة العزيزة والسلطانة الحرمية بحق من
سخرك وهو الملك العظيم وتقول اول ساعة من يوم
الاثنين ايها الكوكب الاطهر والقمر الابهر البارد الرطب
الحال في الفلك المعتدل البارد اللطيف اسئلك بحقك
وبحق الملك المعطيك من نوره اسألك ان تعطيني ما يصلح
منك لي وتقول في يوم الثلثاء مخاطب المريخ ايها السلطان
الحاد المتوقد كالنار النور في المريخ المدهش نت بهرام السلطا

صاحب السيف والسفك والحرب النارية والفتن الارضية صاحب
الحرب والصلاح والدم اسألك بحق سلطنتك ودولتك وقهرك ان
تعطيني ما يصلح لي منك وتخاطب يوم الاربعاء العطارد فتقول
ايها الكوكب اللطيف الشريف والكوكب الكاتب الحاسب العالم
بمازج الفلك ووزيره وملاطفه ومشيره بلطافة اخلاقك وطيب
اعراقك وحسن سمتك وصفاتك الحميدة واخلاقك الجيدة الحسنة
الطيبة ان تعطيني ما يصلح لي منك ولتكن على المائي فروج من
حشيش اخضر وهواء لطيف بنفس فرحة وريح طيبة انت متصف
بصفات الكتاب وتبخر في يوم الخميس المشتري فتقول في دعائك
ايها الكوكب الدين الصالح التقي الرفيع البديع المطيع السميع السريع
الذاكر الشاكر الناثر والحامد الباهر الخائف المستغفر عندك
اكثر احياء الاموات والذي يبرء من كل داء اسألك بحق دينك
وامانتك ومودتك وطاعتك ان تعطيني ما يصلح لي منك
وتقول في يوم الجمعة مخاطبا الزهرة ايتها النفس الطاهرة
والزهرة الزهيدة الباهرة ذات اللهو القارية الرقص واللعب و
الشرب والاكل الفرحة النزهة الناظرة المزينة القائمة لرؤيتها
الحرة الطاهرة اسألك ان تعطيني ما يصلح منك لي فاما يوم السبت
فهو مخصوص عندهم لموسى لانه زحلي والاحد مخصوص بسليمان
وجماعة من الانبياء وصاحبته الشمس وفيه يتبخر الملوك لها ويوم
الاثنين هو للقمر يصلح للوزارات والنزلاء ويوم الثلثا للمريخ وفيه
بخر ابراهيم الخليل ويوم الاربعاء لعطارد وفيه يخرج زرادشت و
هو نبي المجوس صاحب كتاب مسطا ويوم الخميس مخصوص بعيسى
واما يوم الجمعة فهو لمحمد صلعم فالذي يطلب من زحل وهو كيوان مثل

المنافع الارضية واظهار الكنوز وشق الانهار والاشجار واما
يختص الشمس فمثل الملك في المملكة والقمر لايق بالوزارات والمريخ
بالحروب والباس وعطارد للكتابة والنقش والحساب والهندسة و
العلوم الدقايق والعزايم ومخاطبات الجن كما سبق ذكره واما المشتري
فهو للزهد والديانة وحل الطلسمات السماويات ثم الجمعة
للزهرة قالوا انما امر باجتماع الخلق عند منتصف النهار في هيكل
العبادات لاجتماع خواص الانفاس ليوثر ذلك في حصول المطالب
لشرف نفسه الفياض منه على تابعيه من قومهم في لحظة واحدة اللهم
صل على محمد وال محمد واعلم ان الناس قد اختلفوا في الخاصية
كما ذكرناه في اول الكتاب في خواص النبات والحيوان كثيرة وقد ذكرنا
منها فصلا طويلا اذ آنذا خارجا عن الحاجة المقالة الحادية و
العشرون في المقال فلما كان حد الكلام ما افاد مستمعه وجب
ان نعلم كنه قولكم منكم على وزن عقايدكم التي تزعمون ان الكلام
قائم في النفس ثم تقولون انه امر وناه وامر ومخبر في نفسه فكيف
يسمعني ما هو في نفسه وباي طريق يصل الي فان قلت لها ما
فهو مخلوق احد ثم لك لتفهم ما لم تفهم وان قلت بكتابة فهو
نوع مفاعلة فقد ضيق عليك خصمك في الجائك الى القول بالحرف
والصوت وهذا كنا عن ذكره اغنياء بحكم قاعدة التحرير المغنية
عن سواها ولما كان طلب علم التوحيد فرضا وجب ان نشير
اليك ببعض ما اودعناه في كتبنا من التوحيد فنبدأ اولا بذكر
الصانع اعلم انه لا ينفك مصنوع عن صانع وهذه الصورة الانسانية
الالهية الشكل التي قد اودع صانعها فيها بدايع العجائب ثماني
السموات والارضين فراسك سموات جسمك والعينان نجومها

والوجه

والوجه فلكها وشمسها وقمرها لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
ثم الماء المنقسم المختلف الالوان والطعوم بين المر والمالح والمنتن
والعذب ثم الجسم فيه ما في الارض فالمناكب جبالها والعضدين و
الساعدين اشجارها والاصابع اغدافها وشعورها خواص نباتها
واسنانها قاصب في لسانها ترجمان الملك في المعدة طباخها وفيها قاسم
يقسم الاغذية على جند العروق في دمعها وشعرها وبشرها فمن غليظ
دمائها واخلاطها يعاد الى تربية جسمها وما رق فهو لما رق
ودق ثم المبتغي ينزل بطريق التقسيم الى سفل فقار الصلب فينطبخ
بالحرارة الغريزية فيصير الدم ماء مجنينا ابيضا على وصف ما
ذكرته الفقها فاذا اكمل طبخه احداه وكيل الحرارة الى خزانة الانثيين
فامتلأت بعروقها فتصور خيال المنكوح في نفس الناكح وثارت
الحرارة حادة في ينابيع عروق القضيب في رواصفه فبرزت قوة الشهوة
من فم القضيب الى محل القابل في ارض خزانة التصوير فتناولته
يد القدرة بواسطة الحرارة الى درج التعفين قياسا بالزرع في
الارض وتعفين ما يراد به التصعيد لطلب تحصيل الاكسير الذهبي
والفضي مثل الملك في الفقر سبقت سوابق النحوس والسعادات
عند نزول النطفة في القرار المكين ثم ينتقل الى العلقة ثم يمتد
جسدا في خامة قرار اليمين فتربية القدرة بلطايف شموس الحرارة
الغريزية حتى اذا صار جسدا سويا منتقلا عن صورة تشبه
الزنبور او نفاخة السمك ثم يصير مخطوطا برواسم كمال التصاوير
فينفتح مصاريع صورته بنكاح القلب الى هيئة تجويفه واتقانه
فعند ذلك يكتشف انوار الروح بطريق بنكام بخار صاعد
فهو الروح عند الطبايعيين ثم هو الروح الدموية ومنه احداث

المحركات اما النفس اللطيفة الغريزية المتخذة من نفس كلمة كن فهي و
داء هذه الحجب المذكورة اللطيفة والابخرة المصوتة وهي النفس
العالمة المحققة المدركة اللطيفة الربانية الحساسة المتكلمة العاقلة
العالمة الباقية بعد الموت كما كانت قبل الجسد في مبدأ عالمها فاذا
تكمل اجل ميقاته اخرج من بطن امه بغير احسان كما يخلق ويقبض
وينشر على غير اختياره قياسا بالنوم والانتباه وهذه النفس هي
الملك القاعد على سدة القلب هو الامر والناهي والعقل حاجبه والعلم
وزيره والنفس سراجه والتصديق منها جره والقلب بحره والحكم درره
ويواقيته والجسم بلده وعرصته ودستاقه والاعضاء جنده والوساوس
اعداؤه وفيه الملائكة المصورة من حسن الاقوال والافعال وفيه
الشياطين الرادعة عن الخير والقلب عند العارفين هو العرش و
الصدر هو اللوح والهام الامر والنهي هو القلم الساطر بالخير و
الشر على سطح اللوح والحاجب والترجمان هو اللسان يحمل عرش
القلب ثمانية فاربعة حواس من ظاهر موصلة اليه انواع السمع
والبصر والشم والذوق واربعة من باطن هي العلم والعقل واليقين
والتصديق وتحف به ملائكة الخوف والرجاء فاذا تنزهت عرصة
عرش القلب الذي هو بيت الرب عن الوساوس والرذايل وطيب بطيب
الذكر من مجامر طهارات الفكر استحق تجلي الجلال بانوار الكمال على
جنبات عرش القلب وفرشت معرشات المحبة على كرسي طهارة الجنان
ويكون المعشوق على سدة سدة الوصال وقيل التعب لمجاهد
تحت اشجار حكم المجاهدة وشربه من حوض تشريح الصدر بنور التوحيد
فالبس خواص خصال الحمد من خزاين الديمومية وشاهد ما لم
يشاهده الغافلون ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون

وخبرت

وخبرت عن ليلى بان حديثها … ويجلسها يزداد طيبا على طيب
فلما تلاقينا وجدت حديثها … يزيد ويمحو اعز صفات الاغاريب
كذلك نور الشمس زاد حرارة … اذا ما تجلت عن سحابة شؤبوب

ثم تقعد ايها الكامل بالعلم والعمل المتصف بالاخلاق الحميدة و
المنزه عن الاخلاق الذميمة فيشار بك الى كرسي الكمال فتسجد لك
بالطاعة ملائكة اعضائك فيفتح لك بيد الملاطفة ابواب جنة
جنانك وتتجلى لك حور حسان احسانك وقصور تقصيرك عن محبة
دنياك وعلى قدر همتك تبلغ مناك ثم يتجلى لك ادم بدنك ونوح
نياحك على خطاياك بك وخليل خلتك بحسن جلالك ويعقوب
عقوبتك لنفسك بعد ذبحك لنفسك وشهواتك وموسى صفا
حالك وداود دائك وسليمان سلامتك على بساط انبساطك و
جن اعضائك وريح ريحتك الطيبة بحسن المجاهدة ثم يظهر لك
خضر ايمانك عند عين حيوان حياتك مع الابرار وياخذ ذو
القرنين عقلك بزمام علو نفسك وهمتك الصافية الى عين مغرب
شمس ايمانك في غوصها ببحار الشهوات ثم تعدل بك الى مطلع
شمس عقلك من فلك بفلك ثم يوقفك بين السدين من
غفلتك وشهواتك فافتح وردم حديد جهلك واذبه بمنفاخ المجاهدة
تجد اعضاء النفس والقلب مختلطين على مزج التوحيد كل منهم
يلتقط من نثار عرايس المجد المجلات في خدور كحل النوم التي قد صنعتها
مواشط الاداب في خدور الاسباب المنزه عن العذاب والعقاب هذا ذكر
وان للمتقين لحسن ماب حور كواعب اتراب قاصرات الطرف عن كل
مرتاب لمخالفة الا تذوق طعم المنام الا عند لقاء الاحباب شعر

طرقا لجمال قال لي يا مدعي … اتنام ليلا بعد جيران النقا

فاجبته والقلب في اسر الهوى	من شدة الهجران نارا مقلقا
لم على العهد بعد فراقهم	الا انام الى او اين الملتقا

ثم يتجلى لك عيسى لذة عيشك في حيوتك و محمد حمدك بلطايف اعمالك هذا معنى قوله صلعم اعرفكم بربه اعرفكم بنفسه فانظر الى ملوحة تلويحه على القلوب الكريمة الطالبة لمعنى سر الروح ما اغلق اسرار معارفها الا عن الجهلة والاعوام الاترى الى عشاق الله تعالى كيف يسترون عشقه بذكر غيره الى ترى الى المجنون كيف كان يستر عشقه به بذكر ليلى وشاهده في شعره موجود من قوله

لما رايت الحب يدهشني	وتمت على شواهد الصب
اوقعت غيرك في ظنونهم	فسترت وجه الحب بالحجب
طلعت شموس وصالكم سحرا	بحراق الشوق في قلبي
فاهتز غصن الوصل من طرب	وتساقطت ثمر من الحب
وغدت خيول الهجر شاردة	مطرودة بعساكر القرب
وبدت شموس الوصل حارقة	بشعاعها السرادق الحجب
وبقيت لاشي يشاهد الاظننت به حبي	قيل للمجنون اي شيء احب من الزمان

فقال الليل قيل وما تحب من القران فقال سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وكان يتبع الملاحين ويخدمهم لانهم عند مد الحبل يقولون ليلا ليلا يا اخي هذه اصول هذه الخلعة الكافية اليس فيها دليل على وجود الصانع القديم وان كنت في شك فانظر الى بناء نحلة كيف تبذر وابتقل الانهار ثم تبدوا بالبناء ان شاءت مسدسا او مربعا وتبني الحائل بين كيزان العسل في الشمع ثم ترش عليه من شراب السماء فان الجو لا يبرح نديا بالخلوة فاذا المماث كيزان القرصة سنطتها الان لايتبين العسل فيهلك افترى هذه الالهام بعد

تبذير القرصة من عملها واليمها فان قلت ان الهامها نفساني فالا الهمت نفس غيرها بكسبها ثم انظر في كسب النمل كيف تشق الحبة خوفا ان لا تهلك بالنبات ثم انظر نسج العنكبوت وتلعبها للشعرات صيدا لوقوع الذباب من الهم هؤلاء ليس الصانع الخلق فسبحان صانع المصنوعات فقد نظم ابو نواس بيانا في التوحيد شاهده

على ثبوت معرفة الصانع	سبحان خالق خلق من ضعف
ماء مهين يسوق من قرار الى قرار مكين	يدبر الامر منهم في الحجب دون العيون
حتى بدت حركات مخلوقهم بسكون	وقد عمل ابو العتاهية الزاهد

في ذلك ايا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده جاحد ولله في كل تحريكة وتسكينة اثر شاهد وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد يا هذا وفي المنظورات والمسموعات والمقروات والمكتوبات والامثال والايات لايل على وجود صانع المصنوعات فانظر ايات سورة النمل او ايل الذاريات والمرسلات والنبأ من قوله الم نجعل الارض مهادا او توحيد سورة الحشر والحديد فسبحانه هو القديم الباقي وحده في جميع مصنوعاته ولا شريك له في ارادته الحي العليم العزيز الحكيم السميع البصير المريد المتكلم بكلامه القديم ايسمع وافهم كل ما كان ويكون فهو في لوح وبقلم فاخذ به يا اخي تسترح واكتف به تفلح وتاجر معه تربح وعند الصباح يحمد القوم السرى وينجلي عنهم غيابات الكرى فصل اخر وهي المقالة الثانية والعشرون في وجود العالم اعلم ان العالم مخلوق خلقه لا لحاجة اليه بل لتعرف غيره وتبين سلطنته وقدرته فاول ما خلق الله العرش والكرسي والسموات والنيران والجنات والارضون وجميع الكائنات من اصل جوهرة يسميها اهل الاسعر العقل الفعال

والنفس الكلية فمن بخارها ودخانها انعقدت السماء ومن زبدها
تجمدت الارضون بالرياح على الماء قالت الفلاسفة هو فيض به
فاض عن العقل الفعال والنفس الكلية فالعقل عندنا هو العرش
والنفس الكلية هي اللوح ونفس الفيض هو جريان المقادير وهذه
عبارات في اصطلاحات لان المرجع في الفيض واحد فما شرعت
العبادات في الصبر على الماء البارد وصوم الحر عطشا وانما السر
هو ان فوقنا فلكا ناريا وفلكا هوائيا فمن اعتاد عادات العباد
قطع بصبره فلك النار والهواء فوصل الى مكان الاعتدال المنزه
عن البرد والنار مجاورا لاشباح الملائكة النورية الفياضية عن
العنصر الاعلى وجاور اهله اصحاب المعارف وينقلب الى اهله مسرورا
فهي الجنات والنهر نسيمها معتدل في بقائها دائم في جوار الواحد
الصمد هذا لمن هذب في دار الغرور ومال الى دار الانابة والسرور
فمن كانت نفسه معلقة لما خلف في تركه فهو الطائر المصاد في
الشرك المحجوب عن الملك في الفلك فمن تركها تحت قدمه ولم يحجب
بعشق شيء منها راح مكرما معظما يتلقيه الملائكة بتباشير
البشارات فيشاهد صانعه فمع المشاهدة يزول عياء تعبه و
تحصل مقاصد اخائه ويبدل لاهله اهلا صالحا ما يتمناه عربا
اترابا ويضرب بينه وبين من فارقه حجاب النسيان وننشأكم
فيما لا تعلمون فهذه حالات الملائكة المنزهين عن الماكل والمشرب
والمغنى والمنام فهذه حالات النفس الطاهرة المسبوكة بنيران
المجاهدة والمصفاة بالعلوم والاعمال عن كدر الاغيار واما
النفس الخبيثة المقيدة بحب الدنيا المنهمكة في الماكل و
المشرب فهذه تنفصل عن عالم الجسم الى ظلم طبعها بما اكتسبته

محجوبة عن ما فعلته مقيدة تحت ما خلفته ثم بالارتقاء فيجذبها
قيودها لانها مرهونة بمظالمها كل امرئ بما كسب رهين فهي كالاعمى
المحبين بعصاة بين القبور ربما انطحى ويعذب بين الفلكين الحار والبارد
حتى يغلب عليها القدر والمشية وكلما طال المدى عليها تلاشت
محجوبة عن اللذات السرمدية والمنافع الابدية فلا عذاب اعظم من
هذا تلسعها عقارب فعالها وافاعي جهلها محجوبة بجهلها عن نور
جوهر عقلها تسمع الخطاب عن رب الارباب اذهبتم طيباتكم في حيوتكم
الدنيا واستمتعتم بها الاية هذا وانت مشغول مع تهدك بالنعمات
الادمية والشبابات القصبية اترى اعطيت الامان بالكلية حتى
يفرح وتمرح وما قرعتك الموعظة ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير
الحق وبما كنتم تمرحون ان الله لا يحب الفرحين فاشتغالك بخلاصك
اولى بك اذا انت لم تمهد لنفسك موضعا فانت عليها بالنجاة بخيل
وتزعم ان اشتغالك بالعبادة هو عين العبادة وتتعلل بسماع احاديث
لا تعرف باطنها لا تدعي الزهد تسلك طريق غير المستوي وتزعم انك
صالح صدقت للقربات انت غافل عن معرفة خواص نفسك اما علمت
ان شعرك يسحر وعض سنك يكلب وبخار فمك يجرب ودهنك تغتل
وقلامة اظفارك تهلك كم في الحيوان من خواص لا تعرفه مثل مرارة
الدب للسمن وشحمها ايضا ولحمها مع تحريمه يذهب بالارياح واكباد
الاذاب تنفع الاكباد وعيونها للعيون وشحمها للارياح ويصلح منه
طلا المعنى وشحم الخنزير في علف الدواب ودهن البيض للشعر وما قطع
الكرم ينفع في الشعر ودهن الشوك والحنطة للثواليل وشحم القنفذ
للارياح وقضيبه مع السكر للطحال وزنا وسقا ومخ الحمار قاتل وفي
اصلها هذه منافع ذكره صاحب كتاب الحيوان والجوز الهندي في طعم

نافع للجماع ومعاجين وادهان للقيام والحرارات الغالبة قاتلة وهكذا
البرودات والماء عقيب الطعام متلف وحقن البول تلف والفصد
محمود والحجامة احمد والقيء ينظف والقليل من لباب الخيار نافع الشرح
للمبرود اجمل والحنطيات لصاحب الجماع يغني واكل الهرايس افضل
وشراب الرمان في المعدة موحل والبطيخ فيه عشر فوايد مطعم
مشرب وريح طيب ومقطع سالح مدر البول ومنظر لغسل المثانة و
يذهب مع القيء الخلط وفيه اربع مضار ينشف الحلوق ويزيد الصفرا
ويورث الحكاك ودفعه بالسكنجبين والقيء الممل يقطع الشهوات
ويصم ويسمن مع الريح الطيب وخير الفواكه انضجها واجودها قبل
الطعام الا الكمثرى فقليله نافع بعد الطعام وتقليل التراد اجود
لعينك عن صفة الطبيبات والجائع درهم او اقل وغذا تصعب
مداواة المتخوم ويكره تعجيل الماء عقيب الطعام ويستحب مصا
ويكره عبه واكل الحوامض في الصيف نفع والسودابج في الشتاء
وانفع الفواكه الغذا مثل التين والعنب وانفع الرمان الملاسي
قليله بعد الطعام او عند النوم وهو مضر باصحاب الجماع لاسيما
حامضه فصل وهو المقالة الثالثة والعشرون في الاشربة
اما السكنجبين فهو اقل ما صنع لذي القرنين واجوده المعتقد
وابقاء المنعقد وشراب الرمان يوحل المعدة وفيه تبريد الكبد
وشراب الخشخاش والبنفسج والنيلوفر فوايد عملها في الراس وشراب
الراسن يعمل في الخلط السودا وتي حتى زعم ابو نصر الفارابي انه
يغني عن المفرح الصغير واما شراب التفاح وما يتخذ منه
ففيه الفوايد القلبية واما شراب الورد فهو يسهل الخلط
الصفراوي فان اعتقته بلدهم ونصف ترابد ودرهمين سورنجان

فيكون

فيكون سفوفا فاقبل شراب الورد او بعده واما الارباب فرب الشفرجل
يعصم المحرور ورب التفاح يعمل في التميجة الواردة عن ضعف القلب
اذا كان من حرارة ورب التوت فخاصيته في الحلوق وجميع الاشربة
والربوب فالغنا عنها بالحمى مع العود الى العادة القديمة كما جاء في الحديث
المعدة بيت الدنا والحمية راس الدوا وعودوا كل بدن ما اعتاد
ولا باس لمن اعتاد الشربة ان يتعهدها عند الحاجة اليها قال
ابو طالب المكي رضي لا تشربوا مع العافية الى الدوا فربما يفضها
وشرب الدوا في الخريف وله من الربيع لقربه من الماكل التي تحدث
السهولة واما البقول فانفعها الهليون والاسفناج روى ابن
قتيبة ان النبي صلعم قال اربع حشايش من الجنة يقطر عليها في كل
ليلة قطرة من ماء الجنة وهي الاسفناج والهندبا والهليون والخس وفي
الهندبا تبريد وفي الاسفناج والهليون ترطيب والخس يولد دما صالحا
وانفع الهليون ما عمل بمخاض البيض والزيرباج وانفع البيض مخاخه و
اجود الخيار القليل من باطنه واما الكرفس فانه يفتح السدد قليله
وقد يتبرك به الناس في بعض البلاد والسداب يورث الجذام اذ
اصله من خرو الذباب قال صلعم في التين كل التين طريا كان او يابسا
فانه ينفع في الجذام والنقرس والبرص زعم بعض الاطباء ان في التين
خاصية قطع الناسور ويرد دم الحيض وانفع الغذي للصغار
الانزق البالغ واكله على الريق انفع واخره اجود من اوله واول
البطيخ اجود من اخره وخيار الجزر يعنى حما وريحان الخريف كام والشرب
في كوز الجماعة يورث الالام وستره من ابخرة الافواه وحقن البول يورث
حصاة المثانة وشرب بزر البطيخ السقي يعمل في عسر البول غدنيرا اذا
ادق مع الكشنة او العدس ينعم البدن ويزيل الرهكة ويكره الغسل

في الحمّام بالعدس والمواضع النجسة يجوز الغسل بالعدس في الاوآ
ودارك الاشنان ينشف رطوبات الابدان ويسمن ويسمّر الالوان
ومعجون السمسم فيه ترطيب الشعر وتنعيم البدن وشقاق القدمين
امان من الجذام واكل اليقطين يعمل في الخلط السوداوي وحلاة
القرع تزيل التحفيف والزيرباج فاعدل الالوان لكن بشرط ان يضاف
اليه الخشخاش المرضوض واللوز المحمص المرضوض مع الدارجيني والزعفران
يحل بالماء ورد والعسل ويوضع في راس البطيخ هذه حيلتهم على
السكنجبين وانفع الحلوة فاكثر خبزه وارطبها حلوة البيض والقطايف
اميرها والمسير ثقيل في المعدة واجوده السهل الناعم مثل الصابونية
والكافورية واما خبيص اللوز فثقيل واجوده ان اناضج لكثير
الخشخاش واما الهرائيس فاجودها انضجها واحقها باللحم الحديث
من المعز والضان قال صلى الله عليه وآله وسلم شكوت الى
اخي جبرئيل ضعف الوقاع فامرني باكل الهرائيس فوجدت لا ابري
جبراً والاكثار من لحم الدجاج يورث الحرارة في الاطراف والمامونية
بالمخروف المشوي اجمل لكنها اثقل هذه افضل اشارة في الادوية
والاطعمة وانفعها ما دام وقل حسابه فهذا طعام المترفين فقد
قدم عثمان بن عفان الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قطايفا
بالقند والفستق ودهن القرع ففرك وجهه ثم قال آه من طعام
المترفين وحساب المترفين وقدم قعب من حليب في تمر الى النبي
فقال كليه يا عايشه فالسمن بكرة اليوم وكان يأكل النبي بعسل
العرفط والمغافير من ترك شهوات الدنيا وهو قادر عليها كتب له
من الاجر ما لا يعد والشرهية اثرا وقع بينه وبين نفسه فسكت
عن اللذات والشهوات فاذا فارقت هذا العالم الخسيس والحبس

المظلم والجسد المعتم لربما تأسف على مفارقة المحسوسات رقت الى عالمها
وشرفت بعلمها مثل العلوم المرسومة المنتقشة فيها مثل علوم التوحيد
وهو العلم بالله جلّه بالبراهين النقلية والعقلية يحدث بذلك جناح
تخرق به عالم الملكوت اذ الارواح ثلثة نفس العارف والناسك
والزاهد اذا اجتمعت خلالها الثلثة فلا يضرها الموت ولا الفوت
لانها كاملة رقت الى عالم الكمال فهي تخطى عاليس في الجنة من المقامات
العلوية والانوار القدسية في الحضرة الصمدية جاورة للملائكة
الروحانية تجتمع اليها وتسمع عليها من العلوم المودعة عندها
فهي تنفصل عن عالم الكون والفساد وتلحق بعالم البقاء الذي
ليس فيه نقص ولا نفاد اعددت لعبادي في جنتي ما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اعلم ان هذا الحديث يدل على
ان وراء نعيم الجنة نعيما لا تدركه النفوس الا مع المشاهدة فهذا
يعجز عن صفة مشاهده لانها لذة ذاتية تعجز عن حد التعبير و
التفسير كما لو قيل للعنين عن لذة الجماع لما عقل ومدرك اللذة
لا يقدر على تعبيره فهذا لا يدركه الا شاهده وهو النظر الى الله
الكريم وانت تريد ان تعرف لذة المشاهدة من غير ابصار كما لا
ينتفع الجبان بذكر الحرب من غير مشاهدة ولا مواقعة وكيف
تطمع مع الغفلة برفع الحجاب فقد سمعت ان زين العابدين عليه
صلوات الله كان اذا قام في صلوته يرفع السد بينه وبين محبوبه
فيطاف بقلبه في عالم الملكوت الاعلى هو معنى قول امير المؤمنين
سلوني عن طرق السموات فاني اخبركم بها وانت ايها المبطل الغافل
عبد تسويلك واسير شهواتك وتريد ان تلحق بالابرار المقربين
او تطمع مع خبثك وجهلك في كرامات الصالحين شعر

تريدين ادراك المعالي رخيصة ... ولا بد دون الشهد من ابر النحل
تريدين ان ارضى وانت بخيلة ... فمن ذا الذي يرضى الاحبة بالبخل

فجاهد ولا تجاحد واركب فرس حسن ظنك في اقطع الغاية حتى تكون اية والبس ثوب الشفا ان احببت اللقا وارض بالعيش الطفيف ان حببت ان ترقى في عالم المجد الى قلل حمى الملكوت قال صلى الله عليه وسلم ظفر الزاهدون بعز الدنيا ونعيم الاخرة سلم المجنون على ليلى فابت رد السلام فقال لها ولم فقالت خبرت انك نمت لنا دهر لحظة ولو كنت صادقا ما نمت عنا فقال عسر على زيارتكم فاحببت ان ادكم في المنام فنمت فقالت لم ليلى كان شخصي قد زال عن قلبك في مثالي فقال عرفت عن المثال فاشتقت الى التمثال فانشدت ليلى

لم يكن المجنون في حالة ... الا وقد كنت كما كانا
بالي عليه الفضل من اجلها ... باح واني مت كتمانا

قالوا يا رسول الله ان بشرا وهندا ماتا في حبهما فقال عم عجزا عن حمل المحبة فماتا ثم قالت لعايشة حتى كلك يورثك شوقا وفقرا فقالت وابقى بعدك لا كنت ان بقيت فقال مستبقين ولكن تشقين حتى تلقين قال يا عايشة اذا مات الزوجان المتحابان فلينتظر احدهما رفيقه كانتظار الغائب شعر

نرى تعقبهم الغياب حتى نراهم ... ونأخذ شوقا منهم او نؤانس
لقد ضاقت الدنيا علينا ببعدكم ... وغصصت الماء الذي نا ارأس
لئن غبتم عن ظاهر الاعين بيننا ... فما انا الا للمحبة ادرس
اذا ما جلسنا نذكر البين بيننا ... تضيق القوافي منكم حيث اجلس

لما مات الصديق قالت وجهه وافراقاه فقال الصديق بل نا وافرحاه بلقاء الاحباب فلا تخف الموت ان كنت مشتاقا الى حبابك فلا بد

من اللقاء في دار البقاء فشمر عليك قدم بين يديك عساك تظفر بسهمك فمن ادلج بلغ المنزل من جعل الليل له جملا قطع عليه مفاوز الهلكات فثب واثقا بالله وثبة ماجد ترى

الموت في الهيجاء جنى النحل في الفم

شوق الجنيد جيبته لما سمع صبيا يترنم ويقول ري زماني بمرتجش وينقضي بالمغالطة وقد تركني زماني بحال مالي حال اذا صحت الاعمال وطينت الاجسام وسهر العاشقون وقللوا الزاد والرقاد فتحت ابواب بساتين الاشتياق ونزعت شموس المعرفة وازهرت مزاهر القرب من وراء الحجب واشرقت هياكل القلب من انوار جمال الرب ورفع الحجاب وقطعت الاماني ونادى العاشق بمعشوقه كوشف بالكائنات وشاهد حقايق الموجودات وخلع بانواع المكاشفات ونثر عليه نثار الكرامات وبشر باعلى المقامات قال ابو الحسن النوري دخلنا على ابي يزيد البسطامي فوجدنا لديه رطبا فقال كلوه فانه هدية الخضر جاء بها من عند رسول الله صلعم وانا ما طلبتها الا من الله تعالى ما طلبتها بواسطة الخضر كلها على يد الخضر ثم دخلنا عليه في الجمعة الثانية فوجدنا بين يديه رطبا في طبق ذهب احمر فقلنا ما اطعمنا منه فقال لا هي لي لا لكم فقلنا كيف حديثها فقال كنت قاعدا بالليل اتلوا القران فسمعت خذ الهدية منا لاوا بيننا واعلم ايها الغافل المحجوب عن لذة المعرفة ان احباب الله يتدللون عليه كما يتدلل المعشوق على عاشقه كما قالت رابعة بحق ما كان بيني وبينك لما رحم اجمع اليوم بيني وبين شيخنا يونس بن عبيد فدخل يونس فقال يا رابعة ضيعت دعوة فيما لا بد ان يكون فقالت يا شيخ دع عنك هذا فاين اثار دلال

الاحباب وانت تريد سببًا بلاش فهذا طلب لا وباش قال الجنيد لرجل يعطى اجرة الفعولة اما تعطينى معهم يا شيخ فقال الرجل يا احمق عنى نفسك بالبطالة لو عملت لاخذت قد جاد الشبلى به ان فضم صاحب الدار تقول لزوجها الا تمن عليك لا بقدر فعلك تريد بلاش عناق وذفاق فقال الزوج الكسل يعمل اكثر من هذا وانشد

قد فاتنى مقصدى فذبت جوى … خاطت لدنيا مصائب الكسل

لو عملت لرضيت حتى خليلة

المقالة الرابعة والعشرون

فى الماكل والمشرب فى آداب المائدة اعلم ان الله تعالى خلق هذه الصورة الادمية وجعل لها غذاء وهو سبب بقائها فالناس فيه ضروب طائفة تقنع بالقليل من الماكل وهى الطائفة التى يصلح ان يكون منها متعبدون والتى هى شبيه الملائكة بخصالها وخلالها ونوعها وماكلها نكلما قل الغذاء كنت مشبها لسكان السماء وثمرة الغافية والغناء عن الطبيب فى من قلة الاكل يحصل رقة القلب وقلة المخرج من كانت همته ما يدخل فى بطنه كانت قيمته ما يخرج منها والاقلال من الارزاق والفواكه اسلم واعلم ان كثرة الماكل ككثرة الرفاق لا تريح من كثرتهم خير الرتر الى رسول الله صلعم ما كان يجمع بين الاذامين فهذا فيه زهد وطب فى البطون بطون نارية تاكل ما يلقى ليه والنار لها سبعة ابواب وللبطون مثلها مثل باب الحرص وباب الشره وباب النميمه وباب شدة الجوع وقلة المبالاة بالخطايا والماكل الحرام اشد الذنوب واعظمها والحسد سبعة ابواب دالة على ابواب جهنم مثل السمع والبصر واللسان والبطن والفرج واليدين والقدمين فهذه ابواب السعاية الدالة على القبائح واعظمها البطون واعظم الافعال القبيحة مظالم العبيد قال النبى صلعم

من اكل لقمتين من الحرام حجبت دعوته اربعين صباحا ومن ملأ بطنه كانت النار اولى به وسر الحرام هو مثل المغصوب فى السرقة واخذ الغاصب والجناية بغير اذن ربها وقطع الطريق وقبول الرشوة والاجارات على الطاعات وجزور الحرام واجرة الحجامات واخذها لا يستحق حتى نوبة الماء وانواع كثيرة ذكرناها فى كتب الاحياء من الحلال والحرام واما مكاسب الحلال فاصلها الحلال مثل الغنص والبلوط والمن والحشيش والحطب واما الصيد ففيه كلام بين العلماء فتركه اجمل وعملك بيدك مع النصح احل واكسب اجتمع ابو الحسين النورى وابو يزيد وسفيان ابن عيينه فاخذوا ببعض اجرتهم خبزا وتصدقوا بالباقى فلما قعد والاكل الزاد قال سفيان هل تعلمون منكم النصح فى الحصاد فقالوا لا نعلم فتركوا الخبز مكانه وراحوا واعلم ان سر الحرام غامض نكشف بعضه فنقول ان الصانع واحد والخلق من فيضه فالمتعدى على بعض اجزاء الفيض يسرى بعده انه الى الكل كما قال فى القاتل فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا والقياس اذا قال لشعرك طالق سرى الطلاق فى جميع جسدها وهكذا اذا تصدقت فقد ارضيت بر الصانع والمصنوع واللقمة الطيبة وهى الحلال افضل عند الله من صدقات كثيرة فاذا اردت الاكل فكل ما دنى من الارض بالاصابع الثلاثة بعد الجوع وقم قبل الشبع واقعد كقعودك بين يدى شيخك للتعليم واعلم ان الله سبحانه وتعالى قد نزع البركة من الحار والحرام وفى الماكل الحار اربع مضار يهدم الاسنان ويصفر الالوان ويزيل الكبد وربما يخاف عليه من اذا المصران وغسل اليدين من قبل الطعام وبعده ولا يجوز

اكل المتزين للزوجين الا باذن بعضهم بعضا والسر فيه انه يورث النفرة بين الزوجين والريح الطيب مؤلف محبب وترك غسل اليدين بقمل لتوب بولد يحتز كراهية وديما على ما وورد ان الشيطان يسترضع اليد ويستحسن الصورة فيا الفها ولما كان المقصود من الحلال تصفية القلوب تقليل الذنوب صار طلبه فرضا كطلب العلم فان العلم اذ الدليل على خير فهو ضرورى الحديث من اكل الحلال سنة كشف له عن طراز العرش وصفت انوار خواطره وهو كيمياء السعادة الابدية ينشرح به الصدر وتصفوا به انوار المعرفة وينجس في القلب عيون الحكم وتكشف غشاوة الغفلة وترفع سد الغرور فيبين صفاء سماء التوحيد وينكشف له عن اللوح المجيد وتسمع باذن صفا خاطرك هدير تسبيح الملائكة المقربين واعلم ان النفوس لا تكون مرهونة بعد الموت الا بمظالم العبيد والسر فيه مطالبة حاضرة بين غريمين بين يدى حاكم عدل عليم باق والمساواة واقعة بين العبدين الا من اتى الله بقلب سليم تخلصت لذمم من المظالم وانفك قيد النفوس فصارت الارواح اين تحتار ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم ان الارواح لتزور بيوتها واهلها فان رأتهم بخير شكرت والا نفرت وهى تنادى يا اهلى يا اهلى يا ولدى الدنيا فلا تغرنكم كما غرتنى وهذا هو سر نداء الندم والارواح الطيبة الطاهرة من الدنس والاثام والمظالم فهى تطير اين شاءت واختار على صور ما ذكرها الناس اما جوهر او هيئة ملك وجسم لطيف والكل مدرك حساس عليم بمفارقة الجسد فيقدر انتشار علمك يا هادى سير فى العليم فوق المجهول فى الحديث ان زهدهم

مظلمة افضل عند الله من اربعة الاف حجة مقبولة فاذا كان حجك واجتهادك خوفا من الاثام فاقطع اصولها

المقالة الخامسة العشرون فى تهذيب النفوس

اعلم ان نفسك اشد عداوة لك كما فى الحديث نفسك التى بين جنبيك هى اعدا عدوك تدعوك الى الوبال وترشدك على الضلال وتوقعك فى الدنائة وتركبك نفس الهوى وتوقعك وتطمعك وتهلكك وتملكك فاقطع اخصالها وخلالها وشرهها وشرهها وطمعها وولعها وشبعها فى الحديث والصحيح ان الله تعالى لما خلق النفس قال لها من انا فقالت وانا من انا فعذبها بانواع العذاب فكلما قال لها من انا فتقول وانا من انا حتى عذبها بالجوع والتواضع فقالت انت الله الذى لا اله الا انت فنفسك زنجية تطاليك بالشهوات فاذا شبعت طمعت واذا عصيت رفضت هى الموقعة فى البلايا وهى ام الرزايا هى الذئب لكالب والاسد الحرب والكلب اللئيم والعدو القريح داؤها كثير ودواؤها قليل واعظم الخلاف

اذا طالبتك النفس يوما بشهوة — وكان عليها للهواء طريق
فخالف هواها ما استطعت فانما — هواها عدو والخلاف صديق

لا يجد المريض حسن الشفاء الا بالصبر على مر الدواء فعليها بما نهذبها فقد انشد البستى لنفسه شعر

العاقل يهذبنى بالخلوة تهذيبى — والنفس كالذئب فما اصعب احوالى

فاذا عزمت على تهذيبها فاضربها بسياط تعذيبها واقمع بالتواضع كبرها واطبخها بنار الامتحان واجعل العلم لها سيد الاخدان والعمل الصالح لها مولى الخلان وتعلم الاخلاق اللطيفة

وتكسب الاعمال الصالحة والطف اظرف تكايس ولا تنوابس واعلم ان الله لطيف وليس من شأن اللطيف ان يعتني الا للطيف المهذب لنفسه والمعتني بها بنيران المجاهدة واعلم ان الخير عادة والشر لجاجة فربها بالنوافل وهذبها بين يدى شيخك بالسمع والطاعة واعلم ان حرمة الشيخ اعظم من حرمة الوالدين والشيخ هو الوالد على الحقيقة والمرشد الى الطريقة والمخرج للمريد من ظلم الجهل الى نور المعرفة والى السعادة الابدية والنجاة الجاه والالتحاق بالملائكة لان الشيخ هو الطبيب للذنوب واما الوالدين فهاجت نيران شهوتهما بالقضاء الوطر وجئت انت من ثمار الشهوة بما تقدمت نيتهما بايجادك عند الوطي وكان سببا لاخراجك من ظلم العدم الى ظلم الجهل ودار المكايدة والعناء فقد اجاد انفلا وقصر اعقلا انشد المعري لنفسه وانا شابّ فى صحبته يوسف بن على شيخ الاسلام

اَنَا صَائِمٌ طُولَ الحَيوةِ وَاِنَّمَا ... فِطْرِى الحِمَامُ وَيَوْمَ ذٰلِكَ اُعَيِّدُ
لَوْ فَازَ مِنْ صُبْحٍ وَلَيْلٍ لَوْ نَا ... شِعْرِى وَاَيَّدَ فِى الزَّمَانِ الاَبَدْ
قَالُوا فُلَانٌ جَيِّدٌ لِصَدِيقِهِ ... كَذَبُوا اَتَوا مَا فِى البَرِيَّةِ جَيِّدُ
فَاَمِيرُهُمْ نَالَ الاِمَارَةَ بِالخَنَا ... وَنَقِيبُهُمْ بِصَلَامَةٍ يَتَصَيَّدُ
كُنْ مَنْ تَشَاءُ مُهَجَّنًا اَوْ خَالِصًا ... فَاِذَا رُزِقْتَ حِجًى فَاَنْتَ السَّيِّدُ
وَاللهِ مَا سَمِعُوا مَقَالَهُ صَادِقٍ ... اِلَّا وَظَنُّوا اَنَّهُ مُتَزَيِّدُ

هذا الشعر فى بحر لزوم ما لا يلزم ومن علامة علمك انهم اذا رجوا لا يلتفت واذا امزجوا الا تتزلزل واذا كابروك لا تحول كابد نفسك عن المراعقة والمصايحة فالكبر مطيب لنفس فاذا اردت الغاية الكبرى فى تهذيبها فاقصرها فى بيت اربعين صباحا

او اربعة اشهر وهو الافضل انقطع كانك ميت ولا تبق لك حاجة وحصل من الزاد ما وافقك واعانك كما تحصل للطريق مكة ثم اركب مطية متابعة الشرع ثم سر فى فلوات قمع النفس وليكن البيت مظلما والزمان الشتاء اولى الاثاث بغير الفرايض من الصلوات ولا تنم الا عن غلبة وكل ثلثى اكلك بعد الجوع ومقداره من اللقم الوسيطة ستة وثلثين لقمة وليكن ذكرك لا اله الا الله الحى القيوم فاذا كل اللسان فقل بقلبك لا تخف من الواردات عليك فقد يجيئك صورة قبيحة وخيالات قاطعة وجن وشياطين وملائكة ومعلمين فواحد يقول اعلمك الكيميا واخر يمنيك بالكنوز وهذا يوعدك وهذا يهددك فلا تلتفت فانه سيظهر لك مع الصدق وترك التجربة عجائب وفنون فعند ذلك تذوب كثائف الحجب عن القلب وترفع ستور الغفلة بين قلبك وبين اللوح المحفوظ فتشاهد ما فيه وتنقل الى الجلاء فى معاينة وينكشف لك فى اليقظة ما كنت تشاهده فى المنام فيستنير القلب وينشرح الصدر بانوار الجلال وينخرق الكاينات وينكشف المستورات وتظهر الكرامات التى هى اخوات المعجزات وبينهما فرق فى التحدى والاظهار والاستناد بل اذا وصل الى درجة التمكين صار الكل بحكمه ما شاء فعل او قال وَاَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ وكلما تجده فى الخلوة تعرفه شيخك فالشيخ فى قومه كالنبى فى امته ومن ليس له شيخ فالشيطان شيخه ومن مات بغير شيخ فقد مات ميتة الجاهلية فيعلمه ويدله ويعرفه طريق الوصول الى الله تعالى وصاحب الخلوة يهب عليه نسيم القرب من داخل الحجب وينكشف له اسرار قلوب

الظن ولو انغمس في المجاهدات لا يرتسم فيه المشاهدات فصار
كله اكسيرا ذهبيا فان الفراش المحرقة نفسها في شمعة السلطان
يحترق جسمها وما بقي من دخانها في شمع حوز الملوك كما قال الناظم

لا تيئسن اذا ما كنت ذا ادب	مع الخمول بان ترقى الى الفلك
بينا ترى الذهب الابريز مطرحا	في الارض اذ صار اكليلا على الملك

وبقدر الهموم تكون الهمم فهذه الموارد عند من تعلق بها تكون
سببا لنيل الاغراض اذ ينقلب الطبع بالمجاهدة اكسيرا فنيل الرتب
لا ينال الا بالتعب وهذه دواء وعمل يحظى به علو المنازل لكل
منهم طلب الثناء والثواب فاذا فاتاك فانما انت جيفة تسترني
الارض خوفا من ريحك القبيح بارذل الهمة اطيب لا طعمه يجاور اليلة
فيحدث منك ما تانف منه فاتق الله وجاهد ولو مت في الطريق
فقد وقع اجرك على الله وان وصلت فعليك الجهد للوقوف
بالباب كما قيل على ان ازوركم وما على ان اصل وقد تنتظم
ما تشاهده في المنام من ثمرة المعصية والطاعة فالليل والنهار
خزانتان فاملئهما در الاضرار فلا بد من عرض بضاعتك على الملك
فاما واما فالبهارج في النار والصالح لخزان الخيار وهذه الاشارة
كافية لهذه المقالة الشافية والسلم

المقالة في الاذكار وهي الثامنة والعشرون

واعلم ان الايات التي الاعلى الذكر والاخبار كثيرة فمن ذلك
قوله تعالى فاذكروني اذكركم وقوله اذكروا الله ذكرا كثيرا و
قوله ولذكر الله اكبر وقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا
وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن

من الغافلين بين المراتب الاوقات والذكر الخفي اجمل اذ ليس
فيه اذا السامعه وهو خالص عن الريا والنفاق مثل صوم السر
وصدقته والحث عليه كثير وقد سئل رسول الله صلعم في رجل
يتصدق بمال حلال وآخر يذكر الله من صلوة الصبح الى طلوع
الشمس فاي الرجلين افضل فقال ولذكر الله اكبر وفي الحديث
انه من ذكر الله من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فله اجر من
تصدق بمائة ناقة حمراء حملها من ذهب احمر وكانه قد اعتق
ثمانية رقاب من بني عبد المطلب ثم الذكر له ثلث وظايف
فذكر الظاهر بلقلقة اللسان فهذا يستحب في التلاوات من
هياكل العبادات والذكر الخفي اعلى كثير العبادات والصدقات
وذكر القلب فمنه يحدث الغنا عن العالم والاشتغال بالمحبوب انا
ذاكر من ذكرني وجليس من شكرني وحبيب من احبني من ذكرني
في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ من قومه ذكرته
في ملأ من ملائكتي ثم تحصل من الغنا الاول فناء ثان وهو
ان يغيب عن النفس لمشاهدة حضرة القدس فيصير الذكر لك
عادة وعبادة كشف الموت عنك غطاء الاثقال عدت في عادة
ذكرك مع الملائكة الذاكرين اذ الخير عادة ويطاف بك في ساحة
خطيرة القدس وتحظى بقرب من ذكرت وهو قرب اكرام ومنزل
احتشام وهذا الذكر هو قران ثم بعده تسبيح ثم صلوات النبي صلعم
ثم استغفار ودعاء فهذه وظايفه فواظب عليه فانه يكشف
لك من سر الربوبية ما يغنيك عن ملتمس كل حال يشاهد
الملائكة ويجد ملكه من الجن ويطيعك اعضاؤك ويزول
وترا ذنك فتسمع تسبيح الجمادات وان من شيء الا يسبح بحمده

ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقد يحصل من ثمرات الذكر اكثر مما مرّ بك
في تهذيب النفوس و يثمر عليك ايضا بعض ما اثمر على زين العابدين
ذي الثفنات السجاد فانه كان يسجد بين الليل و النهار الف سجدة
فاثمر عليه كان اذا قام في صلوته تكشف له الكائنات فيطلع
على حومة حظيرة القدس و به بلغ اصحاب المقامات درجات
المكاشفات و السير على الماء والهواء و به سمت الملائكة الى
اعلى قلل الشرف و استحقوا دوام البقاء للتنزه عن الماكل و
المشرب مع مداومات الذكر و شراب الفكر و هو التنزيه و التسبيح
من الملائكة و به تجذب الملوك الى الزاهدين و به تنال مراتب
العاشقين و يحدث منه خاصة جذب القلوب و قد يقف
الذاكر الصادق على باب حسن الآداب و يخلّ بالذكر طريق
الاسباب و تخلع نعل حب الدنيا عن قدم اقدامه و يقطع عوسج
وساوسهم ببلوغ مرامه و يقف على طور صفاء قلبه في
وادي تقديس لبه هناك فيسمع كلام ربه اني انا الله رب
العالمين و يكفيك ما مرّ بك من قصة امية بن ابي الصلت
الثقفي كان يترشح الى طلب النبوة فقال لاخيه ها انا نائم
فاصطنع لي طعاما قال فبينا هو نائم اذ رايت قد نزل طيران
من النافذة فشق احدهما صدره ثم اخرج منه نكتة سوداء
فقال احدهما اوعى قال نعم وعى علوم الاولين فقال وزكى
فقال لا فقال ردّ فؤاده اليه فليست النبوة له انما هي
لسلالة آل عبد المطلب فلما انتبه اخبرته بالقصة فبكى و تمثل

بانت همومي تسري طوارقها ... اغض عيني و الدمع سابقها
فما اتاني من اليقين و لم اوت براءة يقص ناطقها

اما الظاء عليه فاقده النار محيط بهم سرادقها
ام اسكن الجنة التي وعد الابرار حقت بهم حدائقها
هما فريقان فرقة تدخل الجنة مصفوفة نمارقها
و فرقة منهما قد ادخلت النار و ساءتهم مرافقها
لا يستوي المنزلان ثم و لا الاعمال لا يستوي طرائقها
تعاهدت هذه النفوس اذا همت بخير عاقت عوائقها
و صدها للشقاء عن طلب الجنة دنيا الله ماحقها
عبد دعى نفسه فعاتبها يعلم ان البصير رامقها
ما رغبة النفس في الحيوة و ان تحيا طويلا فالموت لاحقها
يوشك من فر عن منيته يوما على غرة يوافقها
ان لم تمت غبطة تمت هرما الموت كاس و المرء ذائقها

و بهامات مصدوع الكبد منعه شرّكه عن نيل مقصده اذ الشهوات قاطعة و اللذات مانعة و من رام المناء صبر على الكدر و من قطع الليل خلص عن حر الطريق و من جعل نفسه ذات الشهوات كان مسقطه الكنيف في الخلوات و من قطع العلو بهمة المجاهدات نال اعظم المراتب بالصبر على المصائب و النوائب و ما صاحب الماكل الكثير يحظى بسوء التدبير و هو مستور لا يفلح ابدا

و هي المقالة الثامنة العشرون في جهاد النفس و التدبير

قال النبي صلعم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا يا رسول الله و ما الجهاد الاكبر فقال هي مجاهدة النفس و قال صلعم اعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك و قال صلعم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق و اعلم ان النفس اخلاقها ذميمة غير مستقيمة فان فيها مع

جحيمها كما قلناه ما في السموات والارضين وهي النار الموصدة فيها
ذئاب الغيبة وكلاب الشهوة وسباع الغضب ونمور المخالفة و
ثعالب الحيلة وكمين الشياطين بعسكر الهوى ومناجيق الامتحان
ووساوس القبيح كل هذا ممكن تحت قلة قلعة النفوس محيط
بربضها وحصنها واعلم ان القلب مدينة وساكنها الملك و
هي النفس اللطيفة المدركة العالمة الطاهرة الربانية الخارجة
عن صفة النفخة المشار بها الى الروح وهي محجوبة بالابخرة الظاهرة
المتولدة من دم القلب الذي هو الشكل الصنوبري في اللحم المجوف ما
هذا هو القلب المخاطب واما الروح هي المخاطبة من قوله فاتقون
يا اولي الالباب وقوله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وهو
معنى قوله اذن واعية والنفس المشار اليها هي اسيرة الشهوات
مقيدة بقيد الغفلات مشوهة مستورة بالخيالات عاشقة
للدنيا قد اطمعت بجنسها فاصبحت مخبطة سكرى قلقة حيرانة
مشغولة بخدمة الجسد الترابي تحمله للكنيف مشغولة بتربيته
وتغذيته الفته فعشقته فاذا فرق بينهما تاسفت حتى اذا
مر عليها بمثل قدر ما اخذ منه بطول المدة نسيته وانكرته كانها ما
عرفته فاذا اردت ليه نفرت حتى تسمع اشارة القدس يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك هذا الخطاب موجه لموجود
غير مفقود اذ لا يجوز خطاب المعدوم ولقوله صلى الله عليه وآله و
سلم تعرض علي اعمال امتي في كل اثنين وخميس فما كان من حسنة
اسر بها وما كان من سيئة استغفر لها اشتد غضب الله على
الزناة وقوله صلى الله عليه وآله وسلم اكثروا من الصلوة
علي فان صلوتكم علي معروضة فايها المكذب المذبذب الغافل

المتأول لا زال تعجز الصانع القادر تزعم يا مسكين ان لا عود الاجسام
والارواح الى الصانع القديم القادر اهو ذاك ام غيره سواء اتجحد
عليه وتتحكم وتعجزه في قدرته وآياته ونبوته أمن ربك في بطن
امك فلا يرتبك في بطن قبرك ثم تقول تختلط العظام بعضها
ببعض فكيف السبيل الى تخليصها فانظر الى الصانع كيف يخلص
التراب في برادات الذهب والفضة والحديد وهي اجزاء تحرزت عن
خلاصها فالصانع القادر ليس يعجزه ولا يدخل تحت طوق ما تريد
وانما انت عاجز تعجزه وتغتر بمقالات ابي علي بن سينا اقد صار
عندك اصدق من محمد ص فانظر الى فعل هذا وهذا ثم احكم
بالفسق والعدالة وارفع الحكومة الى حاكم عقلك في التصديق
والتعديل واحسبهما حكمين فان قلت هذا عقل وهذا
نقل فانظر ما يذكرون لك من خواص طبك الا تسئله عن خواصها
وبراهينها وتقول لم يقبض هذا ويسهل هذا فيكون جوابك
عنده انما انت معارض ام مريض فكيف تعارض طبيب آخرتك
وقد كان الذين قبلك اكثر منك ميرة وعقلا علموا ان الاعراض
والتعجيز كفر فما سلموا امنه وامنوا نجاها هذه نفسك واتبع شرعك
فلا تخالف نبيك واكرم كتابك فهو هدية الله اليك وقبيح
بمن اكرمه ملكه بهديته فيستهين بها وعن قليل تلتقي و
تتوافق وتستحيي ان كانت الروح راجعة الى مباديها عند
باريها فان صدق الشرع فهناك يتبين غليظ التوبيخ والهجاء
اكثر منك ذات منخرط في سلك نظام الآحاد لا التواتر تبعث
طاعة نفسك فارددتك الى ليلايا والا فانظر الليل والنهار
والصيف والشتاء والربيع والخريف وتنقل الاحوال فيها و

احيا الارض بعد موتها ونومك وانتباهك بغير اختيارك وآيات كثيرة انت عنها غافل ثم ارجع الى مجاهدة نفسك بمحو اصفاتها الذميمة واثبات صفاتها الحميدة المستقيمة فاقمع الغضب بالرضا والكبر بالتواضع والبخل بالبذل والامساك بالصدقة والصمات بالذكر والنوم باليقظة والشبع بالجوع والغفلة بالانتباه والخلطة بالخلوة والاشتراك بالعزلة والمداهنة بالصدق والشهوة بالقمع والباطل بالحق فاذا محوت صفاتها فانك بان لك عند رفع ستر الغفلة كيف تحيى الموتى وهو على كل شيء قدير لكنك شيطان مريد وتزعم انك لله مريد فاين آثار حلاوة التوحيد نام واحد من بني اسرائيل في موعظة داود ع فاوحى الله تعالى ان يا داود من ادعى محبتي ثم ينام عند ذكري فقد كذب لما امر ابراهيم ع بذبح اسماعيل ع في منامه فقال يا ابت هذا جزاء من نام عن خليله وآدم لما نام خلقت حواء وجميع بلية منها قال الشاعر شعر

عجبا للمحب كيف ينام ... كل نوم على المحب حرام

واعلم ان قلبك هو المدينة التي اشرنا فيقدم شيطان نفسه الى تعبية جيوش الهواء وعساكر حب الدنيا ونقاب الوساوس ونقاط التمني وشاعل سوء الظن ومناجيق المخالفة وبوق الكبر وطبول اساءة السمعة وسياف خيل الشرة وزحف رجل المكر واجلب عليهم بخيلك ورجلك فاذا احاطت هذه الجيوش بهذه المدينة ولم يكن لها زاد ولا رجال من الاخلاق الحميدة هلكت المدينة ان لم يدفع عنها البلاء وسلب الملك في خزينة مدينته ونام عنها حارس الذكر بهذه مدة براجه الصدف

وقعد شيطان النفس على سلة اسرها القلب وهتك استار نجوم الاعمال وداره في المدينة عوانية الشك وقطعت اشجار المعاملة ونهبت اموال الاعمال واكلت ثمار الآمال ووقع الشك في الكتاب ونفرت النفوس عن مصاحبات الاصحاب وعصى كل مولاه وتبع كل منهم هواه وكبكبوا على مناخرهم في النار وقالوا يا ويلنا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار وكلما الناس فيه من التشكيك والبلايا هي الشبر والحرام والاصغى ازادك وانظر لشرح نور الايمان في سرك وفؤادك ينكشف لك ازادك ليوم بعثك ومعادك هي النفس ما عودتها تتعود واعلم انك بنفس المجاهدة تهذب نفسك حتى تصير ملكا روحانيا وبمتابعة الغفلة والشهوات تصير شيطانا رجيما فجاهد النفس الامارة بالسوء تمحو صفاتها فانها حتى تصير لوامة ثم انتقل اللوامة الى مقام المطمئنة كما ينتقل السلطان فراشا الى مقام الكاتب ثم الى مقام الوزير ثم يتصرف مع نصحه في ملكه فينظر الى حسناته فيكون عنده سيئات هذا مقام قوله ع حسنات الابرار سيئات المقربين والطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق والمقامات تعلو مع الانفاس كان ص يعلو من مقام الى مقام وهي مقامات الكشف والمعارف بهانية حيث قال انه ليران على قلبي ان استغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة والرين اشد من الغين واسمع نظم امير المؤمنين ع في النفس

صبرت عن اللذات لما تولت ... والزمت نفسي صبرها فاستمرت
وكانت على الايام نفسي عزيزة ... فلما رات عزمي على الذل ذلت

نفخ
علی

وقلت لها يا نفس موتي كريمة … فقد كانت الدنيا لنا ثم ولت
فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت … ولا البخل يبقيها اذا ما تولت
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى … فان اطمعت تاقت والا تسلت

فهذبها وعذبها وقربها من بابها وانظر مقام الانبياء والاولياء فيها واغتنم الثواب والثناء فاذكر الصادقين كذكر الفاسقين ولتعلمن نبأه بعد حين وقد سمعت مقالات للغابات كرالكرا ذلك لذة التواني غايلة وللقبيح خميرة يتبين بعد قليل في الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ولكنك كالعود الشجر لا تحمل ثمرا ولا تستظل بك شجرا وكالمرأة القرعاء التي باهت صاحبات الشعور بشعرها الزور فاذا كشفت من راسها هتكت بين جلاسها وانت قد ضيعت بقعقعة ثيابك وزالت ابدا غدا ترحل القوافل وتبقى على الطريق يا غافل تقعد بغير زاد وتقول لشاوش القافلة ارجعوني لعلي اعمل صالحا فيما تركت هيهات غلق الرهن فلا يقال قالوا يا رسول الله ما السر في نقطة دمعة الميت على خده فقال اما الصغير لما يشاهد من حال ابويه في اللوح واما الكبير فبكاشف باعماله وانتقال زوجته واموال فيها نفسه وهذا الحال انت فيه وبه كما قيل عود نخرها يحمل في اترع ما يمتشط وما يجيء من عرج مزبلة لسبيل فانا ارفعك في همتك تضعك لا شك ان الغلبة لك فمن كانت همته ما يدخل في بطنه كانت قيمته ما يخرج منها ان فهمت فانتبه والا فانت و نفسك فاخبر تمد نصيحتي ولكن لا تحبون الناصحين

المقالة التاسعة والعشرون

في المحبة والشوق والمشاهدة والمكاشفة والمواعظ والزواجر

النقلية والعقلية اعلم ان المحبة جائزة وجارية لا بين الله و اوليائه وقد نوه بها القران من قوله والذين امنوا اشد حبا لله وقوله يحبهم ويحبونه فان قلت فبادرت نفسك الخبيثة كيف تحب من لم تره وليس من جنسك فقد تحب الصانع لما تراه من حسن صناعته فانظر الى بساطه وما فيه من بدايع النقوش والخضر والاشجار والثمار والانهار والى الفلك وما فيه من الليل والنهار وشموس واقمار وكواكب كبار وصغار فهذه ايات صناعة الصانع دالات على استمرار وجوده فسبحان صانع المصنوعات فترتيب نفسك ان عقلت اعظم ما رايت في سمعت والذي يدلك هو من اقوى الدلائل في محبتك لذة سامع كلام اذ هو معجز لا نظير له فيه يستدل على محبة المتكلم اما سمعت نظم الشعراء

وكاعب قالت لاترابها يا قوم ما اعجب هذا الضرير
ايعشق الانسان من لا يرى فقلت والدمع بعيني غزير
ان كان طرفي لا يرى شخصها فانها قد صورت في الضمير

وانشد الشيخ ابو العلاء المعري لنفسه رحمه الله

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة … والاذن تعشق قبل العين احيانا
ان العيون التي في طرفها مرض … قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به … وهن اضعف خلق الله اركانا

واما الاخبار فكثيرة وقد ذكرناها في كتب الاحياء واشارة من جملتها كافية مثل قوله

كذب من ادعى محبتي … واذا جنه الليل نام عني

ومثل قوله لا يزال عبدي المؤمن يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته صرت سمعه الذي يسمع به وبصره

الذی یبصر به الحدیث و اعلم ان الحب و العشق واحد و لا
فیه هو هیام العاشق بالمعشوق و هو النظر الاستحسان بعض الصور
بطریق الولع به ثم ادعن طریق بحار حاد من خاطر زکی لوذعی سبک
نیران المجاهدة فظهرت انجرفت نیرانها من وراء موقوات الدماغ وظهرت
ملوحات الفکر فی العشق من متقدمات لیانوخ و فتحت مصاریع
خلوة القلب فاقعد خیال المعشوق قبالة عین الیقین و النفس
تصقل مرآة المجاهدة فی نظر جمال المحبوب و الاصل فی المحبة هو
المنادمة و الالفة و استحسان کلام المعشوق فعند ذلک تتوقد همة
الطلب یقدح نیران الشوق فتستغلب علیه حالة العشق فیصیر
فی الشوارع مجنونا مارت نیران المالیخولیا فخلط الکلام و احترق
البلاغم و الاخلاط ضعفت سماء القلب لتجلی قمر المعشوق فیبقی
العاشق والها و العا تائها فی تجلی جلال المعشوق فاذا انکشفت البلاغم
نارف عرایس القلب تحمل صوانی نثار الاشعار و رقصت عرایس الاما
فی مجالس الاوصال فی مزمار التمنی و ضرب منها رالثانی کما قال سابق الرجال

تمنیتها حتی اذا ما تمثلت	طربت کانی قد دعوت لبثت
تمنیتها حتی اذا ما رأیتها	رأیت المنایا باشرتها قد اصلت
تمنت احالیب الرعایا و خیمة	بنجد و لم یقضی لها ما تمنت
فلا تنسیا ان یعفو الله عنکما	و لو ما اذا صلیتما حیث صلت
فیالیتنی احجار حایط مسجد	لعزة اما ان تصلی و لیت

ثم هیج الغبار فتری بحار التمنی و یقوی بحار العنا فتری لتقسیم نسخه النعصیم
الواقع فی القلوب فهنالک لا نوم و لا قرار و یظهر مبادی النحول
و الصغار و یزداد اعراض السهر و یقدح نیران العشق نسخه اغراض
لهزال سمان الابدان و ینشد المغنی من غیر توان

وجه الذی

وجه الذی یعشق معروف	لانه اصفر مخطوف
لیس کمن اضحی له جنة	کانه للذبح معلوف

فی الحدیث الصحیح ینادی مناد فی کل لیلة الا لعن الله الاکول
النائم ابن آدم لهذا خلقت تقنع لیخف حسابک و یصح جسدک و
یقل امراضک و ینصلح اعراضک و یقل منامک و یکثر ذکرک
فیجذبک محبوبک الیه فیجذبک الی طاعته و یعصمک
عن معصیته فاکثر من النوافل تفلح و السلام
ذکر الشوق و المکاشفة اعلم ان الشوق هو الداعی الی
حالة المکاشفة و الشوق هو التمنی للقاء المعشوق و لقاء المعشوق
لا یحصل الا بالمکاشفة و المکاشفة اما ان یکون عیانا او قلبیة
و هو تجلی المعشوق بحالة یحاکیها قلب العاشق لکن العیان هو
افضل بلی بشرط جامع بین القلب و العین کحالة رسول الله ص
فانه کاشفه لیلة اسراه بالتجلی القلبی و النظری لصحة
الروایتین عن عایشة و علی و ابن عباس و اعلم ان حقیقة
المکاشفة هی عین النظر الی المحبوب لکن یتفاوت علی قدر
درجات المحبین و لیس نظر الخلق کله واحدا فادنی درجاتهم
النظر القلبی اما النظر البصری هو عند قوم عرض غیر دائم
و اعظم المنزلتین هو الجمع بین النظر و القلب فاذا رفعت ستور
الغفلة و الهوی و تجلی المحبوب فتلاشی المحب حتی یخرج من الستور
البشریة و الحجاب الجسمانی فیری الحجاب و یسمع الخطاب و ما
کان لبشر ان یکلمه الله الا وحیا او من وراء حجاب فعند
ذلک یعمل الخطاب من الهواء فی جمیع ما یحدث فی الکاینات
فیصیر علیه سوی الحال و انبئکم بما تاکلون و ما تدخرون

في بيوتكم فيصير الملائكة ومؤمنو الجن بحكمه وطاعته ويخرق
بينه وبين الله روزنة يعلم بها خلاصة صفاء اسرار الكائنات
ولكن بشرط تخمير العلم والعمل بصدق من غير تجربة فاذا هبت
نسمات اللطف برفع حجاب الغفلة انقلبت له الكائنات على ما
يريد اذ الارادتان امتزجتا واحدة كما سبق في احوال الصوفية
من قولهم فاذا ابصرتنا ابصرته واذا ابصرته ابصرتنا فيصير
الناسوت معنى لطيفا يحدث له من الغيب قوة يقبل بها جميع
الواردات عليه فتثمر ثمار الكرامات والتحدث بالامور الغيبية
يعرفها الباحث من جنسه وسائر التطير له منكر فيتجوهر النفس
بزوال الاعراض الفاسدة عنها فتصير قدسية لا يخفى عليها
الامور الغيبية فان قلت هذا نوع مشاركة عزته على الانبياء
فكيف ينالها الاولياء فاعلم ان اصل الغيب هو من الله
القديم فتنه عليهم اطلاعهم على شيء من علوم الغيب اما
سمعته يقول عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من
ارتضى وقوله من رسول هو ستر على المحال لئلا يحسب
اجلاف العامة انها مشاركة غيبية وهذا غير بعيد اذ خزائن
الملوك يطلع عليها المملوك والامور المستورة من المعشوق
فقد يشاهدها العاشق الصادق فيا سادات الصورة الحسناء
يشاهدها كلها وهي مستورة عن الغير وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقد سمعت
الجنيد يقول كل احد حلاج لكن ليس كل احد خراج قال
ابو يزيد البسطامي من وصل درجة التمكين فهو طبيب
يقعد على سرها اسرار الخلق فيطلع باذن مالك على خواطر

اسرار المملوك مثل اطلاع مملوكات المحبوب عليك حتى حالاتك
اليس فاطمة السلماسية كانت تخرج وقد اذن مؤذن الظهر
من سلماس فتصلي الظهر جماعة في بسطام فان قلت هذا
غير ممكن فانها خارق لم تخرق للانبياء فكيف لغيرهم الجواب انك
تحكم على الله او على نفسك فان كان على نفسك فانت اجبر وان كان
على الله فانت اصغر من تعجز عن عدد عروقه وعظامه ولا تحصر عدد
ادوار عمامته على هامته فكيف يدخل بين الله وبين علامه ثم
ما علمت ما اعطى الله للانبياء فان علمت بعض علومهم من طريق
النقل فالمعجز يكذب العقل ويحكم عليه فبواطن اسرارك لا يطلع
عليها والدك ولا اجدادك فكيف مليكك وجبارك وقد قال لك
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول انت غير واصل
الى كشف ستور الوصول فاذا بلغت المنى والسؤال تعرفها بين
الله والرسول وقد قلنا لك سابقا جاهد ولا تجاحد فالمجاهدة
تزيل غبار الشكوك مع المشاهدة وانت معصب العين بعصابة
حطام الدنيا وهمتك ضعيفة خسيسة فاين خفافيش الكنيف
من المقام الشريف وحسن الظن هو الاكسير العظيم الذي به
يقلب كل جهل علما لمن تمسك به فقد استراح فهذا نوع المحبة
والشوق والمكاشفة على وجه الاختصار فصل واما الزواجر
والوعظيات فمثل الايات الرادعة المذكورة للوعد والوعيد
والاحاديث المفزعة والحكايات الجاذبة والاشعار المخوفة والمشوقة
فخوفوا المبتدي وشوقوا المنتهي لان المبتدي هو قريب من
خروج دار الجهل فيضرب عليه سور من التخويف خوفا من الزيغ
والميل واما المنتهي فقد غفر الذنب ورق القلب واصابه عمى

جميع هذه الحالات خاصية قوة الهمة فطاروا باجنحة الاشتياق
الى رياض القدس وحظيرة الصمدية فاقتطفوا علوم الغيب
فقالوا انهم هؤلاء فقراء الاخرة وصوفيتها الذين علموا ان النعمة
هي من المنعم فتركوا الاسباب جوانب واما علماء الاخرة فمثل
الحسن البصري و سفيان بن عيينه و الثوري صاحب المذهب
و الطائي الطاهر وابو سعيد الخدري وابو حنيفة النعمان
بن ثابت بن زوطا الكوفي و مالك بن انس المدني ومحمد بن
ادريس الشافعي المطلبي و احمد بن حنبل الشيباني والمدني
وابن سريج و الحداد و القفال وابو الطيب و ابو حامد استاذنا
امام الحرمين ابو المعالي الجويني والشيخ الامام ابو اسحق ابراهيم
الفيروزابادي المعروف بالشيرازي فقد جرى له مع
شيخنا نوبة عند السلطان وكنت حاضرها فرايتهم طلبوا
بالمناظرة غير اظهار الحق لا غلبة ولا صقل كلام ولا نقص في
الخبر النبوي ولا تاويل باطل في متن اية ولا امر اعقد ولا
مخاصمة بل هو على طريق الفايدة و المباحثة فاولئك من
علماء الاخرة الذين شبهوا اصحاب رسول الله صلعم بترديد الفتاوى
من واحد الى واحد وقالوا اميركم احق بالتقليد ونحن علماء
السوء نشتغل بسواد الليقة و بري القلم و التصدي و التحدي
وذرب اللسان وسواد الطيلسان وقعقعة الثياب وطول
الاردان وسعة الاكمام والقحة والدهشة وذكور اناث
العجم ولا ينبئك مثل خبير فانظر الفرق بين الطوائف و
الفرق اليس في الحديث من ترك المراء وهو محق بنى له بيت
من ذهب في اعلى الجنة فيمن لا يموت ولا تموت ولا يسود ولا

سحنون راى الشافعي مناما وكان قد تكلم في مسئلة مع ابي يوسف
فراى كانه قد ادخل الجنة فراى حورا وهي تشرق العرصة من
نورها قال لمن انت فقال لمن ترك المراء وهو محق ثم دلت وهي تقول

خلطوا الحق بالقبيح فزورا ... ثم مالوا الى المراء فسورا
ثم راموا من الاله نذورا ... قد فجرتم من المقال قلوبا
ايا ما لكم تمنون دورا ... سوف يجرون في المعاد فجورا
وطلبتم من الاله اجورا ... سوف تلقون في الجحيم اجورا

ثم قالت يا شافعي ما تنال القال والقيل هذه الثياب و
الخدل خيل ان كنت صادقا وتريد ان تكون للجنة مالك فعليك
بالعلم والعمل مثل مالك فمن اراد الممالك يصبر على المهالك
ثم انتبهت فعلمت ان الهؤلاء لا يعود الا الى الهوى والاخرة
عند ربك للمتقين وفي الحديث ان العلم يهتف بالعمل فان
اجابه والا ارتحل فهؤلاء علماء الدنيا وعلماء الاخرة وفقراء الدنيا
وفقراء الاخرة وانت مشغول الكرم عن الكرامات وبالقصور عن القصور
العاليات تتمثل الذئب في همك في التشكيك والتكذيب

سوف ترى اذا انجلى الغبار ... اسابق تحتك ام حمار

اما العلوم فكثيرة واقربها ما دل على الاخرة مثل علم الشريعة
وتفاسير الواحدي وامثال الصحاح وقراءات القران و
محافظات الاوراد المذكورة في كتب الاحياء وان اردت
حسن العقيدة على وجه الاختصار فعليك بلوامع الادلة
وهو لشيخنا امام الحرمين والاقواعد العقايد وان اردت
سلوك طريق السلف الصالح فعليك بكتاب نجاة الابرار
وهو اخر ما صنفنا في اصول الدين وقد ذكرنا تلك التصانيف

فى معرض هذا الكتاب فاقرا ماشئت واعمل ماشئت فان اللقاء قريب واعلم ان فصول السنة معروفة مثل صيفها وخريفها وشتائها وربيعها فمن الحمل الى الجوزا ربيع ومن السرطان الى اخر السنبلة صيف ومن الميزان الى اخر القوس خريف ومن الجدى الى اخر الحوت شتاء وقدّره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب قال امير المؤمنين هذا الهواء اذا اقبل فتلقوه واذا ادبر فتوقوه فانه يفعل بابشاركم كما يفعل باشجاركم واوله مورق واخره محرق ففى العلوم ما يضر مثل العمل بالسحر والكهانة وصبغ الصفر فضة يضر فى الاخرة اذا قلبها فضة بالصنائع وباعها وفى المكاسب مكاسب خسيسة تاباها النفوس كالغسال والحفار والكناس والحجام والصنايع من جملة العلوم المفهومة التى تعينك على طلب العلم الاخروى فكن عالما عاملا لتنال المقصد الاسنى زودا الله الحسنى هنالك تستقر نفسك من غير ضجر فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر

فصل فى اعاجيب البلدان والاسفار

قال صلى الله عليه واله وسلم ان بالمغرب ههنا لارضا بيضاء من وراء قاف لا يقطعها الشمس فى اربعين سنة قالوا يا رسول الله او فيها خلق قال نعم فيها قوم مؤمنون لا يعصون الله طرفة عين لا يعرفون ادم ولا ابليس بينهم الملائكة يعلمونهم شريعتنا ويحكمون بينهم ويدرسونهم الكتاب العزيز قالوا يا رسول الله زدنا من هذه الاعاجيب

فقال

فقال ان لى صديقة من مؤمنى الجن غابت عنى سنين فسالتها اين كنت فقالت كنت عند اختى من وراء الارض البيضاء التى وراء قاف بهزد فقلت اوهم مؤمنون فقالت نعم قرأت عليهم كتابك فامن به قومنا فقلت وما وراء تلك الارض فقال جبال ثلج وماء وهواء وظلماء ثم وراء ذلك جهنم فقلت او تصعد الشمس فى تلك البلاد فقالت نعم واما حديث تميم بن حبيب الدارى فعجيب حيث ختطفته الجن فشاهد من عجائبها حتى راى القصر الذى فيه الدجال مقيدا فقال له من اى الامم انت فقال من امة محمد صلى الله عليه وآله فقال او قد بعث فقال نعم فقال ان اوان خروجى واما حديث جن العقبة فاعجب قال عبد الله بن مسعود مشيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى بن ابيطالب عليه السلام فى ليلة مظلمة حتى وقف بنا على ثقب فظهر منه رجل فقال انزل بنا يا رسول الله فنا ولنى فاضل ثيابه ثم اخذ بيد على عليه السلام ونزلا فى الثقب واقعدنى مكانى فلما برق بارق الصبح عادا ومعهما رجال يشبهون الزط فقال هؤلاء اخوانك المؤمنون وكان معى ماء فيه منبوذ شئ من التمر فشرب منه وتوضأ اصح ذلك من غير نزاع وقد اقدر ارباب الهواء على اختيار ما يريدون فمن اراد ان يعلم حقيقة هذا وغيره فلينظرن فى كتاب مغايب المذاهب وهو من جملة تصانيفنا واما قصة زعيم بن بلعام فهى عجيبة قد اراد ان ينظر من اين منبع النيل فلم يزل يسير حتى وجد الخضر فقال له ستدخل مواضع ثم اعطاه علامتها فوصل الى جبل وفيه قبة من ياقوت على اربعة اعمدة والنيل يخرج من تحتها وفيه فاكهة لا تتغير قال فرقيت راس الجبل

فرايت وراء آثر بساتين وقصورا ودورا وعالما عزيزا وكنت شيخا
ابيض الشعر فهب على نسيم سوّد شعري واعاد شبابي فتوبيت
من تلك القصور الينا اياذ عم الينا فهذه دار المتقين فجذبني
الخضر ومنعني فهذا اسر قوله صـ سبعة انهار من الجنة جيحون
وسيحون ودجلة وفرات ونيل وعين بالبردن وبالمقدس عين
سلوان لان منها ماء زمزم واعجب من هذا الحديث حديث
بلوقيا وعفان بحديثهما طويل واشارة منه كافية فقد بلغ من
سفرهما حتى وصلا الى المكان الذي فيه النبي سليمان فتقدم
بلوقيا لياخذ الخاتم من اصبعه فنفخ فيه التنين الموكل معه فاحرقه
فضربه عفان بقارورة فاحياه ثم مد يده ثانية وثالثة فاحيه
بعد ثلث فمد يده رابعة فاحترق وهلك فخرج عفان وهو
يقول اهلك الشيطان الشيطان فناداه التنين ادن انت وجرب فهذا الخاتم لا يقع في يد احد الا في يد محمد صلعم اذا بعث
فقل له ان اهل ملاء الاعلى قد اختلفوا في فضلك وفضل الانبياء
قبلك فاختارك الله على الانبياء ثم امرني فنزعت خاتم سليمان
فجئتك بها فاخذها رسول الله صـ فاعطاها عليا فوضعها في
اصبعه خنصر الطير والجان والناس يشاهدون ويشهدون
ثم دخل الدمرياط الجني وحديثه طويل فلما كانوا في صلوة
الظهر تصور جبرئيل بصورة سائل طائف بين الصفوف
فبيناهم في الركوع اذ وقف السائل من وراء علي عم طالبا
فاشار على بيده فطارت الخاتم الى السائل فضجت الملائكة
تعجبا فجاء جبرئيل مهنيا وهو يقول انتم اهل بيت نعم الله
عليكم الذين اذهب عنكم الرجس ويطهركم تطهيرا فاخبر

النبي

النبي بذلك عليا فقال علي عم ما نصنع بنعيم زائل وملك حائل و
دينا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب فان اعترض المفتي وقال
كيف قاتل معاوية على الدنيا فالجواب انه قاتل على حق هو له
يصل به الى حق واما التحكيم فباطل غير صحيح لان التحكيم انما يكون
على موجود ومحدود ومعروف ومعلوم غير مجهول هذا فقه
وشرع ثم قولوا ما تريدون فمن اراد ان ينظر في كشف ما جرى
فيطلع في كتاب صنفته وسميته كتاب نسيم التسنيم وفي
قصص ذي القرنين كفاية وكتاب رياض النديم لابن ابي الدنيا
وانظر في كتاب الاقاليم وانظر في كتاب المسالك والممالك
وكتب الماوردي الموصلي ثم اذا اردت ان تعرف سعة الافلاك
بعضها على بعض فاعلم ان سعة الارض فهو قطع الكوكب
في ليلة واحدة واما الفلك الهوائي فقد يقطعه القمر
في شهر فانظر الفرق في القطع في ليلة وشهر ثم الفلك
الناري يقطعه الشمس في سنة ثم فلك زحل وهو
الاعلى يقطع فلكه في ست وثلثين سنة ثم فوقه الكرسي
والعرش الذي هو سقف الجنان الثمانية التي واحدة
منهن بعرض السموات والارضين وخذ دليلك من هذا
المساق المذكور فما همتك ناقصة لا ترفعها الى درج
المعالي لا تكسوها اسم السعادة بل انت مشغول بعلف
النفس وخذ منها فانت كالذي عشق حمارة فاشغل به
ففاته سير القافلة فظهر له قاطع الطريق وهذه دار احلام
والانبياء مفسرون المنام فعند الانتباه يتبين لك صحة
التأويل اما سمعت الاشارة والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا

ومثلك فى دنياك كمثل طفلين فى بطن واحد قال احدهما
لصاحبه اما اخرج عسى ارى غير هذا المكان والعالم فلما
خرج راى سعة الدنيا هل يطيب له ان يعود الى ضيق بطن
امّه وهكذا اذا اخرجت الى سعة الخرتك لا يطيب لك العود
الى دنيا حملتك كضيق حمل امك ومثلك فى باب مولاك كرجل
اراد الدخول الى ملك وهو جايع فوجد على باب الملك كلبا
ورغيفا فالكلب يصده عن الدخول فان كان ذا همة عالية
اثر حضرة الملك على الرغيف فيدخل الى الملك فيحظى بالمآكل
اللّسنية وينسى جوعه لاثر شغل الكلب برغيفه فتشاغل
الكلب بالرغيف ودخل الرجل الى الملك وان كانت همته
فى بطنه اكل رغيفه فصده الكلب عن دخول الملك ثم
يتعفن الرغيف فى بطنه فبعد ساعة رماه فدنياك هو
الرغيف والكلب هو الشيطان يصادك عن دخول الملك
فارم الرغيف الى الكلب تسترح واكتسب من جواهر الاعمال
تشرف بها عند عرض البضايع ونيل المتجر الباقى فى دار زفاف
الحور وفتح ابواب القصور فانت مثالك كجماعة سافرت الى
وادى الظلمات فقال لهم الخبير بالمكان احملوا من حصاها
تظفروا فصاحب حسن الظن حمل فاوقروا المتشكك بطل
فتحقر فلما خرجوا من ضياء الشمس الى الوادى وشاهدوا
بضايعهم فاذا هى درر ويواقيت فندم البطال وفاز الرحال
فهذه صورة اعمالك فى دنياك فاما ان تتادم فيصير غلاما
واما ان تعمل فتحظى من الله تحية وسلاما فدع كبرك و
قلل شبعك ونظف بطنك ومن النوم عينك عسالك

تقطع شيئك وتوفى دينك فانت الذى تدنتك العزة وتوهنك
البقة وتتلك الشرقة وملابسك من قزة وحلا وتك من خلا
وخبزك من تبنه وانت غدا مستور بلبنة تؤاخذ بنعيمك
اما سمعت النبى حاسبه الله على شبعه مرة واحدة من خبز
شعير وتمر وتجة حيث قال الله ولتسئلن يومئذ عن النعيم

فصل فى علو الهمم

ونيلها المقاصد اعلم ان الهمة هو اجماع قلب المهتم و
جمعه لنيل مقصد بالتوجه اليه دون غيره من غير قلب
قاصد لسواه وصاحب الهمة لا يكون همه فى مقصده لنيل اغراض
متفرقة كمن اراد اعمالا لا يقع فى يده غير عمل واحد الهمم هى
فروع من فروع النفس على قدر وضع النفس وارتفاعها ان
همة كل احد على قدر نفسه فى علوها وطهارتها الا ترى
الى اصحاب الصنايع الخسيسة كالكناف والزبال والاسكاف
والدباغ والغسال فهولاء هممهم على قدر خسايس انفسهم
النازلة لسابق ما قدر لهم عند اعتصار خمير السعادة من
عجين الطالع فى خمير الولادة وهذا حال يتعلل به العاجز اذ الملك
معشوقك فلا تألف الخسايس فليس هذا اسنانا معد وقرناب و
ام وانما هى بعلو الهمة كما كانت من اول الفيض الصادر عن
النفس الكلية همم العلماء والملوك ثم كلما تباعد الفيض
عن النفس الكلية رذلت الهمم كارذل الحيوان بعد فيض
الانسان الا ترى الى همة الفيل والحمار فى الماكل والمشرب
فهذا همه بر وهذا تبن وشعير وانظر الى همة ذى القرنين

وهو ابن سينا لانه وابوه نتاج كيف تعرض بعلو الهمة الى الملك.
ولم تنزل الى الصنايع فمثله في العالم كثير ومن جملة علو همته
اظهار اليغزن الذي اشاع بذكره المسافرون واتخذ المتقدمون
الحان الموسيقارى التي زعموا انها معتصرة من دورات الحان
الافلاك حين تدور ويسمع لها نغمات بطرايق واوزان غير
خارجة نقلوه عن موسى وادريس وطائفة اخرى زعمت ان
العود متخذ من شكل طائر معلق في جبل في انفه انقاب مخارج
بعدد مخارج العود وهذا من جملة فروع الهمم فنيل المقاصد
من غير همة غم فمن عشق به فاكتساب الهمم ونيل مقاصدها
للعلماء بالدرس والمواظبة والجوع والصبر ونيل مقصد
المملكة هو بالاشتغال فيما يجلب بها من التهابى وما
يشاكلها فان قلت هذه سعادات ازلية فمن قدر له في
السابق شيء اخذه وبلغه ولا يمحى ما سطر على جبين العبد
فقد صدقت ولكن مت تحت غبار طلب العز لا على مزابل
الشهوات بالذل ما مر بك انشاد السابق شعر

اُطلبُ العزَّ في لظى وذرِ الذُّلَّ	ولو كان في جنانِ الخلودِ

وقد سمعت كلام المغاربة اذ قال هموا بمعالي الامور لتنالوها
فاني لم اكن للخلافة اهلا فهممت بها فنلتها وقد ذكرت
حكاية في كتاب سر خزائن الهدى والامد الاقصى لى سده
المشهور انه مات بعض الملوك فغلقت المدينة وقالوا لا
نملكها الا الملك كان في ساعده علامة نور شعشعاني فورد
اليهم رجل فقير في ساعده نور كما كان في ساعد الملك المتقدم
وكان ينظر اليه وفي المدينة بعين الدراية بعد ان ملكوه

البلد

البلد فدخل الوزير اليه بهدية وهي قشرة من عود قمارى
كجفنة كبيرة فقال الملك من اين لك هذا فقال الوزير كثير
مثل هذا يجيء في نهرها فقال الملك لا تستقر في الوزارة حتى
تاتيني بخبره وفي اي بلد يكون فاتخذ الوزير له مركبا فسار حتى
دخل تحت جبل فلما قطعه بخروجه الى جانبه الاخرى راى بلادا
اشجارها كلها مثل هديته ثم راى جماعة قائمة منقطعين
في جبل فقال ما الذي يريدون هؤلاء ويفعلون فقالوا
كلهم في طلب الملك يتجوعون سنة مع انواع المجاهدات
فمن دق على ساعده نورا ابيض فهو مستحق الملك فلما عاد
الوزير اخبر الملك بقصته ما راه فقال الملك لا تحتقر فتحتقر
وسافروا اعمل لتذكر فهذا علو الهمة بالجوع والمجاهدات ثم
قال لا يغرنك الجواشن والبيض فما تحتها قلوب البنات وقد
رايت بعينك مشار علو الهمة من الاستسقاء والسحر والكهانات
والمعجزات والكرامات فان اردت ذلك فعليك بالجوع والعلم
والخلوات يكشف لك لعلامات باسرار الكائنات وخبرت
ان بالمغرب طائفة تستخدم مؤمن الجن بعزائم ومقالات وجوع
وخلوات ومجاهدات وقد ذكرنا ذلك كله في كتاب خزانة سر
الهدى وقد ذكرنا فيه كيفيات التعليم فاطلب جد واجتهد
فنيل مقاصد الرجال من غير تعب هذيان تم هذا الكتاب يتلوه كتاب
آخر من كتب سر العالمين في علم ما في الدارين من تصنيف الشيخ الامام
حجة الاسلام ابي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

نسخة: لا بالاخفاق والمجاهدة

مقالة في الرد على ابن سينا ولما طرق طارق هذا الخيال
وعارض قلب الرئيس ابي على بن سيناء بان قال ان الشمس و
سائر الكواكب جماد بورها فياض عنها تمسك بن غاية الاشتياق
فلم يتمش كلامه بغير برهان كانت الحجة واضحة عليه عقلية
ونقلية فالنقلية الكتاب العزيز من قوله الم تر ان الله يسجد
له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم
والجبال ومن قوله صلعم في خسوف القمر اللهم فرج عنه علم الشرع
الصادق انه في ضيق بحيث تالمه وطلب له الفرجة ثم تعلل
هذا فقال عنه لسان الحال وليس هذا وجه الدليل فالسجود
خلاف الكلام وسجود الجبل ظلاله و قوله تعالى فالمدبرات
امرا ولم يقل فالمدبرات فرق بين الفاعل والمفعول ولو كان
مفعولا لما كان مركزا او محلا قابلا له ثم اقسم تعالى والسماء
ذات البروج فالبروج اماكن ليقع فيها الفاعل لا المفعول اذ
الفاعل معنى يتوجه منه مفعوله وفى احاد الاخبار الصحيحة
ان الملائكة لتجذب الشمس على عجلة فى جبال من ثلج اوبرد
فيسمعون لها تقديسا وتمجيدا ولو كانت جمادا لما اقسم الله بها
فى مواضع معروفة ثم انتقلنا الى الادلة العقلية فنقول تقع
الاجماع من ارباب النقل واصحاب صناعة النجوم انها حاجبة
الفلك لما يشاهد من امرها ونهيها المخترق فى ذات الفلك
ثم تحكيمها فى اهل الكرة السفلى وقد شوهد من صنايعها
ما اثرت مشاهدته العارف العليم باسبابها من انكر شيئا
جهله وقطب الدليل والبرهان المميل العلم بحقيقة الخسوف
فنقص الشئ مستدل على جملته ولما وقع الاعتراض بالمجانسة

نسخه لتحدث

بين الروحانيات والجسمانيات حتى تؤثر بطبايعها فى عالم اهل
الكون والفساد فلوح الجواب لارتيابه انه اى مجانسة بين الدوا
وشاربه حتى يؤثر فيه الاسهال قال لان الجميع مركب من طبايع
اربع فاذا صح الجواب ان العناصر الاصلية اثرت فى الحال
بالكلية وهكذا النفس الخارج عن الجسد والمنفصل منه كان
نفسه ماخوذا من الهواء المتصل بالجرح المتخلل عن الدورة كما
فهو نتيجة الدور كالمروحة التى تروح بها فان كان الهواء منها
فيبطل عليك بحاجة النخلة الى الماء وان كان منك فكيف
يتصل بك ما كان منك وانما السر فيه ان الهواء واقفة
فيفصله المروحة فاذا بان عنك اكتسب برودة الجو فتؤديه
اليك باردا وهكذا فى جميع الاماكن والحمام فلما صحت النسبة
تصور البغض والمحبة كما قوى الخيال على قوم فخاطبوه وقد
شوهد من القران مقابلة الاجسام الروحانية وبرهانها
موجود بنظر اهل الخبرة وعندكم يا ارباب المنطق تزعمون
ان الفلك حتى يسبح بنغمات مطربة فالكواكب عندكم
روح الفلك فلما كانت الحيوة لا ثقة بالجسد كان فى
الروح اولى وهذا التلويح كاف كالشربة اللطيفة تعمل
فى مبدأ خلط لطيف فاذا اراد عز عن تناول الدواء فلما
صح سبب النسبة بين العالمين بالبرهان المتصل من
الهواء بينهما صح العشق والبغض والامر والنهى والوصل
والفصل من المالك للمملوك اذ الجانب الاعلى افسح من
الجهة السفلى واهلها الروحانيون وهم المتحكمون
بالعالم الاسفل لما يفيض عليهم بسبب المجاورة ٥

نسخه كانت

بملكهم فاذا وقع الشك فرد ان القرآن واضح عند مليك مقتدر وهذه لفظة تقريب واصطلاح اهل اللغات على العندية لمنتهى معقولهم فاذا صح لك ذلك فتمنى المجاوزة هذا العالم الظاهر بسبب عشقه بطريق المجاز على ما ذكر بشرط خلو الفلك من المشغلات الفاسدة فيه يصح لك علم النبأ العظيم الذى انتم عنه معرضون فكيف تنظر الى نفسك بعين العزة وانت محمول من جملة دود الفلك الاسفل و هو الاوسط من عالم الوجود فمل بنفسك الى الجهة العلوية من همة كثيرة يقطع بها مركب جسمه فتصل الروح الى عالمها بما يشكل فى نفسها من العشق القديم

فصل فى الزهد

لما كان الزهد فى اللغة هو الترك للشئ طاد كل طائر الى ما يشاكله فطائفة زهدت فى الآخرة فمالت بنفسها و طائفة زهدت فى الدنيا فمالت بصدقها و اخرى زهدت فى الدارين رغبة فى مالكهما وهذا الطريق الثالث صعب جدا لان النفس تروح من تعبها بما تتمتع من لذيذ النعيم اكل و شرب ولباس و استمتاع فمن رفض الكل و لم يعلم ما الذى رغب فيه اصبح مدبدبا فهو داء بالكلية ولا بد من دواء يرجع اليه ودواؤه عندنا فنقول انه لما عرفت النفوس ان كلما هو على الارض زائل تركته النفوس الطاهرة اختيارا لا اضطرارا و الاضطرار كتوبة العاجز لفقر او كبر الكل مشبه طلاق المكره ولما نظر العقلاء الى ان ما مضى من العمر لا لذة له وما يكون فما وصل و ما

هو فيه فما يدوم عادوا بطريق المنازعة الكلية لترك الدنيا فكانوا اكمن صبر على مر الدواء لما علموا بعده من تعجيل العافية وبقاء الاجسام من دونها واغراضها الفاسدة كالبيت الذى علا باطنه من اثار الدخان اعراض سترت تحتها خرقة من الهوام فعمدت ربته الى زواله وتنظيفه وكشف ما عليه من الضرر فالعين غسلها بالغض بعد البكاء وما اخباه اللسان فطهارته من الذكر والاستغفار والندم والاعتذار فاذا علمت ان الجند بطاعة الملك فرجوعهم على سرعة بعد نفودها لكن الخوف من تهور الملك فاذا تطرق الفساد عليه فالرعية تخرب لخرابه ومع سلامة العقيدة فالعلاج قريب للاعضاء فانظر الى زناد المخبر فقدح عن المشرع ان فى ابن ادم علقة اذا صلحت صلح الجسد وهكذا اذا فسدت فاكبر زهد لك اذا اردت الطريق الاوفر والنصيب الاكبر هو الايقاع بين النفس الطاهرة و الجسد بهجر الشهوات و اللذات فاذا تركبها مع معشوقها فهى لا تبالى بعد الانفصال فيصير دونه لا ينفصل عن معشوقها وان كان لها سابق قديم من المكابدات و المجاهدات الفت من الميل اليه وركضت تقد منها اعناق الطبايع الاربع والتحقت باهل الملاء الاعلى فى اسنى المراتب مع مجاورة السابقين الظاهرين تلتذ عن اكلها وشربها بفيض انوار القرب عليها كما يحظى العاقل بتقريب الملك له وفى اللذة العقلية من سماع العلوم و المطربات مغنى عن لذة الماكل و المشرب و يقطع بها الفلك التاسع فاذا انتهت وزاهم خطيئة بمقام

الانوار الذى لا ليل فيه ولا نهار فان الليل والنهار وجعلهم
الله خيطى الفلك يدور بخيط اسود وابيض يتحلل عنهم القضايا
من خير وشر والفلك الثانى هو مركز القمر ويقاطعه فى شهر
كما قطع الاول فى ليلة وهكذا نقول فى الرابع هو مركز الشمس
ويقطعه فى سنة دائرة ثم اسلوب النهاية الى الفلك السابع
وقد علمت من قطع زحل الفلك فاين فراديس الثامن والتاسع
وانت منهمك راغب على ادنى منزل واضيق خطة ثم يكون
هذه الروح الطيبة بمجاورة الملك ورآء الفلك التاسع الذى
اطلق المشرع عليه بالكرسى فتلك منزلة عريه من الامراض
والاعلال وتحاشت عن الفناء الزوال فذلك انا رأينا الفناء
لم يطرق الاعلى اهل هذه الكرة لتغير احوال الليل والنهار
ثم قد تقرر البرهان عيانا ببقاء النيرين والكواكب مع قرب
مجاورتها من الدائرة السفلى فاذن ما هو على منه هو ادوم
البقاء ولما جاز ان يكون بين كل فلك بفلك فسحة وبون
وتميز صح ان فوق الفلك التاسع اعظم الفسح واكرم المنح لمجاورة
الانوار القدسية ولما سار عندنا بايه لنقل ان الجرم النار
هو دون جرم الشمس لتراقى الاعراض الفاسدة اليه كالدخان
وغيره صار عندهم مسكنا للارواح الخبيثة الفاسدة لما
اثقلها من حب الدنيا فكلما تهم النفس الخبيثة بالارتقاء
طالبة الى المحل الاعلى غلب عليها شوقها الى عالمها الاسفل
وهو معنى قوله تعالى وَاَمَّا مَنْ اُوتِىَ كِتَابَهُ وَرَآءَ ظَهْرِهِ و
اذا خلصت من الدنيا وشبهها غلب عليها شوقها فرقى بها
الى المحل الاعلى وهو معنى الاية فَاَمَّا مَنْ اُوتِىَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ

فاعظم ظلام النفوس ظلماتها وهو اللازم الذى لا ينعدا مها والطائر
الذى لا يتخطاها وَكُلَّ اِنسانٍ اَلزَمنَاهُ طَائِرَهُ فِى عُنُقِهِ و
لما صحت هذه البراهين ثبت ان هناك دار النعيم التى فيها
جميع ما وعده الله لاوليائه من النور والحور والقصور و
القطوف الدانية والغرف العالية فمن تمادت به يملك دار
القرار بحب الدرهم والدينار فقد طلب محالا فاعظم درجات
الزهد زهد النفس فى الجسد بقطع الظلامات والتبعات
وهجر اللذات والشهوات فيه مع ما يحصل لها من التعب
فى تحصيل هذه المؤفات فاذا تركها تروح فيها لغيره وانف
الجميع فاقل درجة ينزع المريد عن نفسه حب الرياسات من
الطمع والكبر والشح والرياء والحسد فهذه الاخلاق المذمومة
وهى كلاب النفس وسباعها وعقاربها وحياتها فاذا اماتت
العبد ظهرت عليه من مكامنها فتعذبت النفس بها و
الجهل هو السم القاتل والتنين الاكبر فاذا اصفت من هذه
المذام المذكورة وتحلت بالاخلاق الحميدة وصلت الى منتهى
درجات الزهد وتوى جناح نور العقل فانبسط فى بحر اليقين
واتاه بريد الصدق كاشفا عن قلبه حجاب الغفلة فهو
الزاد والمزاد ليوم المعاد والنفس مع ما الفت هى عاشقة
لما اعتادت هِىَ النفسُ ما عوّدتها تتعوّدُ
اين هى والطبايع الاربع حتى تميل اليه بالكلية فهذه
سماوية وهذه ارضية فالالفة بينهما بدوام الصحبة
فاذا فارق الراكب مركوبه استراح عنه والبدن مركب
للروح فان صيرته محبوبها تجدك معه ولا تنفصل عنه

والثقل فى سكرات الموت ليس هو الا من شدة عشق النفس
للبدن لانها تحسبه مألفا لم يجد بعده سواه وهذا خطاء
جدا فقرب الملك الى على كل حال فاذا كان لا بد من الوحدة
فاشتد بها الشيئان امنك واقل درجات المتزهدين فى الدنيا
وقوف الملوك على ابواب زواياهم كما ذكر المشرع ظفر الزاهد
بعز الدنيا ونعيم الاخرة فان كنت قائلا بطريق الشرع فكن
على طريق محمد صلعم وان كنت بطريق ارباب العقل فقد مر بك
طريق افلاطون وسقراط الحب وغيره من الحكماء واذا علمت
ان اصل الشهد من مكسب ذبابه وافخر ثواب الحرير من دودة
واصح مشاربها الماء والمشاربون فيه على طريق واحد ثم
الخيل وراكبها على عدد ثم النساء وما فيهن من التعب
والموذيات اللازمة ثم الذهب والفضة وهما حجران لو
اجتمعت الملوك على تحريمهما لم يبق لهما قدر ومع ذلك
فانت تحسب ان الزهد يحصل لك فى ترك هذه السبعة
الاشياء الظاهرة من الذهب والفضة والخيل المسومة
والنساء والبنين والانعام والحرث ووراءها فى الواقع
سبعة خفية مثل العجب والكبر والخلق الفاسد والشح
والحسد والبغى والاعتداء فالزهد فى هذه اولى فقد
كان للسابقين اموال ينفقونها فى الطريق المستقيم و
كان البواطن ظاهرة بخلاف قلوب اليوم وكما ان طهارة الحدث
وتاديب الظاهر لا بد منه فطهارة القلب بالاداب الباطنة
فرض فظاهرك يصلى للرب وتنزه الباطن عن الشهوات
معنا انك تعلم ان القلب بيت الرب وهو محل الرحمة و

ينبوع العلم ومهبط الملائكة ومكان الذكر وقصر الروح ولوح
المحكوم ومرآة العقل وسراج اليقين ولكن هذه محجوبة عنك
بالتخليط والغفلة فبعدت من نور الايمان الى ظلم طبعك
بحجاب المعصية فكانت هذه الانوار مستورة عنك كما
ستر الغمام نور الشمس والقمر والكواكب وستر التراب
الماء فاذا كشفته وصلت اليه فظهرت لك العلوم المخفية
واللدنية بواسطة الالهام من لمة الملك فالروح اذا كان ملك
لا يسمع شيئا غيرها فيه مانح عن القلب فانه الذى ينتقش
لك فيه من العلوم ما يعجز عنه الحصر وانت تعلم من حيث الشرع
ان صورة الكلب على بساط يمنع دخول الملائكة البيت الذى
هو فيه ثم مع هذا وانت تشد فى باطنك سبع كلاب واكثر
مثل الحرص والامل والغرور والشح والكبر وجميع الاخلاق
المذمومة فكيف تطمع من هذه الافات محصورة فى قلبه ان
تهب عليه نسمات القرب فهذه العاهات كلاب القلب واذا
عجزت النفس عن الزهد فى الدنيا وجمحت الى الشهوات فسطها
بمقارع المواعظ من الكتاب والسنة والامثال وعودها
بالاخلاق الحميدة فالخير عادة والشر لجاجة ومن علم انه سالك
بطريق الاخرة فلا بد له من التجهيز لها فان طلقت الدنيا و
الا فهى تطلقك ويقطع الوصلة بينكما عمدية الفنا فاذا صح
لك هذا الطريق مع العلم والاخلاص تجاوز نفسك اهل
الملا الاعلى مع الملائكة المقربين فى اللذات السرمدية
والحيوة الابدية ومجاورة الملك الكريم فى الفردوس الاعلى
من مكان صح فيه الاعتدال اذ ليس فيه ليل ولا نهار لتسمع

للافلاك نغمات تلذ هل من سمعها يطوش لها الالباب و تسلب من لذتها العقول فيكون النفس مجاورة الاهل القديم عند العقل الفعال الذي من وراءه واسطة عالم النفخ الصادر عن الفيض الالهي فيا طوبى للنفس الطاهرة وهنيئا لها البشرى فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا لانهم فارقوا الاجسام الكثاف لان النفس خادمة للبدن بتحصيل اغراضه وهي اليه فاذا عزلت عن قصر هذه البنية عاد كل شئ الى اصله ومحله فاذا جاء وقت المعاد وجمع الارواح والاجساد تحققت القيامة الكبرى بظهور معجزاتها وما فيها من العقاب الاليم ولا خلاف عندهم في المعاد لكنهم قالوا انه للارواح دون الاجساد وهذا تعجيز فانه من بداها قادر على اعادتها وهو شريكها في الطاعة والمعصية كالاعمى والزمن الذين اشتركا في السرقة فاوجب الحاكم قطعهما و الاشارة كافية لمن فهمها واذا علمت ان الدنيا كظلك ان اردت اخذه عجزت وان توليت عنه جاء لك راغما وهكذا نطق المشرع صلى الله عليه وآله وسلم حاكيا عن ربه يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه واذا علمت انها على هذه الحالة ونعيمها منتقل من قوم الى آخرين و ابن آدم ليومه لا يفكر فيما كان ولا ما يكون وان استراح من الم لا يتخيل اليه ذكره وهكذا الروح لا تجد شيئا من تعب الموت اذا كانت من اهل النعيم اما ترى الناس كيف يتنافسون في طلب الرياسة الفانية فمن علم دار البقاء كيف يفوته المقصد من الفوز العظيم وهي المملكة التي لا

تزول والملك الذي لا يبور وقد علمت ان الزهد هو العز في الدنيا والنعيم في الاخرة والراحة البدن والغنا عن الناس والاشتغال بالله الكريم وقد اشرت ونصحت ولكن لا تحبون الناصحين

مقالة في الروح

لما كان ولا بد من الكلام في الموت والروح واسرارهما وجب القول اولا في الروح فمن طائفة تعلقت بزعمها انها عرض بدليلهم ان الجسد ما كون الالها وطائفة تزعم انها جسد لطيف لا تقبل الفناء قياسا بالسماء والذين يزعمون انها جوهر بسيط روحاني مدرك حساس ينتقش في ذاتها صور العلوم عند الانفصال والفرقة منها للجسد و الطائفة التي تزعم ان الشرع قد سد الكلام فيها لما قال قل الروح من امر ربي وهذا وجه الخطاء بمعتقدهم ان المشرع ممنوع عن الخوض فيها وهذا لا يستقيم فانه قد لوح في زناد كلامه اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه و المشرع ان كان كاملا فقد عرفها وان كان ناقصا فلا يجوز ان يكون مبعوثا وانما المنع لاجلاف العامة عن الخوض فيها والصحيح انها هي باقية بعد الموت بادلة العقل و النقل فاما النقل وهو النص قوله تعالى لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وهذا حاله لا يستقيم ان يكون في القدرة تخصيص وعموم في الموت وقوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وقوله يرزقهم فيها بكرة وعشيا تمثيل لافهام المخاطب

ومعلوم انه لیس فی الجنة لیل ولا نهار وقوله ع ان نسمة
المؤمن طائر تعلق فی اشجار الجنة فتاکل من ثمارها و
تشرب من انهارها ثم تأوی الی قنادیل معلقة تحت العرش
الی یوم القیمة والبرهان العقلی هو انا راینا المیت کاملا فی
صورته من غیر نقص لکنه عدم الحرکات مع النطق والعقل
وسائر صفات یعرف بها الفروق بین الانسانیة والبهیمیة
وانما الموت عبارة عن فاصلة بین الروح والجسد فاذا ذهبت
عنه تعود الی عالمها الاول فعندنا العرش وعندهم العقل
الفعال فان کان شوقها غالبا بقطع علایق الدنیا الی المحل
الاعلی انقلبت مسرورة الی اهلها وان کان الشوق الی الجهة
الکرتیة وقفت مع ثقل ما هی فیه من مکتسب الاوزار فی
فلك النار فمنعها ثقلها عن الطیران فی النمط الموصوف
بالاخیار وهذا اکبر ذنب العبد وبه تعاقب فی النار ومنه
کشف المشرع صم بقوله ان ارواح الابرار لفی حواصل طیور
خضر ترتع فی الجنة وکلما کان الشوق غالبا اولی الجنة کانت
رهینة بذنبها وهو اکبر ذنوبها حبها لغیر جنسها وکلما
تلاشا الجسم واضمحل قل اشتیاقها وقوی الشوق الثانی
الی المحل الرفیع ولهذا قال صلی الله علیه وآله وسلم
کلما طال مکث جسد العبد فی القبر نزل من ذنوبه برهان
هذا المعنی ان قلوب اهل المیت فی اشتیاقه وکلما اضمحل
شیء من جسمه نقص فی حزنهم ومنه انشد منشدهم

الی الحول ثم اسم السلام علیکما ومن یبك حولا کاملا فقد اعتذر

وانما السر فی وضع هذه الروح وملابستها لهذا البدن

من باطن وظاهر وانه مرکبها لنیل مقاصدها من العلوم
التی ترتسم فی ذاتها فاذا ترید وتختار ان یکون ذات نفسك
علویة راقبة الی الرفیق الاعلی فابد امحو صفاتك الذمیمة
واثبات صفاتك المستقیمة من الشح والبخل الی الکرم والبذل
ومن الجهل الی العلم ومن الانکار الی المعرفة ومن الشر
الی الخیر ومن ظلم الشبه الی نور الجلال ومن التکذیب الی
التصدیق ومن البطالة الی الاشتغال بالله والخلوة لتزکیة
النفس من الاخلاق الذمیمة یقوی نفسك الربانیة فی
درجة الکمال فعند ذلك تنازعك فی الانجذاب الی محل
علیین فتصیر فی منازل الملائکة المقربین وتجاور جمال
اللوح والعرش وتستمد القوة الالهیة من العقل الفعال
والفیض الالهی توقع بین جسمك ونفسك بقطع الشهوات
وهلاك اللذات فیحدث زهد النفس فی الجسد ویقع
التمنی بالانفصال لتنال اللذة السرمدیة فی الدار الابدیة
وان غلبت النفس بعشق الجسد انجذلت علیه ومعه فلا
ترقی الی الجو فتخطی بذم قوله تعالی ان الذین کذبوا بایاتنا
واستکبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء فاذا قام البرهان
علی ان الروح الطیبة ترتقی الی المحل الاعلی ویکون الروح
مطلقة بحکم اختیارها بخلاف الفلاسفة وتزور اهلها
وتجتمع بابناء جنسها بطریق الملاذة والمفاکهة والمحادثة
الشرعیة کما نطق المشرع صم ان الارواح تجتمع بعضها
الی بعض فیسئلون روح القادم فیحدثهم عما جری وقوله
علیه السلام ان فی الارواح خرسا لا تنطق الا وهم الذین

ماتوا عن غير وصيّة وعلى وجه الشرع فالأرواح متخيّل بما
تريد من طائر وسواه قياسًا بالملائكة النازلين على عن
الرسل بصور البشر فباستقرارهم من قرب الملائكة استمدّوا
من المحلّ ما اكتسبوه من جوهر خاصيّة اكتساب الملائكة
فان كان طبعًا فهو طبعهم ونطق امير المؤمنين ع مع علمه
وغزارة فهمه وقربه من مشكوة انوار النبوّة واتّه ذبالة
مصباح الالهيّة معتصر من زيت زيتونة ابراهيم كيف و
قف بعتبة المصطفى فقال ما قاله من شكوى الحال ولانّ
القبر روضة من رياض الجنان او حفرة من حفر النيران و
خاصيّة مثل اتّصال السمع بالمسموع والنظر بالمنظور وعلى
الجملة ما من نفس بارّة او فاجرة الّا وكان الموت راحة لها
وانّما الخوف من مفارقة الروح الجسد ومثال الموت كحدّ
وسكرة تظهر فاذا انفصلت عن الجسد عاد روحها وزالت
عنها الاعباء الثقال ورجعت اليها صفة الكمال ثمّ تذكّرت
مكسبها من العلوم والاعمال ولهذا اشار الناس نيام
فاذا ماتوا انتبهوا فعلى الجملة الموت خير من الحيوة
للعقلاء بحكم المجاورة من ربّ العالمين

فصل في الموت

ولمّا كان الموت اعظم المصائب واكبر النوائب وهو اعظم
هول شاهده الخلق ولا شكّ فيه لاحد اذ برهانه العيان و
تصديق والعجب ممّن يشاهد بعينه ثمّ يطلب دليلًا من
سواه وهو القيمة الصغرى فاذا كوّرت شمس الحيوة وانكدرت
نجوم الصّفات وعطّلت عشار المعاني وحشرت وحوش الجهل

في مروج العقائد وسجّرت بحار الشافية بنيران الاسقام وزوّجت
النفوس الصافية بقرين العلم والكدرة بالظلم ونشرت صحائف
العمل قبالة ديوان النظر وبرزت جحيم الطغيان وازلفت جنّة
الايمان علمت النفس عند ذلك ما قدّمته من التوحيد و
عقلته من التأييد الالهي من شدّة السكرة ينفطر سماء
النفس بانتثار كواكب العقل فيبقى العبد في منزلة بين منزلتين
لانّه قد انقطعت عنه وساوس الدنيا وهمومها ولم يكشف
له اسرار الاخرة حتّى اذا عاين صورة الملك طارت نفسه
طالبة الى مقناطيسه اذ الخاصيّة فيه من شاهد ملك
وهذا لا ينكر فشاهده موجود وهو انّ في الحيّات جنسًا اذا
نظرت الى العبد مات الدهريّين منكرون كيف يتصوّر انّ
ملكًا في السماء يقبض من في الارض فقد شاهد ارباب التصديق
انّ رجلًا ضرب حيّة فعضّت على حجر فمات وفي الحيّات جنس
ينظر الى الزبرجد فيموت او الياقوت الاخضر والخواصّ كثيرة و
هذا من جملتها قالوا فكيف يقبض العبد ولا يشاهد القابض
وقد شاهد بعين العقل انّ كثيرًا من الناس اذا ناموا ماتوا هلكوا
في النوم ما لا يراه القريب اليقظان وهو عندهم عرض حال
في جميع العروق يتيبّس بحرارة او برودة بجمود الانفاس المتحرّكة
فاذا انطفى البخار المترقّي من اللحم الصنوبري المولّد من الدم
وورائه اللطيفة الالهيّة فالبخار سترها وغير منكر انّها نفس
دموية وروحانيّة فالحركة والسكون من كسب الدموية
والعلم والفرق بين الحقائق المعلومات من صفات الروحانية
والعقل نور من انوارها وحلية من حلاياها فاذا اجتمعت

النفس من جميع البدن ونفخ فى صور العروق اجتمعت اللطيفة
عند عرش القلب فخرجت من الحلقوم ثمّ تنجذب خفية قالوا
فلو كانت جوهرا بسيطا او جسدا لطيفا لشاهدة احد اسّ النظر
وهذا غير ممكن فانّ الشاهد هو محجوب بهذه الجثّة الترابيّة
والزجاجة الطينيّة لا تشاهده لانها محجوبة بغير جنسها
فاشبه الساكن فى البيت لا يحسّ بما وراء الجدار فاذا نزعت
بطريق الخروج شاهدت الملاء الاعلى من مقام المقرّبين والمؤمنين
على قدر مكتسبها وقوّة علمها وما كشف لها من نور العقل و
لهذا قال امير المؤمنين ع احضروا الميّتكم اذا النغمات الطيّبة
بطريق تعبير تلاوة حروف القرآن فانّ النغمات عن الموت
تقطع سماعها ووساوس القلب من الدنيا فيشتغل القلب
بما تتلقاه وتحثّه لذة النغمات الى مقام السابقين فتقطع
درجات التعب على نوق السباق بنغمات الحداة فتقطع مهمه
السكرات وتخوض فى بحر الغموم حتى ينكشف له السّر الالهى
فترقى النفس من عقيب الجسم وتصفو من شعبة العروق و
تستريح من عظم مكابدتها فتلقاها قرين البشرى بالنجاة
وبه نطق زناد القرآن الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ
يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ هٰذَا
الخِطَابُ لِمَنْ زَكَّى نَفْسَهُ وَصَفَّاهَا وَخَلَّصَهَا ومن ورطة ظلم
الجهل فيقطع عنها علق الدنيا وجعل همّها واحدا فيشاهد
النفس ما تتلقاه كما يشاهد النائم لذة ما تلقاه فى المنام
من محلّ طيّب ومعاشرة احباب لكن هذا ينتبه ويزول ما شاهده
وحال هذا على الدوام فكلّما قوى حال النفس من العلم قوى

نفخ وتجيه

حظّها عما ارتسم فيها قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا
يَعْلَمُونَ ثمّ يبقى المعاد فعندهم محشر ارواح صافية لمحاذاة
العقل الفعّال وعود كلّ شيءٍ الى عنصره ونزاهة النفس تجده
عند العود الى الوطن وهو الركن الاوّل الم تر انّ الغريب المشرّد
يحنّ قلبه الى وطنه وان كان فقيرا فى الاوّل فالمانع التشاغل
عن الحنين هو شغل النفس بلذّة اذ ذهبت جيبها الدنيا الزائلة
عن قريب فلا يفتقر فى هذا الى برهان لما تشاهده من
القرناء والسابقين ثمّ نزعم بعقيد تلك الصافية ان كتب
البيع والسّلم والفرائض هو العلم الذى يندرج معك فى القبر
ام معرفة آفات النكاح ام الاحاطة بعلم الجنايات وهذه
سياسات الدنيا وضعها المشرّع ليكون لهم احاطة وسبيل
فالعلم النافع فى القبر ما ارتسم فى ذات النفس وانتقش فيها
فاذا وضع العبد فى قبره وكان والعياذ بالله مفرّطا ظهرت
عليه افاعى الانتقام وصور جهله تحرّكه بسوء فعله وعقارب
الندامة تلدغه وبكاؤك لملجة لا للجثّة فهناك تشاهد
ميزان العقل ومثاقيل العلم فينظر الكفّتين ارجح فالميزان
للعقل لا للخشب بدليل قريب وهو برهان قوى ان الاعمى
اذا وزن عنده شيء لا يشاهده لانّ الة النظر معدومة و
النظر واسطة تنقل المشاهدة الى القلب والقلب يرسم الصور
بطريق الفكر فى ذات الروح وهى النفس اللطيفة الالهيّة
فعند عدم المقاصد الربانيّة يقول المشرع للجاهل ادعوا
له بالتثبت فانه الان يسئل فيكفيك آفات صفاتك
المذمومة اذا ظهرت لك فى ضيق القبر عن كلّ منكر ونكير

فاذا اسلمت او صانك من هذه المدام وثبت لها صفات
المدح صفا اليقين وصار القبر روضة من رياض الجنة و
اشرقت شموس العقل بنور ما اكتسبه من العلم بطريق التأييد
من التوحيد وهو العلم النافع في طريق الآخرة نورهم يسعى
بين ايديهم فهذا الفصل كاف في القيمة الصغرى وهو معاني
الموت ممن عقل الكلام من الموقنين ولهم درجات لا تدرك
الا بنور العقل وصفاء العلم فالموت عبارة عن زمان حادثة
بين الروح والبدن فانهم قائلون ان الفكر والوهم لا يتعلقا
بذات النفس لانهما في مقدمتي الدماغ فاذا عدمت الروح
الحواس صارت عالمة بذاتها وغدا انها ما عندها من العلوم
فان كانت جاهلة فعند ذلك تقول يا حسرة على ما فرطنا
في جنب الله والذي صدقه الشرع هو انها تعقل ما لها وعليها
فان كانت مذنبة قيدها الذنب فلا ترقى ولا تلقى فتكون في
الارض كاعمى اختلف الطرق عليه فهو يطلبه بعصاه بين
جدران القبور كسائر الحشرات من دور الفلك وهم ونحن على
ظهر الكرة وان كانت زكية طيبة رقت الى مقام الانبياء و
الصديقين واصل الشقاوة والسعادة حب الدنيا وبعضها
فمن شاء قلل ومن شاء كان من المكثرين

فصل في القيمة الصغرى والكبرى

اما بعد فانكم من الموت على خطر عظيم وسره في ذوات الارواح
جسيم وانت مع ذلك عما يراد بك غافل والناس فيه مختلفون
بين حار وبارد وبال او عرض داء يؤول الى فساد الصورة و

الحال يتضمن قيامتين فالكبرى وقد عرفت اهوالها ونحن نكشف
لك سر الصغرى حتى تعلم اسرار القرآن ومعانيه وانه ما
تركت على اختيارك وما تشتهيه فاذا كورت شمس عقلك و
انكدرت نجوم حسك وعطلت عشار ذهنك وحشر وحوش
جهلك وزوجت بجهلك وعملك وظهر لك خبث باطن نفسك عدت
اليها باللوم آسفا على ما فرطت في جنب الله ثم نشر المرض صحايف
حواسك وعروقك وكشطت سماء سموك والتحقت بالعدم و
سعرت جحيم لومك لنفسك حين فاتك لتطلب تتزود العلم
الكاشف لك حقايق المعلومات فان تكملت نفسك وطهرت
عن رذايل الاخلاق الدنية ازلفت الجمال القدسية و
انفطرت سماء جهلك عن نور نور عقلك وانتثرت كواكب
طمعك عن حسيات جسمك فاذا اتخلصت النفس بعلو همها
الكاملة العقلية الشاملة فجرت لك بحار الفيض الالهي من
العالم العلوي بعود النفس الى مكانها وتمكنها من العلم
مع امكانها وتسير جبال جسمك في يسرى العدم بطريق التحليل
الى جميع اجزائك ويظهر لك منكر ونكير متصور من فعالك
وجهلك في تلك غلك حيات ندامتك فما خاطبك المشرع
الاعلى قد رعقلك في اي فائدة لك اذا اسلم غيرك وتزلزلت
الارض بك واي قدر لك اذا نفخ في صور عقلك في معاد عند
معاد الارواح وانت سكران بجهلك فانظر الى عكس القرآن
لك اقام لك خيال المثل ثم عكسه حين رمزوا ترى الناس
سكارى وما هم بسكارى الصراط هو الطريق فاذا برزت
النفس بطريق الكمال صادفت نور عقلها امامها وشرف

نسخه تكملت

نسخه تخلصت

غمامها عن يمينها بطريق التقادب لا بطريق العنديات فالعند
والاين والكيف قد خلهم على المكان والحيز وهذه الروح فقد
خرجت عن مركبها والتحقت بعالمها المنزه عن الكيف والاين المجاورة
العقل الفعال الذى نسميه العرش لانه يعرش على كل ما يحاط
به من الكاينات فاذا اعرضت على نفسك وكشفت لها حالة
التفريط انتصب لها صراط الحق وميزان العلم ووردت على
حوض المقربين الملاء الاعلى وصارت من الله بقرب اجل الاملاك
فهى مشغولة عن الماكل والمشرب بمجاورة مليكها بطريق علو المنزلة
والاحترام يفاض عليها الفيض الالهى بقدر ما اكتسبته من معرفته
وتوحيده صفت الاجسام بالمجاهدة والعقول برياضات العلوم
واليقين بالتصديق والقلوب بالكشف والالباب الصافية
برفع حجاب الغفلة وطهر النفوس عن محبة الدنيا الفانية و
خلصت من كدر الطباع وتهذبت باخلاق الانبياء والعلماء
يستغنى بذلك عن الماكل الفانى والمحال الخسيس الدانى و
يظهر له من جنان العلوم والسمو والدنو من الملك الكريم
حور حسان خيرات مقصورات الطرف عن سواه واى حور
خير من حور المعانى فى مقاصير قوالب اجسام الحروف تكشف
لك عن ساق مقدم الفكر وتلبيس جمال المعانى بقرب الازل
فى خدور الدوام من دفقة كجبرئيل العقل فلا يلتفت
الى فواكه الجنة واعنابها وكواعبها واترابها فلا قصور
احسن من القصور عن ذنب الجهل اعددت لعبيدى فى جنتى
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فترا ك
ما علمت لتفسرها العنب والرطب الفضة والذهب فى القصور

نسخه لبس

والحور والانهار والاشجار بلى والله ولكنها الفاظ ركبت لتقريب
افهام العرب من السدر المخضود والطلح المنضود والظل الممدود
والماء المسكوب والاخواص الصحابة لم يقنعوا بمقنع العامة
ومرتع الدواب حتى قال قائلهم فى المعرفة سبحان من لا سبيل
الى معرفته الا بالعجز عن معرفته والاخر يقول لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا وبعض العارفات قالت هبك انه لم يخلق
جنة ولا نارا انما هو اهل للعبادة كيف وجدك وقراء القارى
جنات تجرى من تحتها الانهار قالت ابعتر ما يصنع المشتاق
بماكل ومشرب ان فى معاشرة الملوك غنى عن الطباخين
لكنها مخاطبة خاص وعام فهى تتشكل للانفس فى بعض
الاجرام لكل واحد ما تمنى وطلب لانها معان تنتقش فى النفوس
كمن حدثت نفسه بشئ فى النهار فراه ليلا واذا انعمت النفوس
الكريمة الطاهرة العلية لا يضرها من شقاء غيرها فاذا قامت
القيمة الصغرى وهى قيمة الموت بان فيها لك جميع ما يتجدد
فى القيمة الكبرى الا ان فى القيمة الكبرى حالة الاعلان و
الحساب على رؤس الاشهاد وختم الافواه وشهادة الجوارح بقدر
مكتسب العلم والعمل والفاسق المعذب هو الخارج بجهله ولقد
سحبت الدنيا الطالب لذتها جماعة اشقياء مسخهم طلبها
فى صورة القردة والخنازير ما لك لا نفهم لا ادم اكبر من العقل
ولا شيطان اعلى من الهوى ولا سم اقتل من الجهل يتبين
لمن فهم قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم
فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اما
نظرت اسرار القران وانزلنا عليهم الكتاب والميزان لكانت

بكفتين ولكن اذا اخذت وجمعت صحيح العلوم فى كفتى ميزان
المفهوم على صراط المعلوم بمحك الاحوال تبين لك من الهالك و
الناجى فعند فوتك المقاصد من العلوم العقلية الالهية تعض
كف جهلك ندما وتقول رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فقد
تبين وانكشف ولاح لمن عرف والله الموفق لكل طالب فاطلب
انه لطيف بالطالبين ورؤف بالمؤمنين

فصل فى اسرار النبوات

اعلم ان النبأ ماخوذ من الخبر فيقول نبأنى اى حدثنى فللنبوة
اسرار اولها خمير السعادة من قبل الازل وبعضها قطع العلائق
من الدنيا سوى الضروريات وبعضها انقطاعه وتحنثه
بجبل حرى حيث كان يشاهد شخصا عن يمينه جرى لامية
بن ابى الصلت حالة دلت على مثل ذلك ثم الوحى وهو اعلام فى
اخفاء وعندها هى مخصوصة على شخص بعينه كسائر الخواص
من طبع الاهليلج التقبض وهكذا طبع العفص والبلوط وقلوف
الرمان والسماع فاجتماعهما يؤثر فيمن انسهلت طبيعته
بطريق الحرارات وخاصية المحمودة الاسهال وهكذا اتى البنفسج
المشروب واللعبة ومعاجين الورد والتربد الاصفر وشراب
الورد خاصية الثلج بخلاف الشرابات البواقى ومن جملة الخواص
حجر المغناطيس وجذبه للحديد وحجر البذلة للذباب والطلسم
المعلق لزوال النوم والعطوف التى تجذب قلوب الرجال و
النساء والحجر الذى يصفق به فيحدث المطر والجبل الذى
يسلط على ساكنه الشبات حتى يموت وحجر الياقوت
الذى لا يتسلط عليه النار وكذا دهن الطلق ايضا اذا ادهنت

به جسدك

به جسدك فلا يتسلط عليك النار وفتيلته لا تحترق فى السراج
والمناديل المتخذة من اوبار ارانب سميدل الصين وحب اللؤلؤ
المؤثر فى السموم والترياق الخالص للاكباد الحارة وهو فى
نفسه حار والبيضة الملفوفة فى الخرق ولا يؤثر فيها النار
والطوابيت المركبة مثل الحشيشة للبغض والهندية للمحبة و
مثل سحور النساء لجمع هممهن وللسحر تأثير كتأثير عين المصابة
فاذا اردت ذلك تاخذ رابعا من كل ثلثة احرف من حروف
ا ب ت ث فتوسع منه كلاما ما تريد فيما تريد فى وقت سعيد
منزه عن النحس والتربيع فمع علو الهمة يحصل منه التأثير
ومن السحر المكاحل والمدادى المزينة والتفاح المخاط به
والرجل للعب وركوب الذيل ورقا المكابس خلف الابواب
من الامور الكبار مثل الرقاء الذى تحدث مخاطبة الجن فى
الآبار وقلب العصى حيات وعقارب النحاس والسداب المانع
السحر ومنع الحديد فى المراكب والخردل المرقى والشعير ايضا
وطلسمات الرباط والضحك من تناول الزعفران فهذا وامثاله
كثير كل خواصه لا يداخل بعضها بعضا فالقادر القديم رتب
خواص النبوة فى خواص الرجال كترتيب الخواص فى هذه
الانواع المذكورات وقد يختص الوحى شخصا دون شخص
كالقوى المتفاوتة وانك ترى ما لا ترى صاحبك وتسمع
ما لا يسمعه سواك وقد مرت بك احاديث اصحاب الفراسات
فترى المصروع ينطق بحالة معارضة وقد يقوى الخيال حتى
يصير تمثالا ثم يصير الفا وقد يرى البصير ما لا يشاهده
الاعمى فان النظر الاعمى معلومة بحالاته غير مستقيمة

واكبر حجابٌ لك حب عرض الدنيا وقد مرت بك احاديث ليلة
الثعابين حين ظهرت الافاعي في وادي بني اسرائيل فاتخذ لهم
موسى عصا من نحاس وضع في راسها صليبا وفيه طلسم
شاهد تر الافاعي فماتت جميعها ثم انسحب الثعبان حتى
ابتلعها ومن جملة الخواص ان رجلا ضرب على حيّة بحجر ا
فعضتها فمات الرجل واخرى تنظر الى الرجل فيموت وماء
الحيوان في الارض يحيى به الله من يريد ونزول الوحي على هذا
النبي المخصوص هو كبعض هذه الخواص قالوا وسره هو
اطلاع الانبياء على علوم المتقدمين فعرفوا اسرارهم وعملوا
ما ارادوا وهذا عندنا قبيح فان الله قادر متمكن حكيم يسري
فيض سعاداته بطريق التحرك بواسطة الارادة الى من يقيمه
مصلحة للخلق وقد تعللوا في بساط سليمان وزعموا ان السحر
كان مدفونا تحت كرسيه والطلسمات واليوم بالمغرب طايفة
تستخدم الجن كيف تريد بالطلسمات والخواتيم والعزائم و
المنجمون يخاطبون الكواكب بالبخورات حتى يسمعون الكلام
من الكواكب وان وقع الانكار على ان النجم لا يخاطب احدا فقد
وقع الاجماع على ان النجوم غير جماد وهي حيّة غارفة مريدة
تقبل في سعدها ما تكلف في تعقله فهذا النبي المخصوص
كشفت له القدرة عن اسرار الوحي المبين وانهم يقولون
ان بطليموس خاطبته الملائكة من السماء وليس فيكم غيره
ولا فينا سوى محمد ص وخاصيته كخاصية بطليموس ولما
كانت الرموز مفهومة عند اربابها رمزت هذه الجمل
ليفهمها فاذا اطفت نفسك في سنا نيقها فلا بد من طهارتها

بكمال العلوم والمجاهدات فعند ذلك يظهر ادم عقلها ونوح
فضلها على جبل صفاء اليقين يسمع موسى الفضل من فرق جبل
اخلع نعل حب الدنيا اني انا الله رب العالمين فيك الانبياء ان
عقلت في منك الملائكة ان فهمت القلب بيت الرب وهو عرش
الجلال في محيط الملائكة ومنزل الرحمة فاذا ظهر منه داود دائما
اكسره بوعظ جبرئيل عقلك ليظهر من نتاجه سليمان سلامتك
قاعدا على بساط كسر النفس مغلقا الباب الشهوات مصفد الجن
جنانك محضر العرش بلقيس النفس انت محجوب بحجب الشهوات
وغارض حب الدنيا الاشيطان اكبر من هواك سجود ملائكة
اطرافك لادم نفسك لماذا لم تزل بروح طينتك هبطت من جنة
القرب الى الجسم الضيق الكثيف وقع الاجماع من العلماء على ان
تصوير صورة الكلب على بساط يمنع نزول الملائكة في ذلك
البيت وفي بيت هيكلك عشرة كلاب اجتهد في قلعها وطردها
لتشاهد ما كشف للاولين وهي كلب الحرص وكلب الامل وكلب
الكذب والشح والبخل والريا والنفاق والحقد والحسد والقذف
والنميمة فهذه اعداؤك وانت عنها غافل تريد معايب مناقب
الانبياء اما سمعت ما نطق به المشرع ص يحشر يوم القيمة
جماعة على صور الخنازير والقردة والكلاب كل ذلك بمسخ
الجهل كن ملكا او شيطانا ذلك بنصيبك من همتك فاذا
اردت نهاية الكمال بكشف الاسرار فعصى سرنديب ينقلب لك
حيات واذا اردت معاني الطلسمات فعليك بكتب جابر بن
حيان كيف قد بين طريق الكهانة كان من اكابر اصحاب جعفر
الصادق ع وقد سمعت بالحيتين الموكلتين بسرير سليمان

فی حدیث بلوقیا وعفان من حدثك ان ذا القرنین سار من مطلع
الشمس الی مغربها سوی القرآن الکریم سارت همتك لعالیتہ
بمقائیس لعلم فی ظلم الطبع حتی اشرقت علیها شموس الیقین
غابت فی عین حمئة وملکت جمیع مناقب ارض جسدك وخضت
فی بحار طبعك فوجدت بها جواهر القدس فان ضرب علی
قلبك سدا لطبع ظهرت یأجوج ومأجوج الغفلات من ثمار
الشهوات کهفك جسمك واصحابه ایمانك وکلبك
حرصك جف القلم بما هو کائن الی یوم القیمة

فصل

ولنا درجات لنبوات والرسالات والکرامات والنارنجیات
والمعجزات والخرعبلات فالنبی لنفسه مثل یحیی والخضر وغیره
والرسول یامرهما اوحی الیه فالمعجزات خرق العادات کانشقاق
القمر وخطاب لذئب وسجود الشجر والدواب ولها اصول موضوعة
واسرار مرموزة والکرامات کالمعجزات بل انها آیة للنبی صم
مامور باظهارها وعون للولی مامور بسترها تحدث باختیاره
وبغیر اختیاره والنارنجیات فطریقها معروف کاشتعال
السراج بالماء وتسییرها فی الابواب من غیر احد وفیهم من
یجعل من النهار ثلثة ایام او اکثر وکاظهار الفواکہ فی غیر
اوانها واظهار الذهب فی الهواء ودهن البدن بالطلق ولا
تمسه النار وبالهند احجار واشجار اذا شاهده الحیوان سجد و
هذا ممکن لان من تحیل بجلب الدمع من العین من غیر بکاء
بعصارة ماء الخردل مع الکندس بمندیل یستجذب منه
ریحا فیبکی لا یعسر هذا المحال فیخیل للناس کثیرا مثل دفع

السموم بالدرانیق النافعة واقلها البندق والعسل الخام
اذا اکله لدفع العقرب لا یضره لذعها وهکذا العقیلی و
الزیت اذا اطلی به مکان اللذع من العقرب تجد الشفاء
واذا اغلی الخل فوضع مکان اللذع فوقها من غیر ملامسة
استجذب السم عن المکان وکخاصیة الیاقوت فی رد العطش
واستجلاب السحرة للمقمر وسیرهم الی بابل من بلادهم علی
الزمان وفی الهند جماعة ترقی الغمام فینزل المطر وجماعة
ترقی فی البحر فیجذب فوق رؤسهم الغمام وقد یرقی فی الخبز
فلا یسکن فی التنور ویرقی القدر فلا یغلی والسفینة و
تقف والکلب ولا ینبح وبوادی حضرموت عند المغارة
الحمراء وادو فوقه السدرة وعنده قبر هود یؤخذ
من احجاره فصوص فترکب علی الخواتیم فی مقارنة الزهرة
للمشتری یشیر الی الریح فلا تسکن حتی تقلع ما ترید وعلی
جملة التفصیل ان الله اصلح الرعیة بالنبوة والسلطنة
کالبدن اذا طغی دمه یسکن هیاجه بالفصد والحجامة
ولا بد من رسول لمصالح الاحوال واشرف البقاع مکة
بظهور المؤید عنها فیها خمیرة سعادته وهی خاصیة جذب
القلوب ثم السکنی تقرب دار المشرع لان برکة سعادته
تشمل المجاورین قیاسا بظل الملوك علی من حوی حماه ثم
آثار الانبیاء کالقدس والخلیل وانطاکیة وعبادان و
ضریح الامام والمنتظر بالعراق لانهم تخصصت بهم الشجرة النبویة
فاصابتهم قادحة نور السعادة وعبادان والجودی باب لوحی
من السماء الیه مفتوح وفیه یرتفع دعاء الراجی والداعی

تاثیر فی الجو کتاثیر الانفاس للاستسقاء بطریق ماء الغمام و
بیت نوح یشمل المقاصد الدعوة ولمن دخل بیتی مؤمنا والمسعود
یبقی کلمته المستقیم والمنحوس وبرکات الصالحین فالسر
فیها هو صدقهم و دعا الناس لهم و اتباعهم لآثار المرسلین
جذبوا بعلو همتهم رشاشا من انوار القوم فاصابوا وحسن
الظن مقناطیس القلوب یستجذب به صفاء ووفاء بدرجات
السابقین والحمد لله رب العالمین والصلوة والسلام علی
سیدنا محمد و آله اجمعین وکان الفراغ من
حسن تعلیقه وبها تنمیقه بمطبعة
البحر الباهرة ونقل من نسخة بخط المؤلف
بالکتبخانه الخدیویة کتبه العبد
المذنب العاصی الحقیر الفقیر
عبد العظیم طالقانی سنة اربع
عشر وثلث مائة بعد الالف
من الهجرة النبویة صلی الله
علیه وآله وسلم ١٣١٤

سال ١٣٤٨ خورشیدی
[illegible]

کتابخانه مرکزی آستان قدس
[illegible]

C.P. PRESS BOMBAY.